جـــامـــعـــة الـــجـــزائـــر2

أبـــو الـــقـــاســـم ســـعـــد الـلـــه

مـــعـــهـــد الـــتـــرجـمـــة

الإعـتـبـارات الـتـربـويـة فـي تـرجـمـة أدب الأطـفـال
(دراسـة تـحـلـيـلـيـة مـقـارنـة لـتـرجـمـة روايـة مـغـامـرات طـوم سـويـر)
مـن الإنـجـلـيـزيـة إلى الـعـربـيـة

مـلـخـص مـذكـرة لـنـيـل شـهـادة الـمـاجـسـتـيـر فـي الـتـرجـمـة

فـرع: عـربـي- إنـجـلـيـزي-عـربـي

إعـداد الـطـالـبـة

مريـم بـوزمـبـراك

إشـراف الأسـتـاذ

د. عيسي الـعـياشـي

2016

الإهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين وإلى شقيقيّ وأشكرهم على تشجيعي للمضي قدما ومواصلة الدراسة وعلى كل الجهد الذي بذلوه معي في سبيل تحقيق ذلك.

إلى جميع الأصدقاء والأحباب وإلى كل من ساهم وساعدني في إنجاز هذا العمل.

شـكـر وتـقـديـر

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور عيسي العياشي لكرمه في كل ما مدّني به من نصائح وتوجيهات مفيدة التي لولاها لما تمت هذه الدراسة وله مني كل التقدير والإحترام،وأتمنى أن يفيد بحثنا المتواضع طلبة الترجمة ولو بالقليل رغم أنّه محاولة بسيطة ترحّب بكل الإنتقادات والإقتراحات.

الـفـهـرس

مقدمة.....1

الفصل الأوّل: أدب الأطفال تاريخه،أشكاله وأهدافه

1-1-تقديم الفصل.....3

1-2-تعريف الأدب بصفة عامة.....4

1-2-1-تعريف أدب الأطفال.....5

1-3-مراحل النمو اللّغوي لدى الأطفال.....7

1-4-تاريخ أدب الأطفال.....9

1-4-1-تطور أدب الأطفال في الغرب.....9

1-4-2-تطور أدب الأطفال عند العرب.....13

1-4-2-1-أدب الأطفال عند العرب قديما.....13

1-4-2-2--أدب الأطفال عند العرب حديثا.....15

1-5-روّاد أدب الأطفال في الوطن العربي.....17

1-6-فلسفة أدب الأطفال.....18

1-7-خصائص أدب الأطفال.....19

1-8-أشكال التعبير الأدبي في أدب الأطفال.....20

1-8—1الشعر.....20

1-8—2-القصة.....24

1-8-3-الأغاني.....28

1-8-4-الكتب.....29

1-8-5-المسرح.....29

1-9-مصادر أدب الأطفال.....30

1-10-الفرق بين أدب الأطفال وأدب الكبار.....31

1-11-أهداف أدب الأطفال.....32

1-11-1الأهداف التربوية.....32
1-11-2-الأهداف المعرفية.....33
1-11-3-الأهداف الإجتماعية.....33
1-12-خلاصة الفصل.....34

الفصل الثاني: الترجمة وعلاقتها بأدب الأطفال

2-1-تقديم الفصل.....35
2-2-مفهوم الترجمة.....36
2-3- بعض نظريات الترجمة التي تخدم ميدان أدب الأطفال.....38
2-3-1-نظرية الترجمة الوظيفية.....39
2-3-2-نظرية تعدد النظم.....41
2-3-3-نظرية التوطين والتغريب للورانس فينوتي وأنطوان بيرمان.....43
2-4-أهمية الترجمة.....46
2-5-الترجمة في ميدان أدب الأطفال.....47
2-6-مفهوم أدب الأطفال المترجم.....48
2-7-نموذج من أدب الأطفال المترجم ومن أدب الأطفال المحلّي.....50
2-7-1-نموذج من أدب الأطفال المترجم.....50
2-7-2-نموذج من أدب الأطفال العربي.....53
2-8-الطرق المتبعة في الترجمة في ميدان أدب الأطفال.....55
2-9-الآثار السلبية لأدب الأطفال المترجم.....56
2-10-خلاصة الفصل.....57

الفصل الثالث:القيّم التربوية في قصص الأطفال ودورها في تربية الطفل وثقيفه

3-1-تقديم الفصل.....58
3-2-تعريف القصة.....59
3-3-تعريف القصة والحكاية والأسطورة والفرق بينها.....60

3-4-شروط الكتابة للأطفال.....63
3-5-إختيار القصة المناسبة للأطفال.....64
3-6-أهمية القصة للطفل.....65
3-7-مفهوم التربية.....66
3-8-القيّم التربوية وأنواعها.....68
3-8-1-تعريف القيّم.....68
3-8-2-خصائص القيّم.....69
3-8-3-أنواع القيّم.....70
3-9-إكتساب الطفل للقيّم.....71
3-10-دور أدب الأطفال في تدعيم القيّم التربوية.....76
3-11-مفهوم الثقافة.....79
3-12-ثقافة الطفل.....81
3-13-الغزو الثقافي.....83
3-14-خلاصة الفصل.....84
الفصل الرابع: الدراسة التحليلية المقارنة للمدونة
4-1-التعريف بالمدونة.....85
4-1-1-أسباب إختيار المدونة.....85
4-1-2-لمحة عن الكاتب وروايته.....86
4-1-3-ملخص الرواية.....88
4-1-4-الأجواء التاريخية للمدونة.....91
4-1-5-لمحة عن المترجمة.....93
4-1-6-الأساليب التي اتبعتها المترجمة أثناء عملها.....93
4-2 منهجية لتحليل.....95
4-3خطة التحليل.....96

4-4-تحليل ومناقشة أمثلة المدونة.....111
4-4-1-عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل 111
4-4-2-عبارات ذات قيّم منافية لقيّم المجتمع العربي الإسلامي.....131
4-4-3-عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين العقلي للطفل.....135
4-5-خلاصة الفصل.....137
الخاتمة.....138
قائمة المراجع.....140

مـــقـــدمـــــة:

يعتبر الأطفال بهجة الحياة وعماد الأمم وآمالها وأحلامها ومستقبلها،فهم صنّاع الغد وبناة المستقبل،هم الشمس المشرقة للأمة التي تنير حاضرها بأشعة الأمل والتفاؤل،هم ثمرة الحاضر وبراعم اليوم التي ستزهر في الغد وتملأه سحرا ورونقا وجمالا،إنّهم بكل بساطة قلب الأمة المفعم بالحياة وماضيها وحاضرها ومستقبلها.

واختلف تعامل الأمم مع الأطفال على مر العصور باختلاف المجتمعات والثقافات لهذا نشهد إختلافا واضحا في مفهوم الطفولة وفي سلوكيات الأطفال بين الأجيال المختلفة،فلقد دأبت المجتمعات القديمة على تربية الطفل تربية قاسية ومعاملته بصرامة ليصبح بذلك نموذجا مصغّرا يعكس تفكير الجماعة وأسلوب حياتها ويخدم مصالحها لهذا كان الطفل يخرج مبكرا من مرحلة الطفولة ولا ينعم سوى بتلك الهدهدات والأنشودات التي كانت تردّدها الأمهات في سنوات حياته الأولى.

لكن وبمرور السّنوات وبفضل التطورات التي طرأت على المجتمعات تغيّرت النظرة إلى الطفل وازداد الإهتمام به بظهور بعض المفكرين في الغرب والفلسفة الإسلامية في الشرق التي تدعو إلى مراعاة حاجيات الطفل ومشاعره واهتماماته لينمو نموا سليما ومتكاملا نفسيا وعقليا وإجتماعيا،وبإدراك الأمم أهمية مرحلة الطفولة ودورها في تحديد مصير المجتمعات والحفاظ على تراثها وتاريخها ورسم معالم مستقبلها أصبحت توفر للطفل شتّى أنواع المنتجات التي تساعد على نموّه النفسي والعقلي خلال هذه الفترة من قصص وأشعار وأغاني وأنشودات وغيرها من الأشكال الأدبية التي تشكّل ما يسمى أدب الأطفال.

ظهر أدب الأطفال لأوّل مرّة في أوروبا خلال القرن السابع عشر وبالتحديد في فرنسا عندما قام الشاعر الفرنسي الكبير تشارلز بيرو بتأليف بعض القصص للصغار ،إلاّ أنّ هذا اللون الأدبي الجديد لم يصل إلى الوطن العربي إلا في القرن التاسع عشر وبالتحديد إلى مصر عن طريق الترجمة لنشهد مرة أخرى على الدور الكبير الذي تلعبه الترجمة في التواصل بين الشعوب والثقافات المختلفة ونقل مختلف المعارف الإنسانية التي تسمح للمجتمعات بمواكبة تطورات العصر الذي يعيشون فيه، وبالفعل فقد إستفاد العرب من خبرة الغرب وتجاربهم في هذا الميدان ولم يكتفوا بالترجمة فقط بل أخذوا يألفون للأطفال العرب ما يناسب ثقافتهم وقيّم مجتمعهم العربي الإسلامي فنجحوا في ذلك ولمعت العديد من الأسماء العربية في هذا المجال أمثال أحمد شوقي ،كامل الكيلاني،عبد التواب يوسف،محمد عثمان جلال،سليمان العيسى وغيرهم من الأدباء العرب الذين حاولوا بشتّى الأشكال ترسيخ القيّم العربية الأصيلة والمبادئ الإسلامية الرفيعة في نفوس أبنائنا وحماية الهوية والثقافة العربية الإسلامية من السموم التي تصدّرها المجتمعات الغربية لأطفالنا على شكل منتجات ترفيهية تملأها وتزيّنها الرسومات والألوان البهيّة،ولم يقتصر الأمر في أيامنا هذه على الأعمال المطبوعة فقط بل اتّسع ليشمل مختلف البرامج التي تنتجها وسائل الإعلام الغربية والتي تترجم وتقدّم للطفل العربي لتهدم وتمحو في وقت قصير قيّما ومبادئ إستغرق تكريسها في نفس الطفل سنوات من الجهد والمتابعة والرعاية .

يتميز جمهور الأطفال بنفسية مرهفة وحسّاسة،كما تتميز أيضا هذه الشريحة بقابلية التأثر وسرعة الإستيعاب فهي أيسر الفئات إستهدافا في المجتمع لهذا يحتاج التعامل معها إلى الكثير من الحكمة والتروي،فإن كانت الكتابة للأطفال نفسها ليست بالأمر اليسير إذ يجب الأخذ بعين الإعتبار العديد من

الإعتبارات النفسية والثقافية والعقيدية لكي نجد ما يناسبهم في الثقافة المحلية فكيف ستكون الترجمة إذن لاسيّما وأنّ أطفال اليوم كثيروا الميل وشديدوا التعلّق بالمنتوجات الأجنبية،كيف سيتعامل المترجم مع هذه المفاهيم المستوردة التي تنتمي إلى ثقافات مغايرة وكيف سيقوم بتقديمها للطفل علما أنّ معظم القصص التي تقوم دور النشر في البلدان العربية بنشرها قصص يتنافى مضمونها مع قيّمنا وتفكيرنا وديننا وتؤثر سلبا على عملية التكوين النفسي والعقلي للطفل،هل يقوم بنقلها مثلما جاءت في النّص الأصلي أم يقوم بتطويعها بما يناسب ثقافة الطفل العربي المسلم معتمدا على بعض النظريات الحديثة التي تخوّل المترجم حرية التصرف في النص الأصلي للحصول على ترجمة مألوفة ومقبولة لدى المتلقي.

إنّ المترجم باعتباره الأداة المحركة في هذه العملية ينتظر منه أن يراعي خصوصيات وإحتياجات الطفل العربي ويقدّم له ما يراه مناسبا لتنشئته النشأة السليمة،وستسمح لنا هذه الدراسة بالإجابة عن هذه التساؤلات ورؤية مدى إلتزام المترجمة بالشروط والخصائص التي تميّز أدب الأطفال والتي ذكرناها في الفصل النظري وهل حصلت المترجمة في الأخير على ترجمة يصلح تقديمها للصغار وهل إحتوت على قيّم وأفكار تسهم في النمو النفسي والعقلي للطفل.

وقد قسّمنا هذا العمل إلى قسمين قسم نظري وقسم تطبيقي،ضمّ القسم النظري ثلاثة فصول تطرقنا في الفصل الأول إلى أدب الأطفال وفي الفصل الثاني إلى الترجمة وعلاقتها بأدب الأطفال وجاء الفصل الثالث بعنوان القيّم التربوية في قصص الأطفال ودورها في تربية الطفل وتثقيفه،أما الفصل الأخير فهو فصل تطبيقي قمنا فيه بدراسة تحليلية للمدونة يضمّ الجزء الأول منه تقديما للمدونة وتوضيحا لأسباب إختيارها وطريقة البحث ويضمّ الجزء الثاني تحليلا للأمثلة التي استخرجناها من المدونة بعد تقسيمها إلى : - أفكار ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل

- أفكار ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين العقلي للطفل
- أفكار ذات قيّم منافية لقيّم المجتمع العربي الإسلامي

ولم يخل هذا العمل من الصعوبات فقد تطلّب إختيار المدونة وقتا طويلا واستغرق تحليلها أسابيع طويلة،إلاّ أنّ الدراسة النظرية كانت أشدّ صعوبة نظرا لقلّة المراجع في هذا الميدان فمعظم الإصدارات الأدبية التي تعنى بأدب الأطفال تصدر في الدول العربية الشقيقة كمصر والأردن والكويت وغيرها وتكاد تنعدم الإنتاجات المحلية في هذا المجال إذ وجدنا أثناء بحثنا على إنتاج محلي واحد فقط بعنوان "قصة الطفل في الجزائر" من إصدار دار الغرب للنشر والتوزيع بوهران.

الفـصـل الأول : أدب الأطـفـال تـاريـخـه ،أشـكـالـه وأهـدافـه

1-1 - تـقـديـم الـفـصـل

يقول المثل "التعلم في الصغر كالنقش على الحجر" تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان لما لها من أهمية بالغة في تحديد مساره وبناء شخصيته،إذ أن كل تجربة يعيشها الطفل وأية حادثة يحتك بها أو كل خبرة تقدم له قد تسهم في إعداده الإعداد السليم،كما قد تكون السبب في خلق إضطرابات نفسية تعيش مع الطفل وتستقر داخله فيعاني من تبعاتها في فترات عمرية لاحقة،وبهذا يكون للخبرة التي يتعرض لها الطفل أثناء نشأته دور هام في رسم معالم مستقبله فالخبرة التي يمر بها الطفل في حياته التعليمية تسهم في تغيير سلوكه وتوافقه في المجتمع الذي يعيش فيه "فالفرد كائن بيولوجي ثقافي إجتماعي في آن واحد ولا يمكن الفصل بين ماهو فطري وما هو مكتسب " (محمد الهادي عفيفي 1985 ص 145:)

لذلك بدأ الإهتمام بالأطفال و بتربيتهم التربية الحسنة كونهم اللبنة الأولى في بناء مستقبل الأمة،فظهر نوع خاص من الأدب يهتم بتنشئة هذه الفئات الحساسة ألّا وهو أدب الأطفال.

إنّ الأدب الذي يقدّم للأطفال هو من أهم العناصر المساهمة في تكوين شخصيتهم فما معنى أدب الأطفال؟

وللإجابة عن هذا السؤال يأتي الفصل الأول بعنوان "أدب الأطفال تاريخه،أشكاله،وأهدافه"نستهله بتعريف للأدب بصفة عامة ، وبعدها نتطرق إلى التعريفات المختلفة لأدب الأطفال مع الإشارة إلى تاريخ تطور هذا الأدب في الشرق والغرب وذكر بعض رواد أدب الأطفال في الوطن العربي، لنتطرق بعدها إلى فلسفة أدب الأطفال وخصائص هذا اللون الأدبي المتميّز،كما سيكون لأشكال التعبير الأدبي في أدب الأطفال نصيب في هذا البحث المتواضع إذ سنذكر مختلف الأشكال الأدبية التي تقدم للأطفال سواء كانت مكتوبة أم شفوية كالشعر والقصة والأغاني والمسرحيات ...وغيرها مع ذكر بعض المصادر التي يستوحي منها الأدباء موضوعاتهم.

وفي الأخير سنذكر الإختلافات القائمة بين أدب الكبار وأدب الصغار ونتعرض للأهداف الكامنة وراء تأسيس هذا الأدب بما فيها من أهداف تربوية وإجتماعية ومعرفية.

1- 2-تعريف الأدب بصفة عامة :

هناك قول مأثور جرى مجرى الحديث هو" كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين"ويقصد بكلمة أدب هنا الأخلاق الرفيعة والمبادئ الإنسانية النبيلة،إنّ الأدب فن جميل متميز تبدعه القرائح الإنسانية فتعبّر به عن مكنوناتها وما يختلج صدورها بطريقة جميلة مؤثرة تأسر القلوب وتسحر العقول وتلمس النفوس فتترك أثرا فيها،وليس كل ما يكتب أدبا ما لم يكن جميل اللغة،دقيق الصياغة وحسن الأسلوب، ولكلمة أدب معان مختلفة إكتسبتها على مر العصور،فاليوم مثلا تتّسع كلمة أدب لتشمل كل ما كتب وأُلّف في عصر من العصور وميّزه عن غيره من حيث أسلوب الكتابة ومن حيث المضمون ،فالأدب الجاهلي مثلا يختلف عن أدب العصر الحديث لأنّ الأوّل كان مرتكزا على الشعر والثاني قائما على النثر كما يختلفان من حيث نوع اللّغة المستعملة إذ امتاز الشعر الجاهلي بصعوبة الألفاظ والمعاني لقراء اليوم مقارنة بأدب العصر الحديث الذي يكتب ليخاطب أكبر عدد ممكن من الأشخاص في المجتمع ويؤثر فيهم، وإذا عدنا بكلمة أدب قليلا إلى الوراء فهي كلمة" لم تكن معروفة في الجاهلية وصدر الإسلام إلّا بما يؤخذ من معناها النفسي الذي ينطوى فيه وزن الأخلاق وتقويم الطباع"(مصطفى صادق الرفاعي1974 ص:31) ،وهذا يعني أنّ كلمة أدب كانت مرادفا للأخلاق الفاضلة والسلوكيات الحسنة وهذا ما يؤكّده ورود هذه الكلمة في لسان العرب بمعنى "الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس،سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح"(ابن منظور1994 ص:206) فالأدب هو كل ما يدعو الناس إلى التّحلي بالأخلاق الحميدة وينهاهم عن الأخلاق القبيحة .

واستمرت هذه الكلمة في إكتساب معاني جديدة إختلفت باختلاف الأزمنة،إلا أنّ هذه الإختلافات جميعها إتفقت في الغاية الأساسية لهذه الكلمة ألا وهي التربية والتأديب والتعليم ، وفيما يلي سنذكر المعاني المختلفة التي عرفتها كلمة أدب في تاريخ أدبنا العربي:

أ-في صدر الإسلام: وردت كلمة أدب في الحديث الشريف "أدّبني ربي فأحسن تأديبي" (مصطفى صادق الرافعي 1974 ص:31) أي هذّب وأصلح أخلاقي فجاءت هنا بمعنى التهذيب والتّحلي بالأخلاق الحسنة والرفيعة ،كما إستعمل العرب كلمة أدب خلال هذه الفترة من أجل الدعوة إلى الطعام"أدّب القوم يأدبهم أدبا إذا دعاهم إلى طعام يتخذه" (مصطفى صادق الرافعي 1974 ص:31)فالآدب هو الشخص الذي يدعو غيره إلى تناول الطعام ومن كلمة أدب أيضا إشتقت كلمة مأدبة التي تعني الوليمة.

ب-عصر بني أمية

إتسع مفهوم كلمة أدب في عهد بني أمية (القرن الثاني هجري)ليشمل التعليم والتهذيب معا فظهر في هذا العصر ما يعرف بالمؤدبين وهم الذين يدرسون الصغار ويعلّمونهم القراءة والكتابة وعلوم اللغة وغيرها من العلوم التي كانت منتشرة خلال هذا العصر " حتى إذا نشأت طبقة المعلمين لعهد الدولة الأموية أطلق على بعض هؤلاء لفظ المؤدبين وكان هذا الإطلاق توسعا ثانيا في مدلول الأدب لأنّه إكتسب معنى علميا إذ صار أثرا من آثار التعليم" (مصطفى صادق الرافعي 1974 ص:32)

ج- العصر العباسي

إستمر النظر إلى المؤدبين خلال هذه الفترة بأنهم أشخاص ذو معارف واسعة بالعلوم التي كانت سائدة في عصرهم وبهذا ظلّ مفهوم الأدب محصورا بين التربية اولتعليم إلا أنّه "لم ينتصف القرن الرابع حتى كان لفظ الأدباء قد زال عن العلماء جملة وانفرد بميزته الشعراء والكتّاب" (مصطفى صادق الرافعي 1974 ص:36).

د-العصر الحديث

أصبحت لفظة الأديب تقتصر على الشعراء والكتّاب فقط منذ العصر العباسي وظلّ هذا المفهوم سائدا إلى يومنا هذا،ويمكن تعريف الأدب بأنّه أحد الوسائل التي يعبّر بها الفرد عن انفعالاته وعواطفه وتجاربه فما هو إلا مرآة عاكسة لمشاعر الأديب وقيّمه ومجتمعه نرى من خلالها الظروف المعيشية في مجتمع معين خلال حقبة زمنية معينة،فالأديب شاهد عصره يقوم باءيصال رسالة معينة بهدف تحقيق غرض معين لدى المتلقي.

1-2-1 تعريف أدب الأطفال

إختلف المهتمون بأدب الأطفال في تحديد مفهوم واضح لهذا اللون الأدبي لذا تعددت التعاريف وتنوعت وسنحاول فيمايلي ذكر البعض منها :

" أدب الطفولة نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع.فهو أدب مرحلة من حياة الكائن البشري لها خصوصياتها وعقليتها وإدراكها وأساليب ثقافتها في ضوء مفهوم التربية الوجدانية" (أحمد زلط 1994أ ص:14) فأدب الأطفال نوع من أنواع الأدب موّجه إلى جمهور معيّن ذي فئة عمرية محددة،وهو عبارة عن كل إنتاج فكري مدّون أو شفهي يتّخذ أشكالا مختلفة يخاطب بها وجدان الصغيروعقله فيأثر فيه ويسهم في تربيته وبناء شخصيته وتحديد هويته ولا يقتصر هذا الإنتاج الفكري فقط على ما يخاطب مشاعر الطفل ويحرّك خياله ويسليه كالقصة والرواية والمسرحية ومجلات التسلية والترفيه، بل حتّى تلك التي تنمي قدرته المعرفية كالكتب المدرسية والمجلات العلمية وغيرها من الكتب في شتّى مجالات المعرفة كالتاريخ والجغرافيا والعلوم وغيرها،يقول سعد أبو رضا إنّ أدب الأطفال "هو الإنتاج العقلي المدّون في كتب موّجهة لهؤلاء الأطفال في المقررات المدرسية أو القراءة الحرة"(سعد أبو رضا 1990 ص:23) ولا بّد لأدب الأطفال أن يكون ملائما للطفل من حيث سنّه وفهمه وقدرته على الإستيعاب وهذا يعني أن تكون الأفكار المتضمنة في هذا الإنتاج الأدبي أفكارا بسيطة وأن تكون اللغة المستعملة ذات ألفاظ سهلة ومفهومة بعيدة عن الغموض والتعقيد ، تتوافق والقاموس اللّغوي للطفل وتناسب بيئته التي يعيش فيها ولا تتجاوز المستوى الإدراكي له بل تكون ملائمة لمستوى تفكيره،أما الأسلوب فيجب أن يكون مرنا سلسا يسوده عنصر التشويق و الجاذبية فيجد فيه الطفل المتعة ويتلهف لمواصلة القراءة فأدب الأطفال "إنّ أدب الأطفال –في مجموعه-هو الآثار الفنية التي تصوّر أفكار وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتّخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية" (هادي نعمان الهيتي1986 ص:72) وهذا ما يميّز أدب الأطفال فهو أدب كتب لجمهور ينفرد بطبيعة تفكيره وخياله الواسع وبمستوى إدراكه وخبراته المحدودة ومشاعره المرهفة لذا يجب أن يجد في المواد التي تقدم له ما يراعي نفسيته و يشبع ميوله ورغباته ويوسع مداركه فينمو نموا سليما متزنا.

و" أدب الأطفال ليس لمجرد عرض الأخبار،ولكنّه غالبا ما ينقل المعرفة إلى الصغار وليس لمجرد السمّر وقتل الوقت،ولكنّه أيضا يقدّم لقرائه أوسامعيه تجارب البشرية من خلال المتعة والسرور" (عبد الفتاح أبو معال 2001ص : 17)فأدب الأطفال ينقل للصغارتجارب الحياة في صورة فنيّة جميلة تلائم نفسيتهم وتفكيرهم فتدخل البهجة والسرور إلى قلوبهم وتأثر فيهم بطريقة غير مباشرة وتهيئهم لمواجهة الحياة بما فيها من أفراح وأحزان ، ويجب إستغلال حب الطفل للتقليد حتى نغرس فيه ما نريد من قيّم وأخلاق ومعارف بأن نقدّم له شخصيات تتحلى بالأخلاق الحسنة والقيّم الرفيعة حتّى تكون قدوة له يتبع خطاها ويسير على نهجها.

ولا شك أنّ مرحلة الطفولة هي مرحلة التلقين والإستيعاب يكون فيها الطفل مهيئا لتعلم لغته وثقافته وعاداته وتقاليده، لهذا يجب أن يجد في أدب الأطفال، الذي هو ثمرة إبداع الكبار التي يهدونها للصغار ، قدرا كبيرا من الجمال والمشاعروالأحاسيس تشبع حاجاتهم النفسية و تسهم في نموّهم العقلي والإجتماعي فتزيد من قدرتهم على التفكير والتخيل والتذكر وتساعد على إدماجهم وتكيفهم في المجتمع.

ومهما تعددت التعاريف إلا أنّ جميعها يتفق في أنّ:

- أدب الأطفال شكل من أشكال الأدب موّجه خصيصا للصغار لذا يجب إختيار مواضيعه بعناية حتى تعجب الأطفال ويقبلوا عليها.
- لا يقتصر أدب الأطفال على المواضيع المكتوبة فقط بل يضمّ أيضا ما يقدم لهم شفاهة مثل المسرحيات .
- يجب أن يراعي أدب الأطفال قدرات الطفل ،ميوله ورغباته،ومستوى نضجه .
- وبناء على هذا يمكن أن نعرف أدب الأطفال بأنّه : كل ما يقدم للصغار سواء أكان مدوّنا أم منطوقا تراعى فيه خصوصيات نمو الطفل وقدراته ويشبع ميوله ورغباته بهدف إسعاده وتثقيفه وتربيته والإسهام في بناء شخصيته حتى يصبح فردا سويا سليما صالحا لمجتمعه.

1-3 مـــراحـــل النـــمـــو الـلّـغـــوي لـــــدى الأطـفـــال:

أكّدت الأبحاث العلمية أنّ تعرف الطفل على لغة محيطه يكون قبل الولادة "إذ ينمو جهازه السمعي وهو لا يزال في بطن أمه ويبدأ باستقبال الأصوات التي تتسرب له من خلال السائل الأمنيوتي ،.....وابتداءا من الشهر السادس يبدأ باستقبال خصائص صوت أمّه واللّغة التي تتعامل بها"(محمد الضبع 2009 ص:13) أما عن إستعمال الطفل للّغة فيكون منذ الولادة إذ يبدأ بالتعبير عن احتياجاته ومشاعره عن طريق أصوات يصدرها إذا تضايق من شيء ما أو حين يشعر بالجوع أو الألم ،إلا أنّ هذه القدرات اللّغوية تبقى محدودة خلال هذه الفترة إذ يستمر الطفل في إصدار أصوات عارية الدلالة في تدريب لجهازه النطقي حتى نهاية عامه الأوّل.

مع بداية العام الثاني تتطور قدرات الطفل اللّغوية إذ يصبح قادرا على لفظ بعض الحروف والكلمات التي اعتاد على سمعها ،كما يبدأ في التقليد وإعادة الأصوات التي يسمعها في محاولة منه لاكتساب مفردات جديدة والقدرة على التعبير"حيث يستخدم خلال هذه الفترة ما يزيد عن ثلاثين كلمة وما ينتج عنها من اشتقاقات"(محمد الضبع 2009 ص:13) فخلال هذه المرحلة تكون للطفل قدرات مذهلة على تعلم اللّغات إذ يبدأ باكتساب لغة ولهجة المحيط الذي يعيش فيه.

ينتقل الطفل بعدها إلى مرحلة الإستقرار اللّغوي في سن السادسة وبدخوله إلى هذه المرحلة تزداد قدرته على التعبير عن مكنوناته ويسهل عليه التواصل مع الآخرين ، كما يبدأ بمزاولة الدراسة وبتعلم القراءة والكتابة فيشرع في إثراء قاموسه اللغوي بمفردات جديدة يكتسبها أثناء مطالعته للقصص والكتب المدرسية"فإذا ما بلغ السادسة تكون قد تشكلت لديه حصيلة من المفردات تصل إلى 2500كلمة مختلفة"(محمود الضبع 2009 ص:13) ،وبهذا يكون للأدب الذي يطالعه الصغار دور مهم في نموّهم اللغوي على ما يشتمل عليه من ألفاظ ومفردات جديدة تسهل عليه التعبير عن مكنوناته ومشاعره تجاه الآخرين ، كما يحوي على معلومات وحقائق مستمدة من واقع الحياة اليومية تزيد من المستوى الإدراكي للطفل وتنمي وعيه بمحيطه الذي يعيش فيه،و يمكن تقسيم مراحل النمو اللغوي عند الأطفال إلى :(عبد الفتاح أبو معال 2000 ص:25،24،23)

أ- مـرحـلـــة مـا قـبـل الـكـتـابـــة(3-6 سنوات):

يكون الطفل في هذه المرحلة لم يتعلم القراءة والكتابة بعد، لذلك يعتمد على غيره حتى يروي له القصص ويفهمها ،ويميل الطفل بشدة خلال هذه المرحلة إلى القصص المصوّرة التي تقل فيها الكتابة وتكثر فيها الصورالتي تساعده على فهم الأحداث والربط بينها ، ومن القصص التي يفضّلها أطفال هذه المرحلة هي القصص الخرافية وقصص الحيوانات التي تنمي خياله وتستثير مشاعره ،كما قد يجد ضالته في التلفزيون والمسرح والسينما التي تقدم برامج ونشاطات سمعية بصرية لا تفرض على الصغير إمتلاك قدرات لغوية كبيرة لفهمها.

ب- مـــرحـلـــة الـكـتـابـــة الـمـبـكـــرة (6 -8 سنوات):

هي المرحلة التي يبدأ فيها المشوار الدراسي للطفل فيبدأ بتعلم القراءة والكتابة ،إلا أنّ قدراته اللّغوية تكون محدودة خلال هذه الفترة مما سيجعله يواصل مطالعة القصص المصورة التي تتضمن بعض المفردات والعبارات البسيطة التي تناسب قاموسه اللغوي وتثريه أحيانا بكلمات جديدة.

ج- مـرحـلــة الـكـتــابــة الــوســيطــة(8 – 10سنوات):

وفي هذه المرحلة تزيد قدرة الطفل على القراءة والكتابة مقارنة بالمراحل السابقة، فبعدما كان يطالع القصص المصوّرة سينتقل إلى مطالعة القصص الصغيرة التي تساهم فيها الكتابة بشكل رئيسي شرط أن تكون هذه الكتابة ملائمة لقدرات طفل هذه المرحلة.

د- مـرحـلــة الـكـتــابــة المـتـقـدمـــة (10 -12سنة) :

وهي مرحلة نهاية الدراسة الإبتدائية وتكون فيها قدرات الطفل اللغوية قد زادت بشكل واسع مما يؤهله لمطالعة أشكال متنوعة من أدب الأطفال المناسب لهذه المرحلة.

ه- مـــرحـلــة الـكـتــابــة الـنـاضـجــة (12-15 سنة):

وهي مرحلة الدراسة في الإعدادية يكون الطفل فيها قد بلغ مرحلة من النمو اللغوي تخوّله إختيار ما يطالعه بنفسه ويكون هذا الإختيار حسب ميوله وحسب مستواه اللّغوي والأسلوبي.

1-4 -تـــاريـــخ أدب الأطـــفـــال:

إختلفت وتضاربت الآراء حول نشأة هذا الأدب فمنهم من يقول بأنّه حديث النشأة لم يظهر إلا منذ قرنين من الزمن، ومنهم من يرى بأنّه ضارب في القدم ظهر بوجود الأمومة والطفولة ،فمنذ بداية الخلق كانت الأم تدرك إحتياجات صغيرها فتلاعبه وتسليه وتروي له حكايات قبل النوم ،فمنذ أن وجدت الأمومة وجد أدب للأطفال بأشكال مختلفة كأغاني الترقيص وأغاني المهد والقصص التي تروى قبل النوم بهدف الترفيه عنهم وإثراء خبراتهم وحمايتهم من القلق والمعاناة والإضطرابات النفسية،إلا أنّ هذا الأدب لم يكن مدّونا في البداية فقد ظل ينتقل شفويا من جيل إلى جيل وكان يخضع أحيانا للتعديل من طرف الجدات أو الأمهات أو أحد أفراد العائلة حتى يقدّم للصغير ما يلائم نفسيته ومحيطه ،أما عن مصدر ظهور هذا الأدب فمنهم من يرى بأنّه أول ما ظهر ظهر في أوروبا في القرن السابع عشر وأنّ الأطفال العرب ظلوا يتامى الأدب حتى وقت قصير، وهناك رأي آخر يقول بأنّ لأدب الأطفال جذورا تاريخية عربية وأنّ أدب الأطفال الذي ظهر في أوروبا كان نتيجة تأثر الغرب بالأدب العربي ، ولقد ظهر أدب الأطفال حديثا بمعناه الفني :"بعد أن تغيرت النظرة إلى الطفل واعتباره محور العملية التعليمية ، وظهور الفلسفة التقدمية التي تعنى بالطفل المتعلم مشاعره وإحساساته وقدراته وحاجاته ومهاراته،وإمكاناته الجسمية والعقلية والوجدانية وأصبحت قضية المستوى قبل المحتوى هي الشغل الشاغل للتربويين المحدثين"(حسن شحاتة1989ص:130)،وفيمايلي سنحاول إستعراض تطور هذا الأدب عالميا وعربيا.

1-4-1 تـــطـــور أدب الأطـــفـــال في الغـــرب:

أ- **فرنـــــســـا:** ظهر أدب الأطفال لأول مرة في الغرب ، وكانت البداية من فرنسا مع الشاعر الكبير "تشارلز بيرو" الذي كتب قصصا للصغار تحت عنوان "مجموعة حكايات أمي الإوزة"والتّي تضم : ذو اللحية الزرقاء،الأميرة النائمة،سندريلا، القط ذو الحذاء العالي"(اتجاهات عالمية في أدب الأطفال 2004ص:15)وغيرها من القصص التي نالت نجاحا كبيرا وشهرة واسعة داخل فرنسا وخارجها بفضل مواضيعها الشيّقة وكلماتها الآسرة وأسلوبها الفنيّ الجميل الذي أضفى عليها رونقا وسحرا يجعل الصغار دوما متلهفين إلى قراءة المزيد منها.
كما كتب تشارلز بيرو قصصا أخرى "كالأغاني المضحكة وجلدة الحمار سنة 1963"(اتجاهات عالمية في أدب الأطفال 2004 ص:15) ولم تكن قصصا تهدف إلى التسلية والترفيه فقط بل كان وراء كل واحدة منها مغزى وعبّر تهدف إلى تعليم الصغار القيّم والأخلاق وتعلّمهم مواجهة الصعاب وحلّ المشكلات والتحلّي بالأمل والتفاؤل وعدم الإستسلام واليأس أمام أول عثرة تواجهنا في الحياة، ولم يعرف الفرنسيون حينها الإسم الحقيقي لمؤلف "مجموعة حكايات أمي الإوزة" هذه المجموعة القصصية التي لاقت إقبالا واسعا من طرف الجمهور لأنّ الشاعر تشارلز بيرو كتبها باسم مستعار(عبد الفتاح أبو معال 1988ص:29) بحكم المنطق والأفكار التي كانت سائدة في تلك الفترة ، إذ كان ينظر لمن يخوض ميدان الكتابة للصغار أنّه قليل الكفاءة ليس له من المهارة والذوق والقدرات ما يؤهله للكتابة للكبار ولم يصل بعد إلى تلك المرتبة التي تخوّل له نيل لقب الأديب ،وهذا يعكس لنا النظرة التي كان ينظر بها إلى الطفل خلال هذا العصر، نظرة إستهزاء وإحتقار لهذا الكائن ولمشاعره وقدراته وإحتياجاته إذ كانت تعتبر الكتابة للصغار من أسهل ما يكون ويمكن لأي شخص القيام بها لأنّها لا تتطلب الكثير من الجهد أو الإبداع نظرا لقدرات الطفل البسيطة والمحدودة والتي لا تخوّل له التمييز بين الأعمال الجميلة والرفيعة وغيرها.

إلا أنّ النجاح غير المتوقع لحكايات أمي الإوزة شجعت تشارلز بيرو على الكتابة مرة أخرى مع ذكر إسمه الحقيقي هذه المرة مما حفّز غيره من الأدباء على الدخول في هذا الميدان وتجربة هذا اللون الأدبي الجديد فتهاطلت الأعمال الأدبية الموجهة للصغار حتى ولو لم تكن أحيانا مناسبة لهم بتناولها موضوعات لا تليق تماما بعالم الطفولة ،ومن المؤلفين الذين كتبوا للأطفال في القرن السابع عشر نذكر لافونتين الذي كتب "حكايات لافونتين"و التي تتكوّن من إثني عشر كتابا بدأ نشرها عام 1668(اتجاهات عالمية في أدب الأطفال 2004 ص:16) حتى ولو لم تكن حينها موجهة حقيقة إلى الأطفال إلا أنّه تمّ تبسيطها فيما بعد بما يناسب قدرات واحتياجات القارئ الصغير،وهي قصص على لسان الحيوانات وراء كل واحدة منها عبرة يستخلصها الطفل في النهاية وتغرس في نفسه القيّم والأخلاق التّي تخدمه في حياته ،وبالرغم من هذه الإنتاجات التي إمتاز بها القرن السابع عشر يبقى القرن الثامن العشر العصر الذهبي للحكاية إذ ظهر الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (Jean Jacques Rousseau)1778/1712ونشر كتاب "إميل "(عبد الفتاح أبو معال 1988ص :29)الذي يتحدث فيه عن الطفل وإحتياجاته وكيفية تربيته والإهتمام به ،فلبى معظم الأدباء نداء جان جاك روسو وزاد إهتمامهم بالطفل فازدادت على إثرها الكتابات الموّجهة للصغار، فنجح البعض وأخفق البعض الآخر بابتعادهم عن الغاية الأساسية وراء أدب الأطفال ألا وهي التسلية والإمتاع إذ كانت معظم كتاباتهم خالية من عنصر التشويق والخيال والإثارة الذي يعتبر العنصر الأساسي وسر النجاح والطعم الذي يرمى للصغير من أجل إجتذاب إهتمامه ،فإذا ما نجح في النفاذ إلى داخله سيصبح الطفل أسيرا له طواعية لا كرها ينتقل بين صفحات الكتاب بتلهف وشوق لمطالعة المزيد.

بحلول القرن التاسع عشر أصبحت الكتابة للأطفال أكثر وضوحا وإزداد تعرف الأدباء على الطفل وإحتياجاته كما إستفادوا من تجربة الأسبقين في هذا الميدان، فأصبحت الكتابة أسهل بكثير مما كانت عليه في السابق، وكتب كبار الأدباء للأطفال أمثال "ألفونس دودي(Alphonse Daudet) الذّي كتب حكايات يوم الإثنين 1873،و إميل زولا (Emile Zola)الذي كتب حكايات من أجل نينون 1864 وبالزاك (Balzac!)لذي كتب حكايات مضحكة 1855" وغيرهم (عبد الفتاح أبو معال 1988ص:17)ولا تزال فرنسا إلى يومنا هذا تهتم بالطفل ففي مجال الأدب تألف له وتترجم ،وفي الميدان السمعي البصري تنتج له مختلف البرامج من أفلام كرتون وأشرطة تثقيفية ومسلسلات وأفلام تتناسب مع مرحلة الطفولة.

ب – انـــجـلـتـــــرا: لم تكن الكتابات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر مناسبة للأطفال لما فيها من جفاف وعدم مراعاة لنفسية الطفل وإحتياجاته فالبرغم من أنّها كانت تصبّ في مجال التربية وتهدف إلى تربية الأطفال وتعليمهم القيّم والأخلاق الحسنة ،إلا أنّها لم تأتي في طابع مسلي قادر على جذب الطفل وشدّ إنتباهه ،لذا كان أطفال إنجلترا خلال هذه الفترة يميلون إلى القصص المترجمة عن الفرنسية والألمانية والدنماركية إلى أن تغيرت الأوضاع خلال القرن التاسع عشربظهور بعض الأسماء أمثال "لويس كارول (Lewis Carrol)الذي قام بكتابة القصة الشهيرة أليس في بلاد العجائب ، وماري موليزوورث(Mary Molesworth) التي كتبت قصة الساعة المجنونة The Cuckoo Clock ، وجورج ماكدونالد الذي كتب قصة الأميرة والجن The Princess and the Goblin"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:79) فيعتبر القرن التاسع عشر نقطة تحول في تاريخ أدب الأطفال الإنجليزي إذ إنفصل عن الناحية التعليمية واقتصر على التسلية والترفيه فقط ،حتى ولو اتسمت هذه الإنتاجات الأدبية أحيانا بالغموض والتعقيد كقصة

أليس في بلاد العجائب ،إذ لا يكاد الطفل يفهم حدثا من الأحداث حتى يرجع ويصادفه حدث آخر أكثر تعقيدا،يقول عبد الرزاق جعفر :"يملك كل من أليس وبيتر بان إسما بدون أدنى ريب لكنهما لا يملكان هوية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، فمن هما فعلا؟،ومن أين جاءا ؟لا نستطيع الإجابة عن ذلك...لكن أين الفرد الوحيد؟الفرد الذي ينبغي أن تعرف ميوله ورغائبه وآماله والذي لا يمكن أن يشبهه أحد؟(مجلة الموقف الأدبي ملف خاص بأدب الأطفال 1979 ص:65) إلا أنّه وجد مؤلفون آخرون كتبوا للأطفال بطريقة مختلفة وكانت نظرتهم للصغار مغايرة إذ اهتموا بالطفل وجعلوا منه بطلا حقيقيا في قصصهم له حياة وآمال وأحلام وكان المحرك الرئيسي للأحداث ،وهذا ما يحتاجه الصغار فعندما يطالعون قصصا عن أمثالهم ستختلف نظرتهم للحياة ،سينضج تفكيرهم وتقوى شخصيتهم ويزداد و عيهم وينمو الشعور بالمسئولية بداخلهم وأول من خلق هذا البطل الطفل هو الكاتب والروائي العظيم "تشارل ديكنز(Charles Dickens)في روايته أوليفر تويست "(مجلة الموقف الأدبي 1979 ص:65) واستمرت الكتابة للأطفال بالتحسّن في بريطانيا إذ واصل المسيرة مؤلفون ساروا على خطى من سبقهم من كتّاب كبار وهكذا أصبح القرن العشرين العصر الذهبي لأدب الأطفال ومن بين الأسماء التي لمعت خلال هذه الفترة " آرثر رانسوم الذي كتب عطلة الشتاء (Winter Holiday)سنة 1933 ،والعصافير والأمازون Swallows and Amazons) سنة 1930 إضافة إلى كينيث غراهام (Kenneth Grahame) وفيليب بيرس الذي كتب حديقة توم الليلية وفرانسيس هودسن برنت(Frances Hudgson Burnetts)"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:81) التي كتبت قصة الأميرة الصغيرة سنة 1905 ،وتعتبر هذه القصة من أروع ما كتب للأطفال وشهدت نجاحا باهرا لما تحويه من قيّم إنسانية ومشاعر فيّاضة تجعل الطفل يعيش الحدث ويتأثر به ، وتعدّ هذه القصة أحد أكثر القصص مطالعة في العالم إذ لا يزال الصغار إلى يومنا هذا يقبلون عليها ويتابعون أفلامها،وغيرهم ممن نالت قصصهم شهرة ورواجا كبيرا بين الصغار داخل حدود بريطانيا وخارجها.

ج – ألـــمـــانيـــــا: تعتبر ألمانيا مصدر تسلية وترفيه للصغار في كافة أنحاء العالم ،إذ نجد فيها أكثر القصص مطالعة من قبل الأطفال كحكاية "بيضاء كالثلج" ، "ليلى والذئب " ،"الأميرة النائمة" وغيرها وهذه الحكايا جزء من مجموعة "حكايات الأطفال و البيوت" (عبد الفتاح أبو معال 1988ص:29) التي أبدع وأتقن الأخوان جريم كتابتها ونالت نجاحا وشهرة واسعة إذ لاتزال تحظى باءعجاب الأطفال من مختلف الثقافات إلى يومنا هذا.

د – الـد نـــمـــارك: كانت الدنمارك كسائر الدّول الأخرى تعتمد على الترجمة في ميدان أدب الأطفال إلى أن ظهر "هانس كريستين أندرسون 1805-1875"(عبد الفتاح أبو معال 1988ص:29) الذي أصبح من أشهر كتاب الأطفال في أوروبا وترجمت كتبه إلى عدّة لغات ،كان لديه أسلوب فريد في الكتابة يميزه عن غيره إستطاع من خلاله أن يسحر عقول الأطفال وينال إعجابهم فكتب عن الأشباح والجنيّات إلاّ أنّ معظم كتاباته كانت إنعكاسا لطفولته ولتجاربه في الحياة لهذا وجدت صدى كبيرا في نفوس الأطفال، وغالبا هذا هو سر النجاح الكبير الذي إستطاع تحقيقه،لأنه رغم الخيال الذي كان يستعمله في قصصه إلا أنه كان يرجع ويربط الطفل بالواقع الذي يعيشه ،فلم يحرم الطفل من الخيال كما لم يتركه تائها في الأحلام بل كان يسعى دوما لرسم صورة حقيقية في مخيلة الطفل عن واقع الحياة ويهيئه لمواجهتها .

ه – إيـــطـــالـيـــا: من أشهر ما كتبه الإيطاليون للصغار قصة مغامرات بينوكيو للكاتب "كارلو كلودي (Carlo Collodi)"(سمير عبد الوهاب2006ص:83) وعرفت هذه القصة شهرة واسعة إذ ترجمت

إلى لغات عديدة وتبنتها وسائل الإعلام السمعية البصرية فصنعت منها مسلسلات وأفلاما كرتونية لا يزال يقبل عليها المشاهد إلى يومنا هذا.

و – الـولايـــات المـــتحـــدة الأمـــريـــكيـــة: اشتهرت قصص الأطفال الأمريكية في القرن العشرين بتناولها مواضيع القوة والأبطال والقتال والصراع الدائم بين الخير والشر كقصص الرجل الخارق والرجل الوطواط وغيرها من القصص التي تجعل من البطل شخصا قادرا على فعل المستحيل من أجل نصرة المظلومين وتحقيق العدالة في الكون ،إلا أنّه سبقتها كتابات أخرى وجّهت للأطفال اختلفت مواضيعها عن القصص الحالية ومن بين هذه الكتابات "مغامرات توم سوير 1876 للكاتب الأمريكي مارك توين والتي تروي مغامرات طفل في مدينة ميسوري على نهر المسيسيبي،وكتبت أيضا لورا انجلز وايدر (Ingalls Wilder Laura)المنزل الصغير في الغابات (a Little House in the Big Woods) سنة 1932،كما كتب جيمس أوليفر كوروود (James Oliver Curwood)الباحثون عن الذهب (The Gold Hunters) سنة 1909، و فرانك بوم الذي كتب قصة ساحر أوز المدهش (The Wonderful Wizard of Oz) سنة 1900" (سمير عبد الوهاب أحمد 2006 ص:83،82،81)وغيرهم من الأدباء الذين تحوّلت أعمالهم إلى أعمال تلفزيونية بسبب النجاح الكبير الذي حققته ،وخلال السنوات الأخيرة ازدهر أدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية بفضل كثرة رؤوس الأموال واستعانتها بوسائل الإتصال الحديثة إذ أصبحت تنتج العديد من برامج الأطفال كأفلام الكرتون والمسلسلات والأشرطة وألعاب الفيديو حتى أصبحت رائدة في هذا الميدان .

ز – روسيـــا : أول ما كتب للأطفال بروسيا كان مجموعة من القصص بعنوان "أساطير روسية " ثم ظهر عدد من الأدباء الذين انشغلوا بالطفل وجعلوه من أولوياتهم وكتبوا له أمثال بوشكين الذي كتب قصة "الصياد والسمكة" ، تولستوي والشاعر كريلوف الذي تأثر بخرافات إيسوب اليونانية ولافونتين الفرنسية.(عبد الفتاح أبو معال 1988ص:30)

ح – اليـــابـــان : تعتبر اليابان أحد الدول التّي تولي إهتماما كبيرا بالصغار حتى أصبحت رائدة في ميدان أدب الأطفال، فقد ظهر فيها العديد من المؤلفين الذين يكتبون للصغار "كتبا عن الحيوانات الطيور والأزهار وجمال الريف"(عبد الفتاح أبو معال 1988ص:30) ، ولم يكتف اليابانيون بالكتابة فقط بل أبدعوا ونبغوا في الميدان السمعي البصري إذ ينتجون العديد من أفلام الكرتون في السنة ،ولأفلام الكرتون اليابانية أهداف تربوية تسعى من خلالها إلى غرس قيّم المحبة والتسامح والتعاون وغيرها من القيّم الإيجابية في نفوس الأطفال.

1-4-2 تـــطـــور أدب الأطـــــفـــــال عنـــد العـــرب:

"لقد بدأ الإهتمام بالطفل منذ قديم الزمان ولكن زاد هذا الإهتمام عندما تراكمت المعرفة الإنسانية وتضخم التراث الثقافي بمرور الزمن"(هادي نعمان الهيتي 1986ص:72)

فمنذ أن وجدت الأمومة وجد أدب يقدم للأطفال بصور مختلفة كأغاني ترقيص الأطفال ومناغاتهم والأشعار التي قيلت لمدحهم وللتعبير عن حبّهم والتعلق بهم، فقد وجدت بعض الأعمال العربية التي تكلمت عن الطفل والتي يمكن أن نعرفها بأنها أدب للأطفال حتى وإن لم تكن أدبا حقيقيا وخالصا للأطفال كما ظهر في العصر الحديث.

1-4-2-1-أدب الأطـــفـــال عنـــد الـــعرب قديمـــا:

أ-العـــصـــر الـــجـــاهـــلي:كان ينظر إلى الطفل خلال هذا العصر بأنّه رجل صغير فقد كان يتعلم الفروسية والصيد وفنون القتال كالمصارعة والرماية وكيفية إستخدام السيف ، ويخرج إلى الحروب لكي يصبح فارسا مغوارا وشجاعا لا يهاب الموت وبهذا يصبح مصدر فخر والده وقبيلته ،لكن بما أنّ العصر الجاهلي هو العصر الذي أبدع فيه العرب في الشعر،فهناك بعض الأشعار التي قيلت في الطفل كقول هند بنت عتبة وهي تلاعب صغيرها معاوية:(محمود الضبع 2009 ص:177)

إنّ بـــــنـــي مـــــعـــرقُ كـــريـــم مـــحـــبـــبُ في أهـــلـــه حـــليـــم

صـــخـــر بـــنـــي قـــهر به زعـــيـــم لا يـــخـــلف الـــظـــن ولا يـــخـــيـــم

ويقال بأنّ أعرابيا يدعى أبا حمزة الضبي كان قد هجر زوجته لأنها لا تلد الذكور ،فكان يبقى عند جيرانه ومرّ يوما جنب بيته وسمع زوجته ترقص ابنتها وتقول:(محمود الضبع 2009ص:177)

مـــا لأبـــي حـــمـــزة لا يـــأتـــيـــنـــا يـــظـــل في الـــبـــيـــت الـــذي يـــلـــيـــنـــا

غـــضـــبـــان ألا نـــلـــد الـــبـــنـــيـــنـــا تـــالـــلـــه مـــا ذلـــك في أيـــديـــنـــا

وإنّـــما نـــأخـــذ مـــا أعـــطـــيـــنـــا ونـــحـــن كـــالأرض لـــزارعـــيـــنـــا

نـــنـــبـــت مـــا قـــد زرعـــوه فيـــنـــا .....

يرى البعض أنّ هذه الأشعار كتبت عن الطفل لكنها ليست للطفل لأنّها قد لا تتناسب مع قاموسه اللغوي ، لكن يجب الأخذ بعين الإعتبار المستوى اللّغوي للعرب خلال ذلك العصر،فربما توجد كلمات قد لا يفهمها أطفال اليوم لكن الطفل العربي خلال العصر الجاهلي قد يراها كلمات بسيطة جدا لأنّه متعوّد على إستعمال اللّغة الفصحى في حياته اليومية والمحيط الذي يعيش فيه ملي ء بالشعراء لذلك فهو متعّود على سماع الشعر ويسهل عليه إستيعاب معانيه،أما القصص التي كانت تروى له فكانت كلها عن الحروب والأبطال والفرسان الشجعان وتضحياتهم بهدف تعزيز السلوك القبلي والإنتماء إلى القبيلة في نفسه، وهذه النظرة التي كان ينظر بها إلى الطفل هي نظرة طبيعية نظرا لطبيعة الحياة خلال هذه الفترة التي كانت لا تخلو من الحروب ونظرا لطبيعة التفكير السائد آنذاك والذي كان كله منصبا على القبيلة.

ب – العصر الإسلامي: بمجيء الإسلام إختلفت النظرة إلى الحياة واختلفت معها النظرة إلى الطفل إذ أصبح شغل المسلمين الشاغل هو تربية أبناءهم التربية الحسنة وتعليمهم تعاليم ديننا الحنيف وحرصوا على أن يبثّوا فيهم القيّم والأخلاق الرفيعة ،فقد كانت الأمهات والجدات يقصصن على أبناءهن أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله لكي يقتدوا به ويسيروا على نهجه فيقوى إيمانهم وترسخ العقيدة في نفوسهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفك يحدث الآباء عن أهمية مرحلة الطفولة في حياة الفرد وعن ضرورة الإعتناء بأبنائهم ويذكرّهم دوما بأن هذا الإهتمام سيعود بالفضل عليهم وعلى أبناءهم سواء في الدنيا أو في الآخرة ،كما كان يدعوا الآباء إلى معاملة أبناءهم المعاملة الحسنة وأن يعطفوا عليهم ويغمروهم بالحب والحنان، "فعن عائشة رضي الله عنها قالت:جاء أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه و سلم فقال: تقبّلون الصبيان فما نقبّلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة"(سمير عبد الوهاب أحمد2006 ص:27) وقال أيضا:" إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ،وعلم ينتفع به ،وولد صالح يدعو له" كما قال : "لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006 ص:26) ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء إلى تسمية أبناءهم أسماء تليق بهم ونهاهم عن بعض العادات السيئة التي كانت سائدة في الجاهلية كقتل الولد خشية الفقر ووئد البنات وغيرها.

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واصل الصحابة الكرام ما بدأه نبيّنا الكريم ونبّهوا الآباء إلى ضرورة العناية بأبنائهم ،"حدّثنا علي بن محمد و غيره قال: كتب عمر بن الخطاب إلى ساكني الأمصار : أما بعد فعلّموا أولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر" ، وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده:" ليكن أوّل ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك ،فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلّمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم روهم من الشعر أعفّه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم إلى علم غيره حتى يحكموه ،فإن إزدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ،وتهدّدهم بي وأدّبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء ، وروهم سير الحكماء واستزدني بزيادتك إيّاهم أزدك، وإياك أن تتّكل على عذر منّي لك ،فقد اتكلت على كفاية منك ، وزد في تأديبهم أزدك في بري إن شاء الله تعالى"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:28) وبهذا نجد أنّ عتبة قد لخّص في قوله أهم الإجراءات الواجب إتباعها أثناء التعامل مع الصغار.

ج – العصر العباسي: أدّت الفتحات الإسلامية في العصر العباسي إلى إختلاط العرب مع غيرهم من الأجناس ، وامتزجت الثقافة العربية الإسلامية مع ثقافة الفرس والروم واليونان وغيرهم من الأمم فبدأت حركة الترجمة أو بالأحرى ازدهرت خلال هذا العصر ونقل العرب عن غيرهم العلوم والآداب فخلال هذه الفترة "ترجم ابن المقفع كليلة و دمنة (142ه-759م) للفيلسوف الهندي بيدبا ويقال أن ابن المقفع أضاف للترجمة قصصا وحكايا من التراث العربي "(محمود الضبع 2009ص:94) وترجمت أيضا ألف ليلة و ليلة من الفارسية وقد كان يطلق عليها " الهزار أفسانة أي الألف خرافة"(محمود الضبع 2009ص:88) إضافة إلى العديد من القصص التي لا نزال نطالعها إلى يومنا هذا ، وكان للأطفال نصيب من هذا التزاوج الحضاري والثقافي إذ اطلعوا على العديد من القصص من شتى الحضارات.

1-4-2-2- أدب الأطفال عند العرب حديثا:

أ -مصر: يقال بأنّ القصص الفرعونية القديمة هي أولى القصص التي ألّفها الإنسان بدافع التربية والترفيه ويعتبر "كتاب مصر القديمة لجيمس بيكي الذي ترجمه نجيب محفوظ من أشهر الكتب التي تعرضت لأدب الأطفال في مصر الفرعونية ...ومن أهم القصص التي وصلتنا عن طريق البرديات قصة الفلاح الفصيح الذي تقدّم بتسع شكاوى بسبب تعرضه لسرقة حميره ،فأعجب رئيس الديوان بفصاحته وحدّث الملك عنه فظلّ يقرأ رسائله مرارا وتكرارا لكي يروّح عن نفسه حتى أنصفه في النهاية"(محمود الضبع 2009 ص:101،99) أما حديثا فقد ظهر أدب الأطفال في مصر لأوّل مرة خلال القرن التاسع عشر بفضل الترجمة ،عندما قام رفاعة الطهطاوي بأوّل محاولة لتعريب أدب الأطفال عندما ترجم مجموعة من القصص من الإنجليزية والفرنسية وقدّمها للأطفال(هيفاء شرايحة2005ص:28) وبهذا يصبح رفاعة الطهطاوي أوّل شخص إهتم بالأطفال وبتكوينهم في الوطن العربي لما رأى في ذلك من فوائد تعود على الطفل على المستوى النفسي والعقلي والإجتماعي ، ولهذا لم يكتف بالترجمة فقط وإنما بدأ بالتأليف أيضا فقلّده الكثير من الكتاب والشعراء ومن بينهم أمير الشعراء أحمد شوقي الذي كتب العديد من القصص الشعرية وأخرى على لسان الحيوان ، وعددا من الأناشيد والأغاني للصغار "فصدرت الطبعة الأولى لديوانه المسمّى بالشوقيات عام 1898"(أحمد زلط 1994أ ص:7) ويظهر من خلالها تأثر شوقي الكبير بلافونتين الذي قرأ له أثناء وجوده في فرنسا " وقد تأثر شوقي فيما كتب من قصص على ألسنة الحيوان بلافونتين الأديب الفرنسي،الذي تأثر بدوره بقصص إيسوب اليوناني وقصص الرومان ، وكليلة و دمنة التي كان قد ترجمها عبد الله ابن المقفع من الفارسية إلى العربية ، وعندما فقدت النسخة الفارسية قام حسين واعظ كاشفي بالترجمة من العربية إلى الفارسية ، ثم ترجم جلبير جولمان مستشار الدولة الفرنسي هذه النسخة الفارسية إلى الفرنسية سنة 1644، وهي النسخة التي اتصل بها لافونتين"(سعد أبو رضا 1990ص:57) و من أمثلة ما كتب شوقي على لسان الحيوان حكاية الجمل (محمود الضبع 2009ص:189)

كان على بعض الدروب جمل ... حمّلّه المالك ما لا يحمل

فقال يا للنّحس و الشّقاء ... إن طال هذا لم يطل بقائي

لم تحمل الجبال مثل حملي ... أظن مولاي يريد قتلي

فجاءه الثعلب من أمامه ... و كان نال القصد من كلامه

فقال مهلا يا أخا الأحمال ... و يا طويل الباع في الجمال

فأنت خير من أخيك حالا ... لأنني أتعب منك بالا

كأنّ قدّامي ألف ديك ... تسألني عن دمّها المسفوك

كأنّ خلفي ألف ألف أرنب ... إذا نهضت جاذبتني ذنبي

و ربّ أمّ جئت في مناخها ... فجعتها بالفتك في أفراخها

يبعثني من مرقدي بكائها ... و أفتح العين على شكواها

و قد عرفت خافي الأحمال ... فاصبر و قل لأمة الجمال

وتوالت بعدها الإنتاجات الأدبية الموّجهة إلى الأطفال فكتب علي فكري " النصح المبين في محفوظات البنين " و "في تربية البنين" و "في تربية البنات" عام 1916(أحمد زلط1994أص:10)،وظهر كتّاب آخرون أمثال كامل الكيلاني الذي كتب العديد من القصص للأطفال وأشهرها قصة السندباد البحري، ومحمد سعدي العريان وإبراهيم عزوز وأحمد نجيب وعبد التواب يوسف وأحمد نجيب ومحمد الهراوي وغيرهم(هيفاء شرايحة 2005ص:29)

ب – لـــبـنـــان: تهتم دور النشر اللبنانية كثيرا بالرسوم والألوان في إصدارها لكتب الأطفال ،كما تولي عناية كبيرة للترجمة في هذا الميدان ومن أشهر كتاب أدب الأطفال في لبنان : كارمن معلوف ، روز غريب، إملي نصر الله ،ماري الخولي،مجدي صابروغيرهم ،كما صدرت في إنجلترا حديثا "قصة الأميرات السبع باللغة الإنجليزية" للكاتبة وفاء تارنوفسكي وهي لبنانية الأصل طبع منها اثنا عشر ألف ألف نسخة في بريطانيا و اثنا عشر ألف نسخة في أمريكا(هيفاء شرايحة 2005ص:32،31)

ج – ســـوريـــا: كتب زكريا تامر حوالي مئة قصة للأطفال عرفت نجاحا واسعا وترجمت إلى عدة لغات ، كما كتبت لينا الكيلاني العديد من القصص إبتداء من عام 1979 ومن بينها: "العصافير لا تحب الزجاج ، النملة تنال الجائزة،الفراشة رفوف و الكلب فوفو وغيرها، كما أبدع رفيق الشامي في الكتابة للأطفال حتى شبّه أسلوبه الشيّق بأسلوب الكاتبة الإنجليزية جوان كاثلن التي أحدثت كتاباتها ضجة كبيرة في ميدان أدب الأطفال لاسيما بسلسلتها الشهيرة "هاري بوتر" ، كما يوجد أيضا الشاعر سليمان العيسى الذي ألّف قصائد شعرية ومسرحيات غنائية للأطفال حتى لقّب برائد الجيل الثاني لأدب الأطفال في الوطن العربي بعد أمير الشعراء أحمد شوقي(هيفاء شرايحة 2005ص:34،33،32)

د -الأردن: ظهر في الأردن العديد من الكتّاب والشعراء المهتمين بأدب الأطفال أمثال: تغريد النجار ،حسني فريز،نبيل صوالحه،عبير الطاهر ، رنده الشاعر ، عبد الفتاح أبو معال ، أحمد أبو عرقوب وغيرهم(هيفاء شرايحة 2005ص:48،46) ،كما اهتمت الأردن أيضا بالترجمة في هذا الميدان ، وراحت توسّع إنتاجاتها وتطوّر إصداراتها الموجّهة للصغار فبعدما كانت تعنى فقط بإنتاج القصص والأشعار أصبحت تنتج الكتب والمجلات وتهتم بمختلف الأنشطة الترفيهية المخصّصة للأطفال كالمسرحيات والأغاني وأفلام الكرتون وغيرها ، وتعتبرالأردن اليوم أحد أكثر الدول العربية التي تهتم بالأطفال وبتربيتهم لما تقيمه من مؤتمرات وحلقات دراسية وما تصدره من إنتاجات أدبية موجهة لهم أوعنهم، جعلت منها مرجعا وعونا للكثير من الطلبة والأساتذة والباحثين في ميدان أدب الأطفال.

ه- الـــمـــغـرب: صدرت أول مجلة للأطفال عام 1975 وهي "مجلة العندليب" وقد نالت هذه المجلة نجاحا واسعا إذ تصدّر اليوم إلى أوروبا نسخا مترجمة إلى اللغة الفرنسية حتى يتمكن أطفال الجالية المغربية من التعرف على ثقافتهم في الخارج ، ومن أبرز كتّاب أدب الأطفال في المغرب :أحمد زيادي ، محمد الصباغ،منجيدة عبد اللطيف،عبد الرحيم الكتاني ،محمد شودان وغيرهم(هيفاء شرايحة 2005ص:37،36)

يمكن القول بأن الإهتمام بأدب الأطفال في الوطن العربي قد زاد ولاسيما في الآونة الأخيرة ،لكن يجب على هذا الإهتمام أن يرتبط إرتباطا وثيقا بنمو الطفل اللّغوي والعقلي وأن يتوافق وقيّم المجتمع الذي يعيش فيه مع تجنب نقل الكتب الأجنبية نقلا حرفيا إلى اللغة العربية.

1-5- روّاد أدب الأطـفـــال فـــي الــوطــن الـــعـربـــي:

سنحاول فيمايلي ذكر بعض وأهم الأسماء العربية التي أبدعت في ميدان الكتابة للأطفال :

أ- **رفاعة الطهطاوي:** (1801-1873) وكما ذكرنا في السابق هو رائد النهضة التعليمية العربية وأوّل من إهتم بالأطفال في الوطن العربي عبر ماقدّمه لهم من قصص مترجمة عن الإنجليزية والفرنسية "كحكايات تشارلز بيرو"(هيفاء شرايحة 2005 ص:28) وكتب أخرى تربوية ألّفها خصيصا للطفل العربي"ككتاب المرشد الأمين في تربية البنات والبنين"(أحمد زلط1994ب ص:151)

ب- **محمد عثمان جلال:**(1826-1898)شاعر ومترجم وأديب مصري كان شغوفا بدراسة اللغات وأهّلته إمكانياته لدخول مدرسة الألسن حيث يقول"وبلغت ما كنت أؤمله،حتى عادت إلى مصر بعثة العلماء الذين كانوا يدرسون في فرنسا وبينهم العلامة الكبير رفاعة بك الطهطاوي،فزار مدرستنا ،واختارني أنا وتلميذ آخر اسمه حسين عثمان وأدخلنا مدرسة الألسن"(محمد عثمان جلال 1978ص :9) فأتقن اللغة الفرنسية وأصبح مترجما بارعا فترجم للافونتين وتأثر به حيث كتب العديد من القصص الشعرية للأطفال على لسان الحيوان، إذ يقول"أخذت أترجم في الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسي الكبير لافونتين....وهو من أعظم كتب الأدب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان على نسق كتب الصادح و الباغم ،وفاكهة الخلفاء...وسميتها العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"(أحمد زلط 1994أ ص:21)

ج-**أحمد شوقي:**(1868-1932) تأثر شوقي بالشعراء الفرنسيين وخاصة الشاعر الفرنسي لافونتين ،فبدأ يكتب للأطفال ودعا غيره من الأدباء إلى مشاركته ويقول في هذا الصدد:"وجدت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير،فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث اجتمع بأحداث المصريين وأقرأعليهم ، فيفهمونها أول ولهة،يأنسون إليه ويضحكون من أكثره وأنا أستثير لذلك ، وأتمنى لو وفقني الله لأجعل الأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها عن قدر عقولهم"(أحمد زلط1994أ ص:8) فكتب العديد من القصص الشعرية والأغاني للأطفال وكانت جميعها تربوية وذات مغزى ،يستنبط منها الطفل العبرة والحكمة.

د- **سليمان العيسى:** شاعر سوري ،كتب العديد من القصائد والأناشيد للأطفال وكانت معظمها تهدف إلى ترسيخ القيّم والمبادئ الإسلامية لدى الطفل العربي فينشأ على الأخلاق الفضيلة وتكون له شخصية قوية يدافع بها عن دينه وقيّمه ووطنه وعروبته في المستقبل ، ومن أجمل أعماله التّي إطلّع عليها جميع الأطفال العرب وأصبحت جزءا من المنهج الدراسي في العديد من المدارس العربية أنشودة:

عـمـــي مـنـصـور الـنـجـار يـضـحـك و بـيـده مـنـشـار
قـلـت لـعـمـي عـنـدي لـعـبـة اصـنـع لـي بـيـتـا لـلـعبة
هـــزّ الـــرأس و قـــال أنـــا أهـــوى الأطـــفـــال

(هيفاء شرايحة 2005ص:34)

إضافة إلى العديد من الكتّاب والشعراء الذين نبغوا وأبدعوا في هذا الميدان أمثال كامل الكيلاني،أحمد نجيب ،عبد التواب يوسف ،معروف الرصافي ،محمد الهراوي ، إبراهيم العرب وغيرهم.

1-6-فـــلـــســفـــة أدب الأطـــفـــال :

اختلفت فلسفة أدب الأطفال على مر العصور، ومن مجتمع إلى آخر ،باختلاف الثقافات والأديان والقيّم السائدة في المجتمعات، وبما أنّ هذه العوامل تتباين من زمن إلى آخر ومن جنس إلى آخر، إختلفت هذه الفلسفة على مر الأزمنة باختلاف النظرة إلى الطفل،ففي القديم كانت بعض المجتمعات الغربية ترى بأنّه لا سبيل لتربية الطفل وتهذيب طباعه وتحسين أخلاقه إلا بالضرب والعقاب ،لهذا كانت معظم القصص التي تقدم له تتناول مواضيع الفزع والرعب والخوف كقصص الجن والسحرة والشياطين ...

أما العرب القدامى فكانوا يرون في الطفل رجلا صغيرا "ليس بينهم وبين الراشدين من فوارق إلا في الدرجة"(محمد السيد حلاوة2000ب ص:47) فلم يعيروا أي إهتمام لمشاعره وميوله ورغباته،وكانوا يوّجهون تفكيره ويفرضون عليه أساليب حياتهم ويحققون من خلاله آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم،فنشأ أدب الأطفال في ظلّ هذه المفاهيم الخاطئة.

لكن بعدها اختلفت النظرة إلى الطفل واختلفت نوعية الأدب الذي يقدّم له ،ففي الشرق ظهرت الفلسفة الإسلامية التي تولي إهتماما كبيرا للطفل ولتربيته ولظروف تنشئته،كما تأثر الغرب بغيرهم من الأجناس فظهر العديد من الأدباء والفلاسفة في القرن الثامن عشر يدعون إلى الإهتمام بالطفل ومراعاة حاجاته النفسية والعقلية وفسح المجال له حتى يستعرض مواهبه وأفكاره وطموحاته،وزاد هذا الإهتمام في القرن التاسع عشر والعشرين مع تطور ونمو المجتمعات فكريا وعلميا وإقتصاديا وإجتماعيا.

واختلفت آراء الباحثين والتربويين حول نوعية الأدب الذي يجب تقديمه للصغار،فمنهم من يرى ضرورة إبعاد الطفل عن عالم الكبار وتركه يستمتع بطفولته وحياته،بينما يرى البعض الآخر وجوب وأهمية طرح بعض المشكلات وتقديمها للطفل حتى يكوّن في ذهنه صورة حقيقية عن مفهوم الحياة ويتهيأ لمواجهة ما قد ينتظره من أزمات ويتعلم كيفية حلّها والخروج منها .

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنّه لا يجب أن نحرم الطفل من طفولته ونكبح خياله ونستخف بمشاعره وميوله وأحلامه،بل يجب علينا أن نقدّم له أدبا يسعده ويريح نفسيته ويوّسع أفق خياله ،لكن في الوقت نفسه يفيده في حياته اليومية والمستقبلية،إذ لا مانع من إدخال بعض المعلومات والحقائق بطريقة مشوقة في المواد التي يطالعها لكي يستفيد منها ، كما أنّه لا يجب أن نفرط في إستعمال الخيال لكي لا يعيش الطفل في دنيا الأحلام ،بل يجب أن تتوفر دوما لمسة من الواقع في قصصه حتى يصبح مهيئا لمواجهة الحياة بمصاعبها ومشاقها وحلّ ما فيها من مشكلات والإندماج في المجتمع والتفاعل مع أفراده.

1-7 ـخصـــائـــص أدب الأطـــفـــــال:

يتميز أدب الأطفال عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى بجمهوره الفتي ،فهو نوع خاص من الأدب يتوجه إلى فئات عمرية هشة وحساسة تتميز بقابلية التأثر وسرعة الإستيعاب ،لذا فلأدب الأطفال خصائص وشروط معينة يجب على الكاتب أن يحترمها أثناء الكتابة إذ يجب عليه أن يراعي مشاعر الطفل وإهتماماته وقدراته اللغوية والإدراكية" فكل صيغة تقدم للأطفال لا تراعي في الطفولة خصائصها باعتبارها كائنا مميزا له دوافعه وميوله وخيالاته وقدراته هو بعيد عن أدب الأطفال"(هادي نعمان الهيتي 1986ص:104).

كما أنّ الكتابة للصغار لا تفرق عن الكتابة للكبار من حيث المستوى الفني ،بل تفرق من حيث اللغة والأسلوب ومن حيث الفكرة والموضوع التي يعالجها الأديب وهذا يعني أنه على الكاتب إستعمال المفردات السهلة والأسلوب البسيط لكن دون إهمال الجانب الفني والجمالي للّغة ،لأنّ الطفل ينفر من تلك القصص الجافة التي تخلو من الجمال والتشويق والإثارة ، ويفضّل تلك التي تثير مشاعره وخياله فتجعله يشعر بالبهجة تارة وبالحزن والأسى تارة أخرى وتجعل خياله يسافر إلى أمكنة يجهلها ويستكشف عصورا لم يكن على علم بها.

وعلى الكاتب أن يراعي خصوصيات المرحلة العمرية التي يكتب لها ،فيكتب لكل فئة ما يناسبها لغويا وفكريا وعلى العموم توجد مجموعة من السمات التي لا بد من توفرها في أدب الأطفال منها:

- الوضوح في اللغة ، وهذا يعني أن تكون المفردات والتراكيب بسيطة وسهلة ، بعيدة عن الغموض والتعقيد.
- إستخدام الجمل القصيرة والإبتعاد عن الجمل الطويلة والمعقدة من حيث التراكيب اللغوية،لأن الطفل إذا وجد صعوبة في الفهم سينتابه الملل وسيعرض عن القراءة ،أما إذا كانت الجمل بسيطة وقصيرة فسيسهل عليه فهم الأحداث.
- تجنب التكرار والإطالة في السرد لأن الطفل يريد عند القراءة أن تنتهي الأحداث بسرعة ويصل إلى النهاية.
- عدم المبالغة في التبسيط والإيضاح والإستخفاف بقدرات الطفل العقلية ،بل يجب فسح المجال للطفل للتفكير والإستنتاج.
- الإبتعاد عن النصح والوعظ بطريقة مباشرة.
- تضمين المواد المقدمة للطفل بالحكم ومختلف القيّم والسلوكيات الإيجابية حتى يتحلى بها ويشبّ عليها فيتعلم التمييز بين الصالح والطالح.
- الأسلوب الشيّق والصياغة الجيّدة.
- توفير عنصر التشويق والإثارة حتى لايمل الطفل أثناء القراءة.
- عدم الإفراط في إستخدام الخيال ،كما يجب أن يكون الخيال معقولا يتناسب مع المستوى الإدراكي للطفل.
- ربط مواد أدب الأطفال بمحيطه الذي يعيش فيه بما فيه من قيّم وعادات وتقاليد.
- إستخدام الصور والرسومات لمساعدة الطفل على فهم الأحداث.
- إدخال كلمات جديدة تتناسب والقدرات الإدراكية للفئة التي يكتب لها،وهذا من أجل إثراء قاموس الطفل اللغوي.

- يجب أن يتضمن أدب الأطفال قيّما إيجابية تسهم في التكوين السليم للطفل وفي بناء شخصيته.
- مراعاة مشاعر الطفل وخصوصيات نموّه وحاجاته النفسية ،إذ يجب الإبتعاد عن تلك القصص المفزعة التي تتّخذ من الجن والسحرة والعفاريت أبطالا لها ،لأنها تبثّ الرعب في نفوس الأطفال وتؤثر عليهم وقد تكون السبب في خلق مشكلات نفسية تمتد تبعاتها إلى فترات عمرية لاحقة.
- العناية بجمال اللغة قد ينمي مهارة التذوق الأدبي لدى الطفل.
- يجب مناقشة القيّم الضارة والسلوكيات غير المرغوب فيها وحثّ الأطفال على الإبتعاد عنها.
- يجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال.
- يوسع مدارك الطفل بتزويده بمختلف المعلومات والمعارف التي يحتاجها.
- تنمية حب الطفل للصفات والخصال الطيبة وتنفيره من الصفات المذمومة.

1-8-أشكال التعبير الأدبي في أدب الأطفال:

تتنوع الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال وتختلف باختلاف الأغراض التي كتبت من أجلها ،لكنها تقسّم عموما لتقع في دائرتين:

1- **دائرة الشعر**: "وتضم الأمهودات والأناشيد والأغاني الموزونة ،وأغاني الترقيص، وأغاني اللعب و المناسبات ، والأراجيز الشعرية ، والقصة الشعرية على لسان الحيوانات"
2- **دائرة النثر:** "وتضم الحكايات القصصية المتنوعة ، والحكايات على ألسنة الحيوان والطير،والأمثال ،والوصايا، أو ما يسمى بالأدب الحكيم ، والأحاجي اللغوية"(إسماعيل عبد الفتاح 2000ص:45،44)

1-8-1-الشعر:

هو شكل من أشكال الأدب عرّفه ابن خلدون بقوله" هو الكلام البليغ المبني على الإستعارة والأوصاف المفصّل بأجزاء متفقة في الوزن والروي"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:112) فالشعر فن من الفنون الأدبية يعتمد على جمال اللّغة وسلامتها ، ويقصد بهذا إنتقاء الألفاظ المناسبة للغرض الشعري الذي يكتبه الشاعر،كما يجب أن تكون المفردات قويّة ومؤثرة قادرة على تحريك وجدان القارئ وتجعله يشاطر الشاعر تجربته ومشاعره ،والشعر كلام موزون مقفّى يتميز بدقة الصياغة وحسن الكلام وقوة الأسلوب ، ويعرف السيد تقي الدّين الشعر بقوله" الشعر هو أوّل مظهر من مظاهر الحياة الإجتماعية القومية لكل الأمم المتحضرة التي عرفها التاريخ"(السيد تقي الدين1984ص:17) فالشعر تصوير لمظاهر الحياة التي يعيشها الشاعر وإنعكاس لتجاربه ينقلها إلى السامع ممزوجة بمشاعره وأحاسيسه ، فبفضل الشعر إستطعنا اليوم أن نتعرف على حياة العرب في القديم من جميع النواحي السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، فقد كان الشعر علمهم الأول وديوانهم الأوحد الذي يصّور بطولاتهم ويسهم في شغل أوقات فراغهم وكانت القبائل تعرف بشعرائها لذا حظي الشعر بمكانة عظيمة آنذاك لما له من دور في إعلاء مكانة الشاعر وقبيلته، فكانوا يكتبون عن الحروب والفرسان وعن مكارم الأخلاق ، كما لم يهملوا وصف المناظر الطبيعية التي تحيط بهم أو تلك التي يصادفونها في سفرهم ،كما تحدثوا أيضا عن مغامراتهم وشجاعتهم ،فخرج شعرهم إلى أغراض عديدة كالفخر والمدح والوصف والغزل والهجاء والرثاء وغيرها من الأغراض.

وكان للأطفال أيضا نصيب مما قاله العرب من الشعر ، ومثال ذلك ما قالته شيماء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل في بادية سعد(محمود الضبع 2009ص:177)

يـــا ربـــنـــا أبـــق لـــنـــا مـــحـــمـــدا

حـــتـــى أراه يـــافـــعـــا و أمـــــردا

ثـــم أراه ســـيـــــدا مـــســـــــوّدا

واكـــبـــت أعـــاديـــه مـــعـــا و الـــحسّدا

و أعـــطـــه عـــزّا يـــــدوم أبـــــــدا

كما حرص العرب أيضا على تعليم أبنائهم نظم الشعر في سن مبكرة ، وعملوا على إستكشاف وتنمية هذه الموهبة من أجل الحفاظ عليها وتوريثها للأجيال القادمة باعتبارها إرثا ثقافيا وحضاريا يفتخر به العربي،ويرمز لأصالته وعروبته ، وكان من بين هؤلاء الأطفال عدد كبير من الشعراء العرب العظام "أمثال طرفة بن العبد الذي قال أوّل أشعاره حين خرج لصيد القنابر مع عمّه ،فأعجب بكيفية إلتقاطها للحب فراح يصفها قائلا:

يـا لـك مـن قـبـــرة بـمـعـــمـــر قـــد رفـع الـــفـــخ فـمـــاذا تـحـذري

قـــد ذهـب الـصـــاد عـنـك فابـشـري خـــلا لـــك الـجوّ فـبـيضـــي و أصـــغري

و نـــقـــري مـــاشـــئت أن تـــنـــقـــــري لا بـــد يـــومـــا أن تـــصـــادي فـــاصـبـري

كما كان كعب بن زهير يتدرب على نظم الشعر مع والده ،حيث كان زهير ينشأ صدر البيت ويطلب من إبنه أن يتمّمه ، ومن الأبيات التي قالها كعب بن زهير في شبابه:

أبـيت فلا أهـجو الصديق ومـن بـيع بـعـرض أبـيـه فـي الـمـشـاعر يـنـفـق(أحمد زلط1999ص:123)

إنّ الطفل مولع بالكلام الموقع ذو الرنين،لذلك نجد أنّ للإيقاع الشعري تأثير بالغ على نفسيته، كما يجد الطفل في الموسيقى الشعرية إستجابة لميوله من حيث الحركة والنشاط ،فالشعر يحقق له التوازن النفسي والعقلي بكلماته المملوءة بالمعاني والأحاسيس التي تبهج قلبه وتسُّر نفسه.

و" شعر الأطفال إضافة إلى أنّه يلبّي جانبا من حاجاتهم الجسمية والعاطفية فهو باعتباره فنا من فنون أدب الأطفال يسهم في نموهم االعقلي والأدبي والنفسي والإجتماعي والأحلاقي"(هادي نعمان الهيتي 1986ص:208) بما يتضمنه من قيّم ومعارف تثري خبرات الطفل وتسهم في بناء شخصيته وتساعده على الإندماج في مجتمعه.

كما أن مطالعة الأطفال للشعر منذ سن مبكرة سينمي من قدرتهم على التذوق الفني والأدبي ويسهم في تربيتهم ويزودهم بمختلف المعلومات والحقائق التي تساعد على تطوير وتنمية قدراتهم الإدراكية.

ويتبع شعر الأطفال القواعد الشعرية نفسها الخاصة بشعر الكبار من حيث الوزن والقافية ،إلا أنّ النظم للصغار يتطلب أوزانا خاصة تلائم نفسية الطفل وأحاسيسه"فمن أهم مقومات شعر الأطفال أن يختار الشاعر الأوزان القصيرة الخفيفة بصفة عامة، والشاعر الحصيف يختار من أوزان الشعر الستة عشر الموروثة الوزن الذي يناسب الموضوع الذي يطرقه"(محمد محود رضوان 1988ص:12) ، كما يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار من حيث الموضوع والمحتوى إذ يجب أن يقّدم للصغار مواضيع تربوية هادفة وذات مغزى ،وأن تكون مليئة بالمشاعر والأحاسيس التي تبعث البهجة والسرور إلى قلوبهم.

أ- **أهمية شعر الأطفال :** تنبع أهمية شعر الأطفال من أنّه:

- ينمي قدرات الطفل اللغوية والعقلية.
- يعتبر مصدر تسلية وترفيه.
- يسهم في تنشئة الطفل نشأة سليمة .
- يقوم بتنمية الذوق الفني والأدبي للطفل.
- يساعد على إكتشاف مواهب الطفل وتنمية قدراته.
- يسهم في غرس القيّم الإيجابية في نفس الطفل ويخلّصه من السلوكيات الضارة.

ب –أنواع شعر الأطفال: يرى أحمد نجيب أنّ الشعر قد إنقسم منذ عهد اليونان إلى أربعة أقسام هي:(أحمد نجيب 1991ص:99)

- **الشعر الملحمي**: وهو الشعر الذي يحكي قصص الملاحم ، والملحمة قصة شعرية قومية بطولية خارقة للمألوف يختلط فيها الخيال بالحقيقة والتاريخ بالأساطير،وهذا النوع لم يكن معروفا في الشعر العربي.
- **الشعر الغنائي:** وشعرنا العربي منذ نشأته كان شعرا غنائيا ،بدأ بالأغاني وتحولت إلى قصائد التي تعددت أغراضها.
- **الشعر الدرامي:** هو الشعر المسرحي الذي كانت تحدّد و ظائفه في تصوير شخصيات مسرحية وتحديد أبعادها،بالإضافة إلى تحريك الأحداث في داخل الدراما وتصويرها وفق الأسس الدرامية السليمة.
- **الشعر التعليمي:**هو الشعر الذي يقوم بتصوير حقائق لكن بتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة.

أما شعر الأطفال فيتخذ صورا مختلفة فهناك الأشعار الوطنية والدينية والشعبية و لترفيهية، وقد يعّبر عن هذه الأشعار عن طريق الغناء أو النشيد أو العروض المسرحية ،لكن مهما تعددت أنواع شعر الأطفال إلا أنّ جميعها تدخل في إطار الشعر التعليمي لما تحمله من مضامين هدفها الأساسي تعليم الطفل وتثقيفه وإرشاده إلى الدرب الصحي، وهذا عن طريق تصوير الحقائق بصورة جميلة ومشوقة تجتذب نفس الطفل وتستهويه وتسحره ،وليس عن طريق الوعظ والنصح المباشر والجاف الذي لايفهمه الطفل وينفر منه ولا يعيره أي إهتمام.

ج-سمات شعر الأطفال: لا يصلح شعر الكبار للصغار ، وذلك لعدم تناسبه مع قدرات الطفل العقلية واللغوية ، لذلك يمتاز شعر الأطفال بخصائص معينة منها:

- أن يكون مؤلفا من كلمات بسيطة تناسب المعجم اللغوي للطفل ، وهذا لكي يتمكن الطفل من فهمه والإستفادة منه وإستخراج مختلف الحكم والعبر المتضمنة فيه.

- أن يكون ذا هدف ومغزى للأطفال.
- يجب أن يشبع خيال الطفل وحاجاته النفسية.
- أن يتناسب المضمون مع قدرات الطفل اللغوية.
- يجب أن ترتبط المواضيع بالواقع الذي يعيشه الطفل.
- أن يدخل البهجة والسرور إلى نفس الطفل.
- عدم إستعمال الصور الفنية الصعبة ،كالمحسنات البديعية والكناية والمجاز والإستعارة وغيرها.
- أن تكثر فيه الصور الفنية البسيطة التي تعبر عن جمال اللغة ،والتي تجتذب الطفل وتشد إنتباهه.

وفيما يلي نموذج مما كتب الهراوي من شعر موّجه للأطفال تحت عنوان "التلميذ النجار"(محمود الضبع 2009ص:198)

أنـــا فـــي الـــصبـــح تـــلـــميـــذ وبـــعـــد الـــظـــهـــر نـــجـــــار

فـــلـــي قـــلـــم وقـــرطـــــــاس وإزمـــيـــــــــل و مـــنـــــــشـــار

وعـــلـــمـــي إن يـــكـــن شـــرفـــا فـــمـــــا فـــــي صـــنـــعـــتـــي عـــار

فـــلـــلـعـــلـــمـــــاء مـــرتـــبـــــة ولـــــلـــصـــنـــّاع مـــــقـــــــــدار

وفي هذه الأبيات يوّضح الهراوي للطفل أهمية التعليم ،لكن في الوقت نفسه يعلّمه عدم إحتقار العمل أوالإستهزاء بالأطفال الفقراء الذين يدرسون ويعملون في الوقت نفسه من أجل إعانة عائلاتهم ،وحاول أن يبيّن لهم الجوانب الإيجابية للعمل بطريقة جميلة ومستخدما ألفاظا رنانة، سعى من خلالها أن يرسم صورة جميلة للعمل في ذهن الطفل.

1-8-2- القـصـة:

هي شكل فني آخر من أشكال أدب الأطفال وأكثر الوسائل المقروءة مطالعة لما تتضمنه من أحداث شيّقة وشخصيات ظريفة تدخل البهجة والسرور إلى نفوس الأطفال وتأسر عقولهم ،وبالإضافة إلى التسلية والترفيه تقوم القصة بتثقيف الطفل وإشباع خياله وتنمية ذكاءه وتطوير قدراته الإدراكية بما تحمله من أحداث وتطورات متواصلة تمتد من بداية القصة إلى نهايتها ، وتعتبر القصة أحد أنجع الوسائل التي يمكن الإعتماد عليها من أجل إيصال رسالة معيّنة للطفل سواء كانت قيّما أم معلومات ، بسبب قدرتها الكبيرة على التأثير في نفس الطفل وعقله" فالقصة اليوم وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات ، وبسبب ما تنطوي عليه من جاذبية كانت من أشد ألوان الأدب تأثيرا في النفوس حتى وجدنا أنّ كثيرا من القيم والمفاهيم والنظريات والفلسفات كانت القصة السبب الأول في ذيوعها وإنتشارها قبل أي وسيلة أخرى"(هادي نعمان الهيتي 1986 ص:132)

ولقصص الصغار قواعد ومقومات فنية تقوم عليها مثل قصص الكبار،وتتمثل هذه المقومات الأساسية في:

أ- **الفكرة الرئيسية:** هي الركيزة التي تقوم عليها القصة والعنصر الأساسي في عملية البناء الفني إذ منها تنبثق بقية الأحداث التي تحرك القصة ، فهي أوّل ما يفكر فيه المؤلف لأنّها الهدف من وراء كتابته للقصة ،لذا يجب أن تكون واضحة في ذهنه منذ البداية كي يسهل عليه بعدها إستنباط باقي الأحداث ، ويستمد الكاتب فكرته إما من حدث متخيل أو يستمدها من محيطه وواقعه ، وتختلف الفكرة باختلاف الفئة العمرية التي يكتب لها الكاتب وهذا راجع إلى تباين القدرات اللغوية والإدراكية والحاجات النفسية لجمهور الأطفال ،كما تختلف الفكرة من حيث الموضوع باختلاف الحدث الذي تدور حوله القصة وباختلاف المصدر الذي استقى منه الكاتب فكرته،فإن كانت القصة قائمة على حدث تاريخي سنجد بها خصائص تختلف عن تلك التي تتخذ من حدث إجتماعي موضوعا لها، والفكرة المناسبة هي سر وأساس نجاح القصة ولن تكون مناسبة إلا إذا أخذ الكاتب بعين الإعتبار خصائص نمو وقدرات الفئة العمرية التي يكتب لها.

ب- **البناء و الحبكة :** بعد إختيار الفكرة التي ستبنى حولها القصة ،يصل الكاتب إلى الجزء الأصعب ألا وهو مرحلة البناء الفني للقصة ،إذ يقوم بصنع مجموعة من الأحداث والوقائع ويقوم بحبكها ويرتبّها ترتيبا منطقيا متسلسلا يسير من المقدمة إلى العقدة فالحل " وفي المقدمة نجد تمهيدا قصيرا للفكرة ، وفيها نعرف الحقائق اللازمة لفهم ما سيأتي فيما بعد ، أي أنّها بمثابة المدخل الذي تتابع بعده الحوادث عندما تبدأ عملية البناء بالواقعة الأولى ومايليها من حوادث ينمو فيها الصراع مع نمو الحركة في القصة ، حتى نصل إلى أقوى الحوادث إثارة ، تلك التي تتمثل عادة في أشد المواقف تعقيدا في عملية البناء....ثم تبدأ الأمور في تكشفها ، وتتبدد السحب ، وتزال العراقيل ، وتتفتح طرق محتلفة للوصول إلى نهاية القصة....ويصل الكاتب بقارئه إلى النهاية المرسومة"(أحمد نجيب 1992ص:76)

ج-الأحداث : مجموعة من التصرفات التي تقوم بها الشخصيات في القصة ، وفي كل قصة يوجد حدث مركزي ينبع من الفكرة الرئيسية التي تقوم عليها القصة ، ومن هذا الحدث المركزي تتفرع أحداث أخرى ثانوية ، ويكون ترتيب الأحداث في القصة حسب درجتها من الأهمية ، إذ يبدأ الكاتب بالأحداث البسيطة حتى يصل إلى قمة الأحداث وهي التي يعبّر عنها بالعقدة التي تجعل الطفل في قمة الإثارة

والتشويق وتجعله يفكر ويحاول إيجاد حل للمشكلة ، ثم تتوالى الأحداث بشكل متسلسل وتحل المشكلة بالتدريج حتى يصل الطفل إلى نهاية الأحداث وبالتالي إلى نهاية القصة.

د- الشخصيات : هي التي تحرّك الأحداث في القصة ، وتختلف الشخصيات باختلاف القصص فالشخصيات في القصص التاريخية تختلف عن الشخصيات في القصص الفكاهية،وتتنوع الشخصيات في القصة فقد تكون كائنات بشرية أو حيوانية أو قد تنتمي إلى عالم النبات أو الجماد ، كما تنقسم الشخصيات في القصة إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية ،فالشخصية الرئيسية يمثلها البطل وهو الذي يكون له الدور الأكبر في سير الأحداث ، أما الشخصيات الثانوية فتقوم بأدوار فرعية بسيطة تظهر ثم تختفي عبر الأحداث" ولرسم الشخصيات أهمية معينة....والقارئ بحاجة إلى أن يرى الشخصية أمامه حيّة مجسمة، وأن يسمعها تتكلم بصدق وحرارة وإخلاص ،فيرى فيها صدق الحقيقة وحرارة الحياة ،وإذا تم له التعرف عليها وفهمها ، والإقتناع بها ،كان هذا هو المدخل الأول نحو تحقيق نوع من التعاطف بينه و بينها ...وتحقيق التعاطف بين القارئ وبعض شخصيات القصة يخلق جوا انفعاليا مساعدا ،يخطو بالقصة خطوات واسعة في طريق النجاح"(أحمد نجيب 1992ص:78)

إذن تلعب الشخصيات دورا مهما في القصة كما أنّها شديدة التأثير على الصغار إذ يمكن من خلالها أن نزوّد الأطفال بمختلف المعارف والخبرات التي نراها ضرورية لنموّهم وتربيتهم ،وهذا التأثير نابع من الإهتمام الذي يوليه الصغار لهذه الشخصيات إذ يرون أنفسهم فيها ويحققون رغباتهم من خلالها ،لذا من المهم أن تكون هذه الشخصيات مقنعة وقادرة على شد إنتباه الطفل وإمتاعه.

ه- البيئة الزمانية: هي الفترة الزمنية التي تجري فيها أحداث القصة ،قد تكون عصرا من العصور أوفصلا من الفصول الأربعة أو شهرا من شهور السنة ويحرص الكاتب على ذكر القيّم والعادات وأسلوب الحياة الذي كان سائدا خلال هذه الفترة كنوع من التفاصيل يحتاجها القارئ وتساعده على معايشة الأحداث، ويوجد أيضا زمن داخلي وهو التوقيت الذي يظهر داخل القصة كالليل أو النهار أوالصباح أو المساء، ويمكن للكاتب أثناء سرده للأحداث أن يتبع التسلسل الزمني المنطقي، أي أن ينتقل من الماضي إلى الحاضر أو بإمكانه أن يعكس التسلسل الزمني وينتقل من الحاضر إلى الماضي ومثال ذلك القصص التي يحكي فيها الراوي أو أحد الشخصيات عن ذكرياته.

و-المكان :هو المحيط الذي تجري فيه أحداث القصة ، قد يكون مكانا مغلقا كالبيت أو المشفى أوالقصر، وقد يكون مكانا مفتوحا كالغابة أو الريف أو البحر أو الصحراء.

ز-الحوار: هو الذي يشد إنتباه الطفل ، ويجذبه لمواصلة القراءة والحوار الجيّد سر نجاح القصة، إذ يجعل الطفل يقتنع بالشخصيات والأحداث ويتأثر بها ، ويجب أن يتميّز الحوار بالوضوح وبساطة اللغة ، وقصر الجمل والتراكيب حتى يسهل على الطفل فهمه وتتبع الأحداث.

ح- الأسلوب : هو إنعكاس لشخصية الكاتب وفكره وإتجاهاته في الحياة، وهوطريقة الكاتب في إنتقاء المفردات والتعابير والربط بينها بطريقة جميلة ومعبّرة " ويتألف الأسلوب من عناصر كثيرة منها الألفاظ والتراكيب ومنها الصور والأخيلة، ومنها التواؤم والإنسجام بين المعاني والألفاظ فلا يمكن أن نقول عن قصة بأنّها ذات أسلوب فنّي جيّد إلا إذا كان نبض الأسلوب متناسبا مع القصة ، قويّا في القصة العاطفية أو البطولية وهادئا ومتزنا في القصة الإجتماعية أو العلمية"(عزيزة مريدن 1980ص:37)

ويمكن للكاتب عرض أفكاره وسرد أحداث القصة باستعمال الطرق التالية:

- **الطريقة المباشرة:** وفيها يكون المؤلف هو الراوي ، ولا تظهر شخصيته في القصة بل يكتفي فقط بسرد الأحداث التي تدور بين الشخصيات ، وهذه الطريقة هي الأكثر إستعمالا في مجال كتابة القصص.
- **طريقة السرد الذاتي:** وفيها يكون الراوي أحد شخصيات القصة وغالبا مايقوم بهذا الدور الشخصية الرئيسية في القصة أي البطل.
- **طريقة الوثائق: "** وفيها يقدم المؤلف القصة عن طريق عرض مجموعة من الخطابات أو اليوميات أو الوثائق المختلفة"(أحمد نجيب1992 ص:77) كأن ترتكز أحداث القصة على رسائل متبادلة بين الشخصيات أو على اليوميات أو على الوثائق التاريخية.

1-8-1-2-خـــصـــائـــص قـــصـــــص الأطـــفـــــال:

يجب أن تتضمن قصص الأطفال الخصائص والميزات التالية:

- حتى تكون القصة صالحة للطفل يجب أن يكون الموضوع الذي تتناوله مناسبا للصغار يراعي نفسيتهم وقدراتهم.
- أن تكون اللغة بسيطة بمنئى عن التعقيد والإبهام والغموض.
- تفادي إستعمال الجمل الطويلة والمركبّة والمعطوفة.
- عنصر التشويق و لإثارة أمرلابد منه لشد إنتباه الطفل.
- إستخدام الخيال بشكل بسيط وجميل بما يتوافق مع نفسية الطفل وقدراته الإدراكية.
- الإبتعاد عن المواضيع المفزعة والمرعبة التي تؤذي مشاعر الطفل وتؤثر على نفسيته.
- إدخال بعض الكلمات الجديدة التي تسهم في إثراء قاموس الطفل اللغوي.
- إمتاع الطفل وإدخال البهجة والسرور إلى قلبه.
- أن يكون الأسلوب جميلا والسرد بسيطا وأن تكون هناك علاقة منطقية تربط بين الأحداث.
- يجب أن تعطي الطفل فكرة عن الدّين وتجعله يفكر في قدرة الخالق حتى يقوى إيمانه وترسخ العقيدة في نفسه.
- إجتناب التكرارو المقدمات الطويلة والمشكلات المعقدة.
- تسعى إلى تزويد الطفل بمعلومات وحقائق صحيحة.
- أن تربط الطفل بواقعه الذي يعيش فيه.
- أن تعلم الطفل التمييز بين الصواب والخطأ وتعمل على تربيته وتكوينه وبناء شخصيته من خلال ما تبث فيه من قيم ومبادئ وسلوكيات.

1-8-2-2-أنـــــواع قـــصـــص الأطـــفـــال :

تتنوع قصص الأطفال ما بين القصص التاريخية والعلمية والشعبية والترفيهية وغيرها وسنحاول ذكر البعض منها فيما يلي:

أ- **قصص الحيوان:** وهي القصص التي يلعب فيها الحيوان دور البطولة وتصبح لديه صفات بشرية إذ تظهر قدرته على التفكير والكلام والتواصل مع الآخرين، وهي من أقدم ما ألّفه الإنسان بهدف تسلية الصغار و إسعادهم من جهة ، وتعليمهم القيّم والأخلاق من جهة أخرى ، كما شاع إستخدام الحيوان كرمز في القصص بهدف نقد أجهزة الحكم والأحوال المعيشية في المجتمعات تفاديا لسخط الحكام وعقابهم ، ومن أشهر ما كتب على لسان الحيوان في القديم "حكايات كليلة و دمنة" التي تأثر بها العرب والغرب وساروا على نهجها فظهر لافونتين في الغرب وظهر شوقي وغيره من الشعراء في الشرق فكتبوا قصصا وأشعارا للأطفال على لسان الحيوان .

ب- **القصص الخرافية:** وهي قصص خيالية أبطالها مخلوقات غريبة لها قدرات خارقة كالجنيات والأقزام والعمالقة ، وغيرها من الشخصيات التي لا يجدها الطفل في أرض الواقع،وكان هذا النوع من القصص ولا يزال المفضّل لدى الأطفال على مر العصور لما فيها من أحداث عجيبة يحرّكها الخيال الذي يأسر عقول الصغار ويستهوي نفوسهم "فالخيال يتيح للأطفال أن يتصوروا عوالم غير التي يحيونها ويدركوا ما لا يمكن إدراكه عن طريق الحواس "(هادي نعمان الهيتي 1988ص:78)

ج- القصص الدينية: وهي القصص التي تحكي عن الرسل وعن خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام، وعن الصحابة الكرام وكل التضحيات التي قام بها هؤلاء العظماء في سبيل إرشاد العباد وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، كما يمكن أن تتناول هذه القصص مواضيع أخرى كالقيّم الحميدة والأخلاق الفاضلة التي يدعوا إليها ديننا الحنيف التي كان يتمتع بها بعض عباد الله الصالحين من أجل تكريسها وتثبيتها في نفس الطفل والقصص الدينية"نوع من القصص يتناول موضوعات دينية هي : العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية والبطولات والأخلاق الدينية وما أعدّه الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب وأحوال الأمم السالفة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى وموقفها من الخير والشر"(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:142)

د- القصص التاريخية: هي القصص التي تحكي عن بطولات الأسلاف ومغامراتهم بهدف تعزيز روح القومية لدى الطفل ،كما تحكي عن الفرسان الشجعان وخصالهم الحميدة " وهي قصص شائقة فحوادثها وشخصياتها من التاريخ، وهذه القصص تنمي الشعور بالقومية التي ينتمي إليها القارئ وتقوي الإحساس بالقرابة والإشتراك في الدم ، وهذه الخاصية هي التي تجعل القصص التاريخية واسطة في تربية الشعور القومي والإنتماء لدى الأطفال"(سمير عبد الوهاب 2006ص:142)

ه- قصص المغامرات: إنّ الأطفال شديدوا الإعجاب بهذا اللون من القصص وبشخصياتها ، لأنّهم يرون أنفسهم فيها ويعيشون التجربة من خلالها فيحققون ما لا يستطيعون القيام به في الحقيقة" وقد يخطئ في إختيار أبطاله ،كمحاكاته لمغامرين طائشين أو لصوص أو قتلة أو... مما لا تتوائم شخصيته وظروفه معهم فينشأ عن ذلك إنحراف الطفل ، لذا كان من الضروري تصوير أبطال للأطفال من عالم الواقع أوالخيال ذوي خصائص وأخلاقيات وقيم منتقاة بحذر ودقة وبأسلوب يثير الأطفال نحوهم"(هادي نعمان الهيتي1986 ص:145،144) ومن بين هذه القصص : القصص البوليسية التي تدور حول المجرمين

واللصوص والقتلة ومطاردة الشرطة لهم ، وقصص البطل الخارق الذي يتمتع بقوى تفوق مستوى البشر يكرّسها لخدمة ونصر المظلومين وإحلال العدل والسلام في العالم كقصة الرجل الوطواط والرجل العنكبوت وغيرها.

و-القصص الفكاهية: مثل النكت والنوادر والدعابات وهي قصص صغيرة مكتوبة بأسلوب بسيط تضحك الطفل لكنها في الوقت نفسه قصص ذات مغزى وعبر ، تدفع الطفل إلى التفكير وتغرس فيه القيم والمبادئ الأخلاقية الحسنة مثل حكايات جحا.

ز- القصص الواقعية: هي القصص التي تحكي عن أحداث حقيقية عاشها أشخاص معيّنون اشتهروا بحدّة ذكائهم أو بقوتهم وشجاعتهم أو بأخلاقهم الفاضلة وحبّهم للعلم ،ومثال ذلك قصص الفرسان الشجعان أمثال عنترة وقصص حاتم الطائي المعروف بكرمه وحاتم الأصم الذي يعلّم الصغار حب العلم و الصبر والتضحية في سبيله.

إضافة إلى أنواع أخرى من القصص كالقصص الشعبية والعلمية وقصص الخيال العلمي ، ويمكن للقصة أن تتضمن نوعين مختلفين من المضامين فتصبح قصة واقعية هزلية، أو قصة مغامرات فكاهية ...وغيرها.

1-8-3-الأغـــانـــي:

تعتبر الأغاني نوعا آخر من أنواع الأدب الذي يقدّم للأطفال بدافع الترفيه عنهم وتعليمهم " وقد أكدت فلسفة التربية الحديثة على أهمية الأغاني والأناشيد بالنسبة للأطفال الصغار ، ودعت إلى تدريبهم على آدائها"(عواطف ابراهيم محمد 1985ص:228) لأنّ لها أثرا كبيرا في حياة الطفل ، فالطفل منذ ولادته يحتاج إلى سماع أصوات جميلة ورنانة تشعره بالدفئ والحنان وتشبع حاجاته النفسية " وتقوم الأغاني في المجتمعات الشعبية بدور كبير في تعليم أفراد المجتمع وتهذيبهم فهناك الأغاني التي تقال للأطفال لتعليمهم المشي وهدهتهم ، وبعث السرور إلى قلوبهم وترقيصهم وهذه الأغاني عادة تغنيها الأمهات أو الأخوات الكبار أو الجدات للأطفال الصغار"(أحمد مرسي1970ص:194) فأغاني الأطفال أنواع ومنها:

- **أغاني الترقيص**: وهي ما تردّده الأمهات أثناء مداعبة أطفالهن من أجل إمتاعهم ورسم البسمة على شفاههم.
- **أغاني الهدهدة:** وهي مقطوعات موسيقية تنشدها الأمهات قبل تنويم صغارهن.
- ومنها مايردّده الأطفال بأنفسهم أثناء اللعب وتلك التي يتعلمونها في المدارس على شكل محفوظات أو أناشيد.

وأغاني الأطفال كغيرها من أنواع الأدب الأخرى التي تقدّم للطفل يجب أن تكون سهلة وبسيطة ومستوحاة من الحياة اليومية للطفل ، كأن تكون عن أفراد عائلته أو أصدقائه وجيرانه أو عن محيطه بما فيه من نبات وحيوان أو بحار ومحيطات ، كما يجب أن تكون الكلمات رنّانة وذات إيقاع جميل حتى يسهل على الطفل غناءها ويجب أن يتوافق مضمونها مع فلسفة المجتمع وثقافته فتسهم في تنشئته وتنمية وتطوير قدراته.

1-8-4-الـكـتـــب:

يعتبر الكتاب أحد الوسائل المهمة المساعدة على تنشئة الطفل وتربيته وتوجيهه في الحياة، بفضل مضامينه المتنوعة التي تخدم الطفل في شتى مجالات الحياة ،وتعويد الطفل على ثقافة المطالعة منذ الصغر سيكون له أثر واضح على مستقبله إذ ينمي لديه حب الإطلاع والإستكشاف ويفجّر مواهبه ، ويسهم في بناء أفكاره وإتجاهاته التي يسير عليها في الحياة .

1-8-5- الـمـسـرح:

يعتبر المسرح أحد الفنون الأدبية الحديثة التي ظهرت في أوروبا ، ولم يتعرف العرب عليه إلا مؤخرا ورفضوه فيما سبق لما كان يحتويه من قيّم تخالف اعتقاداتهم وأعرافهم كالمسرحيات الإغريقية القديمة، والمسرح بمفهومه الحديث يشكل أحد أهم الفنون الأدبية التي يميل إليها الطفل وتستهويه لما فيه من حركة ونشاط فهو" ذو تأثير فاعل في الطفولة ، لأن القصة في هذه الحالة تقدم إلى الأطفال من خلال الحركة ، بعد أن يضفي عليها فنانون عديدون لمسات في أذهانهم وعواطفهم ويجعلوا منها شيئا آخر يدّب ويتحرك بقوة ،تحيط به هالات فنية جميلة وسط أجواء دنيا أخرى تنقل الأطفال إليها وتترك قدرا كبيرا من الأثر في نفوسهم"(هادي نعمان الهيتي 1986ص:302) فالمسرح أشد تأثيرا على الطفل لأنّه يخاطب وجدانه قبل عقله ويجعله يتأثر بالأحداث لأنّه يراها ولا يقرأها ويتابع شخصياته ويتفاعل معها فتجد بذلك الغاية التي كتبت المسرحية من أجلها طريقا إلى عقل الطفل وروحه ،والمسرح كغيره من أشكال الأدب الأخرى له غايات نبيلة وأهداف سامية يسعى لتحقيقها من خلال عروضه المتنوعة والتي تصب جميعها في إطار التربية والتعليم والثقافة.

1-9-مـــصـــادر أدب الأطـــفـــــــال:

يعتبر أدب الأطفال أحد العناصر الأساسية المساهمة في تشكيل ثقافة الطفل وتربيته وبناء شخصيته لذا وجب على المصادر التي تستقى منها موضوعاته أن تتوافق والغايات التي يسعى إلى تحقيقها ،ومن بين هذه المصادر:

أ- **الـمصـادر الإسـلامية:** تتعدد المصادر الإسلامية لكن يأتي القرآن في مقدمتها:

- **القــرآن:** يوجد في القرآن الكريم العديد من القصص التي يمكن تقديمها للأطفال ، فمنها مايحكي عن الأنبياء والمرسلين، بدءا من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا ورسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ،ومنها ما يحكي عن الأمّم السابقة ومعاملتهم للرسل والأنبياء كقوم عاد وثمود وقوم صالح وسيدنا نوح عليه السلام ، وتحوي هذه القصص الكثير من العبر والحكم والمبادئ الأخلاقية كالصبر والتضحية والوفاء والتعاون والتسامح والعدل والإحسان وغيرها من الصفات النبيلة التي يحتاجها الطفل أثناء نشأته، ويعتبر القرآن الكريم أفضل مصدر يمكن للكاتب أن يعتمد عليه من أجل الكتابة للصغار ،لأنّه كلام الخالق عزّوجل الموّجه لعباده ،وفيه يجعلهم يفكرون ويعجبون بقدرته سبحانه وتعالى،والطفل في حاجة لأن يعرف بأن كل ما يحيط به هو من إبداع خالقنا وبأنّه يراقبنا في جميع الأوقات ويحاسبنا على أفعالنا حتى لاتسوّل له نفسه إرتكاب المعاصي والمنكرات،كما يجب أن يعرف بأن الله عزّوجل يحب المؤمنين والمحسنين ويغفر لعباده ويتوب عنهم حتى يشّب على هذه الصفات الحميدة فتكون أسسه متينة فيقوى إيمانه وتقوى شخصيته وينشأ نشأة سليمة ،وتعد سورة لقمان أفضل مثال يمكن إستثماره في ميدان الكتابة للأطفال بما تحويه من نصائح وإرشادات تربوية تصلح لكل زمان ومكان .

  ومن الشعراء والكتاّب العرب الذين كتبوا للأطفال إستنادا على قصص القرآن الكريم نجد "أحمد شوقي الذي وظّف فنيّا سفينة سيدنا نوح عليه السلام في تسع قصص مختلفة، كما وظف في ثلاث أخرى ماعرف عن سيدنا سليمان عليه السلام من معرفته للغة الطير " كما يوجد "الكاتب المصري عبد الحميد جودة السحار الذي كتب قصص الأنبياء ومحمد أحمد برانق الذي كتب مجموعة القصص الدينية ومجموعة قصص الأنبياء"(سعد أبو رضا 1990ص:39،29،28)

- **الحديث النبوي الشريف :** تعتبر الأحاديث النبوية الشريفة المصدر الثاني الذي يمكن الإعتماد عليه بعد القرآن الكريم في تربية الأبناء ،إذ تحوي أحاديث رسولنا الكريم العديد من القيّم والسلوكيات والحكم التي يجب أن نغذي بها عقول أبنائنا وأرواحهم ونأدبهم بها ،فتكون لهم خير مرشد في الحياة وتسهم في تكوينهم التكوين السليم.

  وبالإضافة إلى أهميتها البالغة ودورها الكبير في تربية الصغار وتهذيب أخلاقهم وتنشأتهم النشأة الحسنة ، فهي تسهم أيضا في نموّهم اللغوي لما تحويه من كلام فصيح ومعاني بليغة.

- **ب - مملكة الحيوان :** إستخدم الكثير من كتاب الأطفال الحيوانات في كتاباتهم نظرا للإعجاب الشديد الذي يوليه الطفل لهذه الكائنات وأكثر هذه الحيوانات إستخدما :
- الكلب: معروف عنه الأمانة والإخلاص
- القط: معروف عنه الخفة والدماثة
- القرد: معروف عنه التقليد والتمثيل
- الحمار:معروف عنه الغباء
- الثعلب: معروف عنه الذكاء والخبث

- الذئب: معروف بالغدر
- الدلفين: معروف عنه الذكاء الخارق(مجلة الموقف الأدبي 1979ص:107)

ج- الترجمة: تعتبر الترجمة مصدرا مهما من مصادر أدب الأطفال ، فبفضل الترجمة تعرفت الشعوب واستفادت من تراث بعضها البعض ، وبفضلها تعرفنا على كليلة و دمنة وعلى ألف ليلة و ليلة ، وعن طريقها تعرف الأطفال العرب على أدب الأطفال بشكله الفني الحديث عندما ترجم رفاعة الطهطاوي قصصا عن الإنجليزية والفرنسية وقدّمها للأطفال العرب (سعد أبو رضا 1990ص:55)ولولاها لما تعرف شوقي على لافونتين وتأثر به ليبدع فيما بعد في أشعاره وقصصه للأطفال، ولما ترجم الغرب قصص الأخوين جريم إلى عدة لغات لتصبح بعدها رمزا للطفولة وتراثا قصصيا يشترك فيه جميع أطفال العالم.

د-المتغيرات: ويقصد بها جميع الأحداث والخبرات والتطورات الحاصلة في العالم والتي يستفيد منها أدب الأطفال ويستقي موضوعاته منها " ويمكن إعتبار العناية بأدب الأطفال نفسه متغيرا من هذه المتغيرات ،ذلك أن رعاية الطفل من النواحي النفسية والتربوية والإبداعية لم تكن بالذات قيمة عند الكبار قبل العصر الحديث ، كما أن المجتمع العربي كان مجتمع الرجل ،الذي تدور حوله الفنون والآداب ، ومن ثم فقد أصبح أدب الأطفال حبيس المنازل لا يحيا إلا عند الأمهات والمربيات والخدم ، إن جاز لنا أن نسمي ما كان موجودا من حكايات وهدهدات وترنيمات أدبا للأطفال"(سعد أبورضا1990ص:62)

1-10- الـفـــرق بـيـــن أدب الأطـفـــال و أدب الـــكـــبـــار:

يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار فيمايلي:

- اللغة المستخدمة في الكتابة للأطفال لغة سهلة وبسيطة تراعي قدرات الطفل اللغوية وتتناسب مع قاموسه اللغوي " فأدب الأطفال يتسم بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال ، وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل التي يمر بها الأطفال، ومن هذه الخصوصيات نتفق على أن أدب الأطفال نشأ جنسا أدبيا خاصا ، له أسسه ومقوماته المتّصلة بطبيعة مادته اللّغوية وتراكيبه الأسلوبية"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:45)
- الأسلوب المستعمل في الكتابة للصغار أسلوب بسيط ،يسرد الأحداث بطريقة مباشرة"أدب الأطفال يحتاج إلى أسلوب سهل بسيط ويتمتع بمزايا خاصة ،نجد أن أدب الكبار مصحوبا عند تناوله بكثير من التكلف ،ذلك لأن أدب الأطفال يتجه إلى متلق ذي خصائص جسمية ونفسية وعقلية خاصة"(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:45)
- يعالج أدب الأطفال أفكارا بسيطة ذات مغزى وأهداف تربوية.
- يتضمن أدب الأطفال معاني حسية يسهل على الطفل إستيعابها.
- تلعب الحيوانات في أغلب الأحيان دور البطولة في أدب الصغار.
- يسعى أدب الأطفال إلى إمتاع الطفل وإبهاجه.
- تتميز الأحداث في أدب الأطفال بقصرها على عكس أدب الكبار وهذا لأن الطفل منذ بداية قراءته للقصة يتطلع ويتشوق لمعرفة نهايتها .
- يستمد أدب الأطفال موضوعاته من الخيال ودنيا الأحلام ،على عكس أدب الكبار الذي يتناول موضوعات واقعية مستمدة من مشاكل الحياة اليومية" أدب الصغار أدب خيالي، ينمو بداخله حنين

التوجهات الإيجابية ، والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن ذاتنا تجاه الوجود المصير"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:45)

1-11- أهـــــــداف أدب الأطـــــــفـــــال:

تعتبر الطفولة أهم مرحلة في حياة الإنسان لأنّها بداية الحياة،بداية رحلة يحدّد مسارها وإنعطافاتها جملة الأحداث والتجارب التي سيتعرض لها هذا الكائن الصغير والتي ستؤثر فيه وتكبر معه وترسم له طريقه عبر ماتلقاه من قيم وأخلاقيات تقمصها لا شعوريا وأصبحت جزءا من ذاته وفكره، ويعتبر أدب الأطفال بأنواعه المختلفة أحد هذه العوامل التي يتعرض لها الطفل ويكون لها أثر و اضح في حياته لأنه يشكل" دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموّهم العقلي والنفسي والإجتماعي والعاطفي واللغوي وتطور مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل"(هادي نعمان الهيتي 1986ص:72) فأدب الأطفال يعرف الأطفال بالحياة ويقوم بتثقيفهم ويراعي مشاعرهم ويشبع حاجاتهم وغيرها من الأهداف التي يمكن تلخيصها فيمايلي:

1-11-1-الأهـــــداف الـــتـــربـــويـــة:

كما ذكرنا في تعريفات الأدب السابقة ،بأنّ الأدب هو كل ما يدفع الناس إلى التّحلي بالأخلاق الرفيعة وينهاهم عن الأخلاق الدنيئة ، فالأدب يهذّب سلوك الفرد ويعدّله وهذه غاية من الغايات التربوية التي يمكن لأدب الأطفال تحقيقها إلى جانب أهداف أخرى سنحاول ذكر البعض منها فيمايلي:

- يسعى أدب الأطفال إلى بناء شخصية الطفل وأن تكون هذه الشخصية سليمة منفتحة ومتوازنة.
- يعلّم الطفل القيّم والمبادئ الرفيعة ويسعى إلى تحليه بالأخلاق والسلوكيات الإيجابية.
- يعمل على إشباع حاجات الطفل النفسية حتى تكون نفسيته متوازنة خالية من الإضطرابات والإنفعالات الضارة التي قد تؤثر عليه سلبا في المستقبل.
- تعويد الطفل على حسن التصرف والإبتعاد عن العصبية وأصحاب السوء.
- إمتاع الطفل وتسليته وهذه حاجة فطرية فكما يحتاج الطفل إلى معلومات وأفكار لتنمية قدراته الإدراكية يحتاج أيضا لبعض المتعة والترفيه حتى تتزن نفسيته وشخصيته.
- تنمية روح الإبداع لدى الطفل والكشف عن مواهبه فينشغل بها ويكرّس طاقته لها حتى لا يوظّفها في أماكن غير مناسبة.
- وعموما يمكن القول بأنه يسعى إلى غرس وتنمية المشاعر الإنسانية لدى الطفل.

1-11-2-الأهـــــداف الـــــمـــــعـــــرفـــــيـــــة:

يعتبر أدب الأطفال أحد الوسائل التي يمكن الإعتماد عليها من أجل تعليم الطفل وتثقيفه وتوجيهه من خلال:

- تزويده بمختلف المعارف والخبرات التي تلزمه في الحياة.
- تعويده على التفكير السليم .
- تنمية ذكاء الطفل.
- توسيع قدرات الطفل الإدراكية.
- تنمية قدرات الطفل اللّغوية وإثراء قاموسه اللّغوي ،مما يسهّل عليه التعبير عن مكنوناته والتواصل مع الآخرين.
- إذكاء روح الفضول العلمي لدى الطفل.
- تثقيف الطفل وتعريفه بماضيه وببطولات الأسلاف.
- تقوية ذاكرة الطفل.
- تنمية قدرة الطفل على الكتابة والقراءة والإلقاء.
- خلق روح الإبداع والإبتكار لدى الصغار.
- تعويد الطفل على الملاحظة والإنتباه والتركيز.
- إشباع حب الإستطلاع لدى الطفل ودفعه نحو البحث والتجربة والإكتشاف.
- ترغيب الطفل في المطالعة وحثّه على حب العلم وتحقيق آماله وطموحاته.
- تكوين الذوق الأدبي لدى الطفل .

1-11-3-الأهـــــداف الإجـــــتـــــمـــــاعـــــيـــــة:

يستمد أدب الأطفال تماما مثل أدب الكبار بعض موضوعاته من واقع الحياة اليومية أي من عادات المجتمع وتقاليده ومن الأفكار والقيّم السائدة فيه ، فالأدب صورة فنية جميلة نرى فيها إنعكاسا للأحوال المعيشية للعباد وطرائق تفكيرهم ،فإن كانت أحوالهم صائبة تكتفي الصورة الأدبية بالوصف فقط ،وإن كانت الظروف المعيشية متدهورة ستتّسم الصورة الأدبية بالنقد وتسعى إلى إيجاد حلول للمشكلات ، وأدب الأطفال كغيره من أشكال الأدب الأخرى له وظائف مهمة يسعى لتحقيقها على المستوى الإجتماعي من بينها:

- يسهم في تكييف الطفل وإندماجه في المجتمع ويسهل عليه التعايش مع أفراد الجماعة.
- يجعل الطفل يتحلى بقيّم المجتمع الذي يعيش فيه.
- يعرف الطفل بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع ويسعى إلى أن يتحلى بها ويحترمها.
- توعية الطفل بالواقع الذي يعيشه بما فيه من مشكلات وأزمات .
- يهيأ الطفل لمواجهة صعاب الحياة ويعلّمه كيفية حلّها والخروج منها.
- تعليم الطفل إحترام قيّم المجتمعات الأخرى وثقافتهم دون التضحية بقيّمه ومبادئه.
- الإلتزام بالسلوكيات الصحيحة.
- تعويد الطفل على الشجاعة وقول الحقيقة ونصرة المظلومين.
- تقوية الروابط الأسرية القائمة على الحب والطاعة والإحترام.

- يعلم الطفل حب العمل وتقديره وعدم التمييز أو إحتقار المهن المختلفة.
- يجعل الطفل يفكّر في المستقبل ويتفاءل به.
- يدعو الأطفال إلى الإبتعاد عن التمييز والتعصب والأنانية وغيرها من السلوكيات الضارة.

وكل هذه الأهداف و غيرها يمكن لأدب الأطفال تحقيقها إذا ما جاءت الأفكار في ثوب رقيق مقبول يتميز بدقة الصياغة ورقة الألفاظ وعذوبتها وإذا ما توفر عنصر التشويق والإثارة فتندمج كل هذه العناصر وتأتي في طابع مسلي غرضه وهدفه الأول إمتاع الطفل وإدخال البهجة والسرور إلى قلبه.

12-1-خـــلاصـــة الـــفـــصـــل :

حاولنا في هذا الفصل الإشارة وبإيجاز إلى بعض أهم النقاط الأساسية المتعلّقة بأدب الأطفال بدءا بتعريفه كفن أدبيّ جديد وتعريف جمهوره وذكر أهم الخصائص التي تميّزه ، مرورا إلى نشأة وتطور هذا الأدب في الشرق والغرب مع ذكر بعض الأسماء العربية التي لمعت وتركت بصمتها في هذا الميدان ، كما تطرّقنا أيضا إلى الفلسفة التي يقوم عليها هذا الأدب ورأينا كيف تتغيّر من عصر إلى عصر متأثّرة بالتطورات والتغييرات التي تحصل في المجتمعات ، ومن مجتمع إلى آخر باختلاف ثقافة الأفراد ، وبعدها تطرّقنا إلى أهم خصائص وميزات هذا الأدب ، لننتقل بعدها إلى ذكر أنواعه المختلفة من شعر وقصة وكتب وأغاني ومسرحيات مع تعريف كل شكل فني على حدّى وذكر خصائصه وأنواعه وأهميته بالنسبة إلى الطفل ، وبعدها تطرّقنا إلى أهم المصادر التي يستقي منها هذا الأدب موضوعاته من مصادر دينية كالقرآن الكريم والحديث الشريف ومصادر أخرى كالتراث والترجمة وغيرها ، لنتعرض بعدها إلى أهم الخصائص والفروقات التي تميّزه عن أدب الكبار.

وفي الأخير تطرّقنا إلى الأهداف التي يسعى هذا الأدب إلى تحقيقها وقسّمناها إلى أهداف تربوية ومعرفية وإجتماعية ، ورأينا كيف تتحقّق هذه الأهداف وبالخصوص عندما يكون أدب الأطفال محليّا يكتبه مؤلف يشارك الطفل القيّم والمعتقدات والثقافة نفسها ، وعلى وعي تام بالأحوال المعيشية للطفل وما يمرّ به المجتمع من أزمات وإنحراف في سلوكيات الأفراد فيسعى ومن خلال موضوعاته أن يفيد مجتمعه ويسهم ولو قليلا بإصلاح وتصحيح ما يبثّه غزاة الفكر الأوروبيون من أفكار في نفوس الأفراد بهدف القضاء على الهوية العربية الإسلامية، باعتبار أنّ أعماله ستوّجه إلى رجال الغد الذين يحملون معهم آمال الأمة وأحلامها ومستقبلها.

لكن كيف سيكون الأمر إذا كان هذا الأدب الذي يقدّم للصغار ينتج في مجتمعات أجنبية تتمتع بقيّم ومعتقدات غريبة على الطفل العربي ومنافية لتعاليم الدّين الإسلامي والشريعة السنحاء ، خصوصا إذا سلّمت الترجمة لغير أهل الإختصاص الذّين لا يهمّهم سوى الربح المادي والتجاري ،ولهذا أفردنا الفصل الموالي من بحثنا للترجمة باعتبارها أكبر مسيطر على هذا المجال وأحد المصادر المهمة التي يستقي منها هذا اللون الأدبي الحديث موضوعاته.

الفصل الثاني:الـــتـــرجـــمـــة و عـــلاقـــتـــهـــا بـــأدب الأطـــفـــال

1-2-تـــقـــديـــم الـــفـــصـــل:

ينفرد الإنسان عن غيره من المخلوقات بقدرته على التعبير عن مكنوناته من أفكار وآراء ومشاعر يفضي بها إلى غيره ويتقاسمها معه لتحقيق غايات معينة ،ولا تتم هذه العملية إلا عن طريق اللّغة.

تعتبر اللّغة حلقة أساسية في سلسلة التواصل بين البشر مهما كان نوعها،وتختلف اللّغة من مجتمع إلى آخر وأحيانا من منطقة إلى أخرى،وأدّى هذا الثراء اللّغوي إلى ظهور مايسمى بالترجمة.

تعتبر الترجمة نشاطا وممارسة إنسانية تمكّن الشعوب من التواصل والإطلاع والإستفادة من خبرات بعضهم البعض،وهي من أقدم ما عرفه الإنسان فمنذ أن وجدت اللّغة والكتابة وجدت ترجمة بالضرورة،فهي حاجة أساسية في حياة الأفراد تقرّب بينهم وتخدم مصالحهم ، وبالرغم من أنّها من أقدم ما عرفه الإنسان إلّا أنّ بؤر التوتر لا تزال قائمة إلى يومنا هذا حول الترجمة، وكيف بإمكان هذه العملية أن تعبر البحار والمحيطات وتتجاوز حدود الأعراف والتقاليد وتقدّم لكل مجتمع ما يناسب تفكير أفراده وثقافتهم؟ وماذا لو كان هؤلاء الأفراد أطفالا ؟ كيف ستتعامل الترجمة مع هؤلاء ذوي العقول البريئة والمشاعر المرهفة؟

سنحاول في هذا الفصل التّطرق إلى الترجمة لكن في ميدان أدب الأطفال ،وكيف تتعامل الترجمة مع القارئ الصغير، ستكون البداية بذكر بعض التعاريف للترجمة وسنتكلم أيضا عن أهمية الترجمة بعدها سنتطرق إلى العلاقة بين أدب الأطفال والترجمة ؛متى بدأت الترجمة في ميدان أدب الأطفال ، وما هو أدب الأطفال المترجم ؟ ماهي أنواعه؟ وماهي الترجمة المتبعة في هذا الميدان ؟ إذا كانت الترجمة الحرفية فماهي مساوئها وما هي إيجابياتها؟

وفي الأخير سنتعرض إلى الآثار السلبية لكتب الأطفال المترجمة.

2-2-مـــفـــهـــوم الـــــتـــــرجـــمـــة:

قال تعالى:" ومن ءاياته خلق السماوات والأرض وإختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين"الآية23من سورة الروم

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من تعلّم لغة قوم أمن شرّهم"

تشير الآية الكريمة إلى أنّ إختلاف الألسن هو من سنن الله في خلقه ،وأنّ ديننا الحنيف يعتبر هذه الظاهرة نعمة على البشرية وليس نقمة مثلما تراه الديانات الأخرى،كما يحثّنا رسولنا الكريم على التسلّح باللّغات تفاديا للوقوع في المطبات والأزمات.

تعتبر اللّغة مجموعة من المفردات لها معاني يستعملها الإنسان للتعبير والتواصل مع غيره ، وقد إختلف جمهور العلماء حول نشأتها فمنهم من يرى بأنّها نشأت بوحي من الله تعالى إستنادا إلى الآية الكريمة :"وعلّم آدم الأسماء كلها"الآية31 من سورة البقرة ، ومنهم من يرى بأنّها نشأت تواضعا وإصطلاحا أي أنّ حاجة الأفراد إلى تسمية الأشياء جعلتهم يجتمعون ويتّفقون على أسماء معينة وهكذا حتى تكونّت اللغة.

ولكل شعب لغته الخاصة به وعاداته وتقاليده التي تميّزه عن غيره ، وهذا التنوع والثراء اللّغوي وجد منذ خلق الله تعالى للإنسان ،فحتّى الأمّم السابقة كانت لها لغات خاصة بها تميّزها عن بعضها ، قال الله تعالى في سورة الكهف:" وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا"الآية93

لذلك لجأ الإنسان ومنذ القدم إلى تعلّم لغات غيره من الشعوب والقبائل نظرا للمصالح المشتركة التي تربطهم ببعضهم، فكان هذا الإختلاف عاملا من العوامل التي مهّدت لظهور ما يسمى بالترجمةالتي إستعان بها بنو البشر نظرا لحاجتهم الماسة إليها وباعتبارها وسيلة مهمة من وسائل التواصل والتفاهم بين الشعوب ومدّ جسور التعارف بينهم.

ونظرا لأهمية الترجمة البالغة فقد زاد الإهتمام بها على مرّ العصور، إذ ظهر العديد من العلماء والمنظّرين الذّين حاولوا تقنينها ورسم قواعد أساسية تقوم عليها مما أدّى إلى تنوع وتعدّد في الآراء والمفاهيم ، إلّا أنّ جميعها إتّفقت بأنّ الترجمة هي عملية نقل للأفكار والمفاهيم من نظام لساني إلى نظام لساني آخر مع مراعاة القواعد اللّغوية والخصوصيات الثقافية للغة المنقول إليها ، فهي ليست بتلك البساطة التي تتراءى للبعض إذ تتطلب من المترجم كفاءة ومهارات عالية تمكنّه أوّلا من فهم وإستيعاب النّص الأصلي بكل مافيه من أفكار واضحة وغامضة وبكل مايحتويه من عبارات مجازية وخصائص ثقافية ، حتى يتمكن بعدها من نقله إلى لغة أخرى ويعيد صياغته بما يناسب قيّم ومعتقدات اللّغة المنقول إليها.

فالترجمة هي:" إعطاء معنى نص ما بلّغة أخرى بالطريقة التّي قصدها الكاتب في نصه "(إنعام بيوض 2003ص:29)إذن هي نقل لما كتب للجمهور في اللّغة الأصلية سواء كان شعرا أم نثرا إلى جمهور آخر ذو لغة وثقافة وقيّم وإعتقادات مغايرة ، والغرض الأساسي من هذه العملية هو إيصال رسالة الكاتب بما فيها من أفكاروعواطف للقارئ حتى يشاطر الكاتب تجربته ويفهم فلسفته في الحياة والغرض من وراء كتاباته، فينتظر من المترجم أن يجعل القارئ يبدي نفس ردة الفعل التي أبداها الجمهور الأصلي، ويشعر وكأنّ هذا النص كتب لأوّل مرة وموجّه خصيصا له، وهذا لا يتم بمعرفة

المترجم للغتين فقط بل عليه أن يتقنهما وأن يلمّ بالخصائص الثقافية لكل واحدة منهما حتى يتمكن من فهم وإستيعاب ما يضمنه الكاتب من أمثال وعبر وتعابير مجازية حتى لا يقع بعدها في الخلط والإلتباس فيحرّف أفكار الكاتب ويشوّه معانيها.

كما يجب على المترجم أن يكون بارعا ذو حسّ فنيّ وذوق أدبي يمكنّه من النقل السليم المناسب والوفيّ للأصل، لأنّ الترجمة عملية إبداعية وليست نقلا جافا للأفكار والمعلومات ،تجعل من المترجم كاتبا ثانيا للنّص يعيد صياغته لجمهور آخر بنفس أسلوب الكاتب الأصلي وفي هذا الصدد يقول ابن المقفع:" فأنا أنقل النص الأجنبي إلى العربية نقلا حرفيا على حسب نظمه في لغته ، ثم أعود فأجريه على الأسلوب العربي الأصيل ،فأقدم وأؤخر دون أن أنقص أو أزيد.ثم أعود ثالثة فأفرغ في النّص روح المؤلف وشعوره ، باللفظ الملائم والمجاز المطابق والنسق المنتظم،فلا أخرج من هذه المراحل الثلاث إلا وأنا على يقين بأن المؤلف لو كتب قصته وقصيدته باللغة العربية لما كتبها على غير هذه الصورة ، ومن هنا كانت الترجمة على هذا النحو أشق وأتعب ، لأن المؤلف ينقل مباشرة من ذات نفسه إلى قلمه،أما المترجم فإنّه ينقل من لغة تخالف لغته كل الإختلاف في تأليف الجملة ونظم الأسلوب وتصوير الطبيعة والبيئة على مقتضى التربية والعقلية والحضارة، فجهده الأول تطويع اللغة العصية لقبول المعاني الأجنبية قبولا لا يظهر فيه شذوذ ولا نشوز ، وجهده الآخر إندماج فيمن يترجم عنه ،فيشعر بقلبه وينظر بعينه وينطق بلسانه ، وبهذا التطويع وهذا الإندماج يتحقق الصدق في التعبير والأداء ويكون المؤلف والمترجم كالشخص وصورته في المرآة"(حسن محمد عبد الغني 1986ص:21)

فالترجمة " عبارة عن إعادة تشكيل المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللّغة المتن ،في لغة المتلقي للترجمة، أولا من ناحية المعنى، وثانيا من ناحية الأسلوب"(إنعام بيوض 2003ص:37) وهذا يؤكّد صعوبة هذه العملية اللّغوية ،فلا يكفي المترجم إتقانه للغات وإطلاعه على الثقافات وإلمامه ولو بالقليل بشتى العلوم والمعارف السائدة في عصره، بل عليه أيضا أن يكون مترجما ومؤلفا في الوقت نفسه حتى يتمكّن من إنتاج نص آخر مكافئ للنص الأصلي ، وما أيسر عمل المؤلف أمام عمل المترجم فالمؤلف حر طليق يكتب أفكاره ويعبّر عن ما يجوب خاطره فتعكس كلماته نظرته وإتجاهاته في الحياة ، عكس المترجم فهو مقيّد بأفكار غيره ومعتقداتهم يعيد صياغتها ضمن حدود معينة لا يمكنه تجاوزها.

وإنّ ثمّة علاقة قوية بين القراءة والترجمة ، إذ يمكن إعتبار القراءة ترجمة بحدّ ذاتها حتى ولو كانت في اللّغة نفسها ، فبفعل القراءة يقوم الفرد بترجمة صامتة للأفكار الموجودة في النص ويحلّلّها فيفهم قصد الكاتب و غايته ، أما إذا كانت القراءة لنصوص بلغات أجنبية فإن أوّل قراءة يقوم بها الفرد حتى و لو لم يكن مترجما ستكون قراءة ترجمية إلى لغته الأصلية إذ يربط كل كلمة بما يقابلها في لغته الأم ، لذا يمكن إعتبار القراءة الخطوة الأولى في عملية الترجمة.

فالترجمة إذن إعادة صياغة للنصوص في لغة أخرى غير اللّغة التي كتب بها المؤلف الأصلي بهدف توصيل رسالة معينة إلى القارئ، فهي عملية إنتقال من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى ، هي كالشرفة التي يطلّ منها الشخص على حضارات الأمم و ثقافتها ، ويتعرف عبرها على تفكير أفرادها وأعرافهم ومعتقداتهم ، فبفضل الترجمة تحرّر الفرد من الإنزواء والإنغلاق وإنفتح الشرق على الغرب والغرب على الشرق ، فوجد كل طرف نواقصه في الطرف الآخر ، ولولا الترجمة لما تعرف

جيل اليوم على إبداعات الأمم السالفة وحضاراتهم ،فهي بالفعل جسر يصل بين مختلف الأمم والحضارات.

2 -3- بـعـض نـــظـــريـــات الـــتـــرجـــمـــة التـي تخدم ميدان أدب الأطـفـال:

مهّد الأقدمون لظهور مايسمى اليوم بنظريات الترجمة ، ويعتبر الجاحظ (القرن الثالث للهجرة – التاسع ميلادي) أوّل من إهتم في الوطن العربي بوضع شروط للترجمة والمترجم في محاولة منه لتقنينها ورسم مبادئ يسير عليها المترجم للحصول على ترجمة صحيحة وأمينة ترضي الطرفين، فقد إشترط على المترجم أن يكون ضليعا باللغتين المنقولة والمنقول إليها ، وملّما بثقافة كلتيهما ،إضافة إلى دراية واسعة بالمواضيع التي يقوم بترجمتها وغيرها من الشروط التي تجنّب المترجم الوقوع في الأخطاء و المطبات(محمد الديداوي 2000ص:84)

كما أثار الجاحظ بعض القضايا الترجمية التي لاتزال محل نقاش إلى يومنا هذا،كإستحالة الترجمة وقضية الأمانة والخيانة ،والترجمة بين الثقافات وغيرها من المواضيع التي أقيمت من أجلها المدارس وخصصت لها النظريات في الغرب خلال القرن العشرين.

وبالرغم من أنّ العرب لم يتمكنوا من تأسيس النظريات الحديثة في الترجمة إلا أنّهم أسهموا ولو بالقليل في ظهورها بفعل إثارتهم لبعض المواضيع التي تقوم عليها،أما في الغرب فقد بدأت محاولات التنظير للترجمة في القرون الأولى قبل الميلاد وكانت البداية مع شيشرون في القرن الأول قبل الميلاد الذي إستطاع التمييز بين نوعين من الترجمة هي الترجمة الحرة والترجمة الحرفية .

إتبع شيشرون أسلوب الترجمة الحرّة وكان تفضيله له لها باديا في ترجماته بكل وضوح ، إذ أنّ طبيعة عمله الخطابة كانت تفرض عليه إنتاج نصوص تأثّر في السامعين وتحظى بانتباههم وهذا ما لا تحققه الترجمة الحرفية لذا كان يعمد على نقل الأفكار بأسلوب لغوي جميل يتناسب وعبقرية اللغة التي ينقل إليها حتى يتمكّن في الأخير من إنتاج نص يحقّق الغاية التي كتب من أجلها النص الأصلي إذ يقول" وأنا لم أترجم هذه الخطب باعتباري مترجما بل باعتباري خطيبا ، فأبقيت على الأفكار والأشكال نفسها ، أو إذا صحّ هذا التعبير، أبقيت على صور الفكر نفسها وإن كان ذلك في لغة تتفق مع إستعمالنا اللغوي المعاصر، وفي غضون ذلك لم أر من الضروري أن أترجم كل كلمة بكلمة مماثلة ، بل حافظت على الأسلوب العام وعلى قوة اللغة"(محمد عناني 2003ص:27)

فسار على نهجه من إتّبعه من المهتمين بالترجمة إذ تأثر به القديس جيروم وإتبع أسلوبه لترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى اللاتينية مستبعدا الترجمة الحرفية التي ستؤدي دون محال إلى ترجمة خاطئة مشوّهة ومحرّفة لتعاليم الكتاب المقدّس ، وكانت الترجمات آنذاك في الغرب تخضع لمراقبة وسيطرة الكنيسة التي كانت تحظر أي ترجمة تروّج لأفكار خارجة أو مخالفة لقوانينها ، حتى تحكم سيطرتها على الشعوب التي تحت إمرتها، واستمر حكم الكنيسة وسيطرتها على الترجمة وعلى مختلف مظاهر الحياة العلمية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية إلى غاية القرن السابع عشر .

ظهر في إنجلترا خلال القرن السابع عشر العديد من المترجمين الذين ساهموا في التنظير للترجمة ويعتبر الشاعر والمترجم جورج درايدن أحد هؤلاء إذ قسّم الترجمة إلى ثلاثة أقسام:

- النقل الحرفي metaphrase هي ترجمة كل كلمة بكلمة أخرى تقابلها في اللغة المنقول إليها.
- النقل بتصرف paraphrase ويقصد بها نقل المعاني والأفكار دون التقيّد بالمفردات.
- المحاكاة imitation " وهي عدم التقيد لا باللفظ ولا بالمعنى ، تتسم بحرية بالغة هي أشبه ما يكون بإعادة صياغة" كما وضع مجموعة من الشروط التي يجب على المترجم إتباعها من أجل الحصول على ترجمة جيّدة وهي:
- على الترجمة أن تنقل نقلا تاما جميع الأفكار في النص الأصلي.
- يجب أن يتفق أسلوب الكتابة وطرائقها مع أسلوب النص الأصلي وطرائقه.
- يجب أن تتحلى الترجمة باليسر الذي يتحلى به النص الأصلي (محمد عناني2003ص:34،32)

وبهذه القواعد التي وضعها تيتلر نرى بأنّه إختلف مع درايدن حول الأسلوب السليم للترجمة ، إذ رأى الأول بأنّ ترجمة المعنى هي الأنسب بينما رأى تيتلر بأن الجمع بين الترجمة الحرفية وترجمة المعنى أنسب طريق للوصول إلى ترجمة صحيحة وفية للأصل ومناسبة للمتلقي.

تميّز القرن التاسع عشر بظهور أفكار نظرية جديدة بخصوص الترجمة ، إذ تجاوز المترجمون قضية النقل الحرفي والنقل الحر وأثاروا قضية جديدة ألا وهي قابلية الترجمة translatability وعدم قابلية الترجمة untranslatability، وكان أوّل من طرح هذه الفكرة المترجم الألماني فريديريش شلاير ماخر الذي رأى إستحالة ترجمة بعض النصوص وخاصة تلك التي تحمل في طياتها خصوصيات ثقافية أو دينية لا يمكن إيجاد ما يقابلها في اللغات الأخرى(محمد عناني2003ص:35)

إنّ أكبر الخطى التي أنجزت في ميدان الترجمة كانت خلال القرن العشرين ، إذ أصبح من الممكن التحدث عن علم الترجمة الذي إستعان بكثرة بعلم اللسانيات في تأسيسه لبعض النظريات الترجمية الحديثة.

وهكذا ظهرت العديد من المدارس والنظريات التي تناولت العديد من جوانب الترجمة بالدراسة والتحليل ، ومهما تعددت الدراسات إلا أنّ الهدف وراء كل واحدة منها كان إيجاد طريقة مناسبة تسهّل على المترجم عمله وتضمن إنتاجه لنص يتوافق مع لغة وقيّم وأعراف المجتمع الذي ينقل إليه ، وفيمايلي سنحاول تقديم ملخص صغير لبعض هذه النظريات:

2-3-1-نـــظـــريـــــة الـــتـــرجـــمـــة الـــــوظـــيـــفـــيـــة:

كانت أولى النظريات التي وضعت في ميدان الترجمة تولي الكثير من الإهتمام بالنص المصدر وحاولت بجميع الأشكال وضع خطوات منهجية تساعد المترجم على فهم وتحليل النص الأصلي قصد إعادة صياغة نص آخر مماثل شكلا و مضمونا لكن في لغة أخرى ، فكان كل التركيز منصبا على الأصل وإذا لم يتمكن المترجم من فهم الأصل فستكون ترجمته فاشلة وغير أمينة وبالتالي لا يمكن تسميتها ترجمة لأنّها لم تتمكن من نقل الأفكار والمفاهيم التي أوردها الكاتب الأصلي في نصّه ، إلى أن ظهرت نظرية الترجمة الوظيفية بألمانيا في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين على يد "هانز فيرميرHans.j.Vermeer "(محمد عناني2003ص:115،114) وجاءت بأفكار جديدة صبّت إهتمامها على النص المستهدف ، وكانت بداية التأسيس لهذه النظرية بفضل الدراسات التي أنجزتها كاترينا رايس katharina Reiss والتي إعتمدت بدورها على الجهود الأولى للسابقين إذ تناولت مفهوم التعادل الذي ناقشه نايدا و نيومارك لكن من زاوية أخرى إذ ركّزت إهتمامها على النص بدل الكلمة والجملة ، وتحقيقا لهذا الغرض قامت بتصنيف النصوص إلى أنماط حسب مضامينها ، ورأت بأنّ هذا المضمون هو الذي يوّجه المترجم أثناء الترجمة

ويرشده إلى الأساليب أو الإستراتيجيات الواجب عليه إتخاذها لكي يحقق الغرض الذي كتب من أجله النص الأصلي ، ففي النصوص الإخبارية مثلا يجب على المترجم أن يركز فقط على نقل المعلومات ، وفي النصوص الأدبية عليه أن يهتم بجمال اللغة والأسلوب ، أما في النصوص السياسية كالخطابات مثلا عليه أن ينتقي لغة ذات ألفاظ قويّة قادرة على التأثير على المتلقي وإقناعه وتقول في هذا الصدد : " إنّ نقل الوظيفة المهيمنة للنص المصدر هي العامل الحاسم الذي نحكم بمقتضاه على النّص المستهدف"(محمد عناني2003ص:117 .

أما فيرمير فقد أسس مايسميه النظرية الوظيفية أو الغائية Skopos Theory ، وإختار الكلمة اليونانية Skopos والتي تعني الغاية أو الغرض كعنوان لنظريته ، إذ أنّ الغرض أو الهدف من الترجمة هو الذي سيرشد المترجم إلى الخطوات الواجب عليه إتباعها أثناء عمله لضمان الحصول على ترجمة تحقق الهدف المنشود، فالترجمة لدى الوظيفيين عملية إتصالية يقوم بها المترجم بهدف تحقيق غرض معين ، ويجب عليه خلال هذه المرحلة أن يأخذ بعين الإعتبار ثقافة اللغة المستهدفة والفئة المستهدفة والغرض من وراء تكليفه بالترجمة، لهذا يرى فيرمير بأنّ المترجم حرّ في إختيار الطريقة التي يراها مناسبة للترجمة ، حرفية كانت أم حرّة كما يجوز له الحذف والإضافة حسب ما تقتضيه ثقافة اللغة التي ينقل إليها وحسب طبيعة الفئة التي يترجم لها ، والغرض من الترجمة ، كما يرى فيرمير أنّ بإمكان المترجم أن يترجم نصا واحدا بطرائق مختلفة يحددها طبيعة الزبون الذي طلب الترجمة،فمعرفة المترجم لمن يترجم ولماذا يترجم شرط أساسي لنجاح عملية الترجمة فمثلا إذا طلب الزبون ترجمة وصية ميراث لكي يقدّمها للمحامي أو القاضي لن ينتهج الأسلوب نفسه إذا ما ترجم الوصية نفسها لأشخاص آخرين عاديين أرادوا الإطلاع على محتوى تلك الوصية، أو إذا ما طلب منه ترجمة نصوص أدبية رفيعة كالروايات العالمية لطلاب يدرسون في الإعدادي أو الثانوي سنجد إختلافا بين الترجمتين لأنّ مايستوعبه تلميذ الثانوي لا يستوعبه تلميذ المرحلة الأخرى ، أو إذا كلّف المترجم بترجمة تقارير طبية بهدف إستعمالها في المحكمة سيلجأ المترجم إلى التبسيط لأنّ المحامي والقاضي ليسوا من أهل الإختصاص ولن يتمكنوا من فهم المصطلحات الطبية المعقدة والطريقة نفسها سينتهجها إذا ترجم هذه التقارير الطبية للقارئ العادي ، لكن سيختلف الأمر إذا قام بالترجمة لأهل الإختصاص أي للأطباء فلن يهتم بالأسلوب وجمال اللغة ، ولن يلجأ للتبسيط بل سينقل تلك المصطلحات الطبية مثلما جاءت في النص الأصلي حتى يتحقق الغرض من وراء الترجمة.

وبهذا نرى أنّ هذه النظرية قد جعلت من المترجم مؤلفا ثانيا للنص يجوز له التصرف به، مانحة إياه الثقة بأنّ أي طريقة يتبعها ستكون صحيحة إذا ما كانت تخدم الغرض من وراء الترجمة ولا يمكن لأحد الحكم عليها بالخطأ(محمد عناني2003ص:132،131)

- **<u>أســـس الـــنـــظـــريـــة الـــوظـــيـــفـــيـــة:</u>**

وضع فيرمير في نظريته شروطا يجب أن تتحقق في النص المترجم وسنذكرها فيمايلي:(محمد عناني2003ص:132)

- طبيعة النص المترجم أي المستهدف translatum يحددها الغرض منه skopos لذا على الزبون أن يخطر المترجم سلفا بالغرض الذي طلب من أجله ترجمة النص ، وفي حال لم يقدم الزبون أية تفسيرات محددة عن الغاية من ترجمة النص على المترجم أن يقوم بدور الزبون ويستشف الغرض من وراء الترجمة حتى يتمكن من تحديد الإستراتيجيات المناسبة لعمله.

- يعتبر النص المستهدف عرضا للمعلومات an offer of information في الثقافة المستهدفة وباللغة المستهدفة بخصوص عرض آخر للمعلومات في ثقافة المصدر وبلغة المصدر.
- لا يعتبر النص المترجم منشئا "لعرض المعلومات" يمكن إرجاعه بوضوح إلى شيئ آخر وهذا يعني أنّ الغرض الذي كتب من أجله النص الأصلي قد يوافق أو لا يوافق الغرض من الترجمة ، فإذا ما تطابق الغرض من الترجمة مع الغرض الذي كتب من أجله النص الأصلي فسيكون النص المترجم ثابتا وظيفيا functional constant أي أنّه يحافظ على الوظيفة الأصلية ، أما إذا إختلفت و ظيفة الترجمة عن وظيفة النص الأصلي فسيكون ملائما وظيفيا functional adequate أي أنّه يحقق الغاية من الترجمة.
- يجب أن يتحلى النص المستهدف بالتماسك والإتساق الداخلي أي أنّه يكون مفهوما ومقبولا لدى المتلقي.
- يجب أن يكون النص المستهدف متسقا مع النص المصدر.

- **مكانة النص المصدر:** كما ذكرنا في السابق تركّز هذه النظرية إهتمامها على النص الهدف لأنّه هو الذي يحقق الغاية من الترجمة لهذا يكون النص المصدر أحيانا مجرد نقطة إنطلاق يعتمد عليها المترجم أثناء عمله .

- **مهمة الترجمة:** يشترط على المترجم قبل البدء بعملية الترجمة أن يعرف بعض العناصر الأساسية التي سيحتاجها أثناء عمله كالغاية من الترجمة ومعلومات كافية عن المتلقي ، إضافة إلى بعض الأمور العملية كالأجل المحدد ، وعلى المترجم أن يتفاوض بشكل صريح مع الزبون حول الشروط السابق ذكرها وبحكم خبرته عليه أن ينصح الزبون حول الجدوى من غاية من الترجمة إذا كان له تصور خاطئ أو غير واضح عن كيفية تلقي الترجمة في الثقافة الهدف.

وفي الـأخير يمكن القول بأنّ هذه النظرية قد أتت بأفكار جديدة خرجت عن دائرة الدراسات المألوفة ، إذ أعطت المترجم والترجمة الكثير من الأهمية تجاوزت أهمية النص الأصلي والمؤلف الأصلي مانحة المترجم حرية التصرف بالنص تحت شعار " الغاية تبرر الوسيلة" ، ويمكن القول بأنّ هذه النظرية تخدم ميدان الترجمة في عدة مجالات لاسيما إذا كانت عملية الترجمة تقوم بين ثقافتين مختلفتين حيث يقوم المترجم بتطويع النص الأصلي بما يناسب ثقافة المتلقي وبالطريقة التي يجد فيها قارئ النص المترجم الترجمة مفهومة ومقبولة توافق تفكيره وقيّمه ومعتقداته ، ويمكن الإعتماد على هذه النظرية في ميدان الترجمة للأطفال لأنها ستخرج للقارئ الصغير نصوصا ملائمة لسّنه وتوافق قيّم وأعراف مجتمعه وتتضمن أفكار تربطه بواقع الحياة التي يعيشها.

2-3-2- نظرية تعدد النظم Polysystem Theory

ظهرت هذه النظرية في أواخر السبعينات ومؤسّسها هو إيتامار إيقن زوهار وجدعون توري ، لكن البداية كانت مع إيتامار –إيقن- زوهارالذي إستنبط نظريته من أفكار المنظرين الروسيين الذين يرون بأنّ كل دراسة لأي عمل أدبي كان تقتضي ربطها بالظروف الإجتماعية والثقافية والتاريخية المحيطة به(محمد عناني2003ص:200،199) ومثال ذلك أنّ بعض الأعمال الأدبية قد نجدها نالت شهرة واسعة خلال فترة زمنية معيّنة لكن قيمتها قد تتراجع وتتضاءل مع مرور الزمن لنجد القراء قد كفّوا النظر عنها وهذا كلّه

تحدّده الأحوال الإجتماعية والثقافية وطبيعة التفكير السائدة في كل أمة على مر الأزمنة وهذا ما يسميه إيتامار-إيقن- زوهار ب "تعبير الفيضflux أي التدفق المستمر"(محمد عناني2003ص:201)

وهذا يمس أيضا الأدب المترجم فأحيانا نجده إحتل الصدارة وأحيانا أخرى تتراجع أهميته أمام الأعمال الأدبية الأخرى،وحسب إيقن زوهار فإن المرتبة التي يحتلها الأدب المترجم هي التي تتحكم بطريقة الترجمة فإن كان الأدب المترجم يشغل مكانا رئيسيا سيسعى المترجمون إلى إخراج نصوص قريبة جدا من النص الأصلي دون مراعاة أعراف وتقاليد وثقافة اللغة المنقول إليها ، أما إذا كان الأدب المترجم يشغل مكانا ثانويا فسيسعى المترجم إلى إخضاع النص الأصلي وتطويعه بما يناسب ثقافة وتقاليد اللغة المنقول إليها (محمد عناني2003ص:202)

تعتبر نظرية تعدد النظم مصدر ظهور العديد من الدراسات الحديثة في الترجمة إذ أصبح الإهتمام منصبا على دراسة مدى تأثير العوامل الثقافية والإجتماعية على الترجمة بدل تلك النقاشات القديمة التي كانت تدور حول الترجمة الحرفية والترجمة الحرة ، ويعتبر جدعون توري من المفكرين الذين ساهموا كثيرا في تطوير هذه النظرية حيث إتفق مع إيقن زوهار بأنّ أسلوب الترجمة يحددّه الموقع الذي تحتله الترجمة في مجتمع اللغة المترجم إليها ويوّجه المترجم الذي يقوم بالنقل بين الثقافات إلى ثلاث خطوات رئيسية يجب عليه إتباعها أثناء الترجمة : (محمد عناني2003ص:227)

1- وضع النص في إطار نظام الثقافة المستهدفة والنظر إلى دلالته أو قبوله ، أي يرى المترجم هل الأفكار المتضمنة في النص الأصلي تناسب تفكير وإعتقاد القارئ في اللغة المترجم إليها .
2- مقارنة النص المصدر بالنص المستهدف لتحديد التغيرات ورصد العلاقات بين ثنائيات مختارة من أجزاء النصين ومحاولة إصدار أحكام عامة على مفهوم الترجمة الذي يقوم عليه العمل، (وهذه الخطوة تتم بعد الترجمة)
3- إستنباط مايستفاد من ذلك للإهتداء به في الترجمة في المستقبل ، وهذا تسهيلا لعمل المترجم.

كما وضع توري مجموعة من المعاييرnorms التي تتسبب في سلوك المترجم إتجاها معينا عند الترجمة دون سواه حتى تتوافق ترجمته مع قواعد و ثقافة المجتمع الذي ينقل إليه ، ويعرفها توري بأنّها " القيود الثقافية الإجتماعية التي تفرضها ثقافة معينة أو مجتمع معين أو زمن معين " ويقسمها إلى ثلاثة أقسام:(محمد عناني2003ص:230،229)

- **المعايير المبدئية:**(Initial norms) وهذه المعايير تضع المترجم أمام خيارين إثنين لا ثالث لهما ، إما أن ينقل النص المصدر كما هو بما يحمله من أفكار ومعتقدات حتى و لو لم تكن تناسب ثقافة اللغة المنقول إليها فيتحصل على ترجمة كافية adequate ، أو أن يترجم النص وفق ما تقتضيه ثقافة ومجتمع اللغة المنقول إليها فيتحصل على ترجمة مقبولةacceptable ، وهذا الإختيار يحددّه المترجم أحيانا إذ يختار الطريقة التي تناسب تفكيره وميوله وإتجاهته وأحيانا أخرى يكون مجبرا على إتباع إحدى الطريقتين لأسباب سياسية وإقتصادية وثقافية .
- **المعايير التمهيدية** (preliminary norms) تجعل هذه المعايير المترجمين يترجمون أنواع معينة من النصوص دون غيرها ، فيختارون فقط تلك التي تحتاج إليها مجتمعاتهم والتي تحوي علوما ومعارف يفتقرون إليها قصد الإستفادة منها ، ويبتعدون عن كل ما قد يمس أو

يؤثر على ثقافتهم وتاريخهم وآدابهم ، ويمكن القول بأنّ العرب في العصر العباسي قد إنتهجوا هذه الطريقة إذ ترجموا فقط ما يفيدهم وما احتاجوا له من علوم ،وأعرضوا عن كل ما هو أدبي حفاظا على ثراثهم العربي الأصيل وثقافتهم العربية الإسلامية.

- **المعايير العلمية**(operational norms) ويقصد بها القواعد اللغوية بما فيها من نحو وصرف إضافة إلى الأسلوب اللغوي وبعض التعديلات الأخرى كالحذف والإختصار التي يتبعها المترجم لإخراج نص يناسب عبقرية اللغة التي ينقل إليها حتى ولو إختلف شكل النص المترجم عن شكل النص الأصلي ، ومن القوانين التي و ضعها توري في ميدان الترجمة " قانون التوحيد وقانون التدخل"(محمد عناني2003ص:233) فأما الأوّل فيعني إخضاع النص المصدر لقواعد اللغة المنقول إليها وإختيار المترجم لعبارات لغوية وتراكيب مستعملة بكثرة في اللغة المترجم إليها والإبتعاد عن النقل الحرفي للعبارات والتراكيب الموجودة في النص الأصلي ، وقانون التدخل يجعل المترجم يلتصق بالنص الأصلي ويبقي على التراكيب والعبارات نفسها حتى ولو لم تتناسب مع قواعد وأسلوب اللغة المترجم إليها.

وبهذا نلاحظ أنّ الدراسات التي قام بها توري قد خدمت كثيرا ميدان الترجمة وحرّرت المترجم من أساليب الترجمة القديمة التي تفرض عليه إما إتباع المنهج الحرفي أو المنهج الحر ، كما أنّ أفكاره فتحت مجالات جديدة للدراسة في الترجمة بعدما كان الإهتمام في الأوّل منصبا فقط على اللغة إذ أصبحت الترجمة عملية تقوم بين ثقافة لغتين وأصبح بإمكان المترجم أن يخضع النص لما يناسب أفكار وثقافة وعبقرية اللغة التي ينقل إليها فيقدّم للقراء ما يتلائم مع ثقافتهم حتى ولو لم يشبه النص الأصلي دون الحكم على الترجمة بالصواب أو الخطأ، وهذه النظرية أيضا تناسب ميدان بحثنا ألا وهو ترجمة أدب الأطفال لأنّ الصغار بحاجة إلى أدب ينمي ويطوّر قدراتهم ويسهم في تربيتهم وتكيّفهم في مجتمعهم عبر مايقدّمه لهم من معلومات وقيّم وسلوكيات تأكد وترسّخ ما تلقوه من أسرتهم ، وهذه النظرية تسمح للمترجم بإخضاع النصوص للثقافة المستهدفة فتمكنّه من التقديم للأطفال قصصا وروايات تناسب طبيعة التفكير السائد في مجتمعهم والواقع الذي يعيشونه ، وبما أنّ ميدان أدب الأطفال في الوطن العربي يعتمد كثيرا على الترجمة وجب على المترجمين الإنتباه إلى طبيعة ونوع النصوص وما تحويه من عادات وسلوكيات قد تؤثر سلبا وبشكل كبير على الطفل ،لأنّ ما يصلح تقديمه للصغار في المجتمعات الغربية قد لا يصلح تقديمه للطفل العربي ذو الثقافة العربية الإسلامية.

2-3-3 نظرية التوطين والتغريب للورانس فينوتى و أنطوان بيرمان

(Domestication and Foreignization)Antoine Berman and Vennuti

ظهرت هذه الدراسات في التسعينات من القرن العشرين متأثرة بما سبقها من بحوث ودراسات التي أخرجت الترجمة من دائرة الدراسات اللغوية وركّزت على العوامل الأخرى المحيطة بالمترجم كالظروف الإجتماعية والتاريخية والخصوصيات الثقافية التي قد تكون أحيانا الموّجه الوحيد والرئيسي لعملية الترجمة، ويعتبر لورانس فينوتي أحد هؤلاء المفكرين الذين نظروا إلى الترجمة من منظار مغاير، فجاء بفكرة التجنيس Domestication والتغريب foreignization في الترجمة ، فالتجنيس برأيه هو أن يحاول المترجم قدر الإمكان تطويع النص إلى الثقافة المستهدفة ويتجنّب نقل كل ما يوحي أو يرمز إلى الأعراف والثقافة الأجنبية وينقل النص بلغة ذات مفردات وتراكيب وأبنية نحوية قريبة من اللغة المنقول إليها ومثال ذلك أن يصادف المترجم في النص أسماء حيوانات أو

نباتات أو مأكولات غير موجودة في لغة المجتمع الذي ينقل إليه فيعمل على تعويضها بما هو موجود ومفهوم لدى قارئ النص المترجم أو يحذفها إذا إضطره الأمر إلى ذلك في سبيل إخراج نص مترجم ملائم ومقبول عند المتلقي ، وهذه الطريقة كثيرا ما يتبناها المترجمون الذين عانت بلدانهم وحشية الإستعمار الغربي، الذي حاول بكل الوسائل تشويه وطمس والقضاء على هوية البلدان المستعمرة،إذ يخضعون بعض النصوص إلى مايسميه فينوتي" التجنيس ، وهو " ينعى هذه الظاهرة لأنّها تتضمن مايصفه بإنّه إختزال للنص الأجنبي reduction من وجهة نظر عرقية محضة ethnocentric بتطويعه للقيم الثقافية في اللغة المستهدفة"(محمد عناني2003ص:258) وبالرغم من رأي فينوتي الذي يعتبر هذه الطريقة إجحافا بحق النص الأصلي إلا أنّها تبقى طريقة مهمة بيد المترجم الذي يسعى إلى حماية تراث وديانة وقيّم مجتمعه من التبعية والغزو الثقافي الأجنبي فليس كل ما يفكر به الغربي أو يقوم به مقبول في الثقافات الأخرى لاسيما الثقافة العربية الإسلامية نظرا لإختلاف الديانات فديننا الحنيف لا يبيح العديد من التصرفات والأعراف التي تعد مقبولة ومسموح بها في المجتمعات الغربية ، لذا وحفاظا وحماية للخصوصيات الثقافية العربية الإسلامية تعتبر ظاهرة التجنيس في الترجمة أنجع وسيلة بيد المترجم العربي الغيور على دينه وتراثه وشعبه فهي صالحة للعديد من المجالات في الترجمة لاسيما الترجمة الأدبية وبالخصوص في ميدان أدب الأطفال ، إذ لا يجوز أبدا أن نقدّم للطفل العربي تلك القصص الأجنبية المحشوة بمفاهيم ومعتقدات غربية منافية لديننا وأعراف مجتمعنا حماية منّا لأبنائنا وسعيا لتنشئتهم النشأة السليمة الحسنة التي أوصانا بها نبينا الكريم وخالقنا عزّوجل .

أما التغريب Foreignization أو إضفاء الطابع الأجنبي " فهو إختيار نص أجنبي وإبتداع طريقة في الترجمة تقوم على أسس لا تتضمنها القيّم الثقافية السائدة في اللغة المستهدفة"(محمد عناني2003ص:258) ويعني بهذا أن يقوم المترجم بنقل الأفكار الموجودة في النص الأصلي دون تغيير حتى ولو كانت غير مقبولة في الثقافة الهدف ، كما يجب أن تكون اللغة المستعملة أقرب ما يكون للغة الأصلية ، أي يقوم المترجم بالحفاظ على الطابع الأجنبي (مثلا إذا ما تم ذكر مأكولات غربية أو حيوانات أو نباتات نبقي عليها حتى ولو لم تكن موجودة في اللغة المنقول إليها) فيشبه النص المترجم إلى حد الكبير النص الأصلي ، ويكون كنوع من التجديد والتثقيف للقارئ حتى يطّلع على ثقافة الآخر وتفكيره وحياته ولا يبقى تفكيره محدودا فقط بما يراه في مجتمعه فيخرج من دائرة الإنزواء والإنغلاق وينفتح على الغير فيرقى بتفكيره إلى مستويات أخرى ،ويطلق فينوتي أيضا على هذه الطريقة مصطلح " نهج المقاومةresistancy" (محمد عناني2003ص:259)أي مقاومة النص الأصلي لثقافة و إيديولوجية الثقافة المستهدفة.

ولا يعتبر فينوتي المفكر الوحيد الذي دعا إلى التغريب في الترجمة بل يوجد أيضا أنطوان بيرمان الذي شجّع على تغريب النصوص أثناء الترجمة والإبتعاد عن أسلوب التوطين أو ما يسميه هو التجنيسNaturalization خاصة في النصوص الأدبية والروائية بالتحديد " لأنّ ذلك ينزع عنها طابعها الـأجنبي ، ويركز على ظاهرة معينة وهي توحيد أسلوبها بفرض منطق الثقافة المستهدفة عليها ، ويشير مرار وتكرار إلى أنّ للرواية بناء خاص يتميز بالمنطق المتعددpolylogic الذي يتحرّر من أي شكل يمكن فرضه عليه ثقافيا أو لغويا"(محمد عناني2003ص:271)لأنّ تطويع الرواية الأجنبية لثقافة اللغة المستهدفة سيؤدي دون محال إلى ضياع الشكل الفني والجمال الأسلوبي والإبداع اللغوي الذي يميّز تلك الرواية ، وفيمايلي سنذكر" أهم الإتجاهات التي يرى بيرمان أنّها تتسبب في تشويه ترجمة العمل الأصلي"(محمد عناني2003ص:272) :

- **الـتـرشـيـد rationalization** : ويقصد به أن تكون التراكيب اللغوية وشكل النص يتوافق وعبقرية اللغة المنقول إليها .
- **الـتـوضـيـح clarification :** أي إستبدال العبارات الغامضة الموجودة في النص الأصلي بعبارات أخرى أكثر وضوحا في النص المترجم .
- **التوسع expansion:** أي أن يختلف النص المترجم عن النص الأصلي من حيث الشكل ، كأن يكون أطول منه بسبب لجوء المترجم إلى الشرحات.
- **الإرتقاء ennoblement:** هو أن يرتقي أسلوب النص المترجم عن أسلوب النص الأصلي أي أن يكون أسلوب المترجم أجمل وأفضل من أسلوب كاتب النص الأصلي.
- **الـفـقـر الـنـوعـي qualitative impoverishment:** يحدث هذا عند إستعمال المترجم لمفردات تعجز عن التعبير وغير قادرة على الوصول إلى المعنى الحقيقي الذي ترمز إليه الكلمات في النص الأصلي .
- **الـفـقـر الـكـمـي quantitative impoverishment:** عجز اللغة المترجمة عن إيجاد مقابلات محددّة للكلمات الموجودة في النص الأصلي فيلجأ بالتالي إلى إستعمال كلمة واحدة عامة وتكرارها مما سيؤدي إلى عدم تنوع لفظي للمفردات في النص .
- **تدمير الإيقاع the destruction of rhythms:** خاصة في ترجمة النصوص الشعرية.
- **تـدمـير شبكات الدلالة الباطنة:** ويقصد بها عدم تمكن المترجم من إيصال تلك المعاني والعلاقات الغامضة الموجودة في النص الأصلي.
- **تـدمـير الأنـساق اللغوية the destruction of linguistic pattering** : ويقصد بهذا بعض الميزات اللغوية التي يعتمدها الكاتب فتصبح جزءا من أسلوبه وتضفي جمالا ورونقا على النص إلا أنها تضيع أثناء الترجمة لأنّ لكل لغة عبقريتها فما يعتبر محبّذا وجميلا في بعض اللغات كالإطناب في اللغة العربية سيكون مرفوضا في لغات أخرى .
- **تدمير شبكة الدلالة العامية أو تغريبها the destruction of vernacular networks of their exoticization:**

كأن تترجم اللغة الفصحى بالعامية أو العامية بالفصحى.

- **تدمير التعابير الثابتة والإصطلاحية the destruction of expressions and idioms:**

ويقصد بهذا إستبدال الأمثال والحكم الموجودة في النصوص الأجنبية بما يقابلها في اللغة المترجم إليها وهذا سيجعل القارئ يبتعد عن المفهوم الأساسي الذي أراد كاتب النص الأصلي إيصاله ويجعله يفكر ويفهم النص بأسلوب الثقافة المستهدفة التي تكون بعيدة كل البعد عن ثقافة النص الأصلي.

- **طمس التداخل اللغوي the effacement of the superimposition of languages:**

ويقصد هنا أن النص الأجنبي قد لا يكتب كلّه بلغة فصحى فقد يدخل الكاتب بعض الكلمات العامية وهذا قد يضيع أحيانا أثناء الترجمة إذا قام المترجم بإهمال تلك المستويات اللغوية ،مماسيؤثر سلبا على العمل الروائي لأن قارئ الترجمة لن يتمكن من فهم المقصود من وراء تلك العبارات وأثرها على العمل بأكمله لأن توظيفها كان بهدف إرسال رسالة معينة للقارئ وتجاهلها قد يؤدي إلى إخراج نص يختلف عن الأصل شكلا ومضمونا.

لذا وتفاديا لتشويه وتحريف معاني النص الأصلي يرى بيرمان أنّه على المترجم تجنّب الإتجاهات التي ذكرناها سابقا وينتهج أسلوب التغريب في الترجمة الذي يحافظ على شكل النص الأصلي ومعناه ويوصل المترجم إلى ترجمة وفية وأمينة للأصل.

ويبقى أسلوب التقريب والتغريب في الترجمة أحد الأساليب التي قد يضطر المترجم إلى إتباعها أحيانا، وأحيانا أخرى قد ينتهجها دون تعمد لأنّه أحيانا ومهما حاول إنتهاج وإتباع أسلوب واحد منهما يجد نفسه قد وقع في الأسلوب الآخر ، وعموما يمكن القول أن إستعمال أحد هذين الأسلوبين دون الآخر قد يكون خيارا بيد المترجم أوقد تفرضه أحيانا أخرى طبيعة النص وعبقرية اللغة وثقافة المجتمع الذي ينقل إليه المترجم.

2-4- أهـــمـــيـــة الـــتـــرجـــمـــة:

تعتبر الترجمة نشاطا إنسانيا مارسه الأفراد منذ القدم نظرا لأهميتها البالغة وحاجتهم الماسة إليها في شتى مجالات الحياة ، ولا يمكن لأحد تجاهل الفضل الكبير والمكانة المهمة التي إحتلّتها على مرّ العصور لذا سنحاول فيمايلي ذكر بعض المزايا المهّمة لهذه العملية اللغوية :

- **الـــمـــيـــدان الـــســـيـــاســـي :** كانت الترجمة تستخدم في المراسلات الرسمية بين الملوك والحكّام وكانت في كثير من الأحيان وسيلة لتحسين العلاقات التي كانت تربط بين الأمم المختلفة ، فبفضلها كانت تخمد الحروب وتعقد الإتفاقيات وتوقّع المصالحات والهدنات ، ولعلّ أفضل دليل على تلك المراسلات الرسل التي كان يبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم لملوك الأمم المجاورة يدعوهم فيها إلى الإسلام.
- **الـــمـــيـــدان الإقـــتـــصـــادي :** كانت قدرة الفرد على تكلم لغات غيره من الشعوب وسيلة مهمة خاصة بيد التجار الذين كانوا يسعون دوما لإتقان لغات الأمم التي يتعاملون معها تسهيلا لنشاطهم الإقتصادي وإلى حاجتهم إليها بسبب كثرة السفر والتنقال .
- **الـــمـــيـــدان الـــعـــلـــمي:** أدّت الترجمة إلى تفتح الأمم وإستفادتها من خبرات ومعارف بعضها البعض ، فلقد رأينا التطور والإزدهار الكبير الذي بلغته الحضارة العربية الإسلامية بفضل الترجمة التي ساعدت على نقل العلوم والمعارف التي كان العرب بأمس الحاجة إليها آنذاك.

فالترجمة إذن أداة لنقل العلوم والمعارف ووسيلة مهمة بيد الأمم للتطور والإزدهار والرقي والتعرف على ثقافة الآخر وحضارته ، إذ تسمح للشعوب بمعرفة آخر التطورات العلمية والفكرية حتى تسنح لهم فرصة مواكبة التطورات التي تحصل في العالم ، فالترجمة بالفعل وسيلة من وسائل التواصل بين الشعوب وجسر تنتقل عبره مختلف الثقافات والحضارات فبفضلها وصلتنا علوم الأولين وبفضلها ستبقى وتصل علوم اليوم إلى أجيال الغد.

2-5- الـــتـــرجـــمـــة فـــي مـــيـــدان أدب الأطـــفـــــال :

يعتبر أدب الأطفال أدبا حديث النشأة ظهر لأوّل مرة في أوروبا خلال القرن السابع عشر، ولم يصل إلى البلاد العربية إلا في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين عن طريق الترجمة ، فقد ظلّ الطفل العربي محروما من هذا اللون الأدبي طيلة قرون نظرا للتهميش الذي كان يعاني منه الطفل ولتلك العلاقة الجافة التي كانت تربطه بالراشدين في العصور الماضية ، فقد كان ينظر إليه بأنّه كائن لا يمتلك أيّة مشاعر وليس له أيّ دور فعّال في المجتمع وبالتالي فهو متلقي سلبي لا يصلح سوى للتلقين لذا كانوا يقدّمون له ويعلّمونه كل ما يتراءى لهم مناسبا لتكوين شخصية تشبههم وتناسب نمط تفكيرهم وتخدم آرائهم وتوجهاتهم ومجتمعهم في المستقبل ، فقد كان بمثابة رجل صغير يقوم بما يقوم به الكبار ، يعلّم فنون الحرب والقتال وغيرها من مظاهر الحياة السائدة في كل مجتمع خلال تلك الأزمنة حتى يصبح رجلا شهما وفذّا يفتخر به المجتمع، لذا لم يحظ الطفل العربي سوى ببعض تلك الأغاني التي كانت تردّدها الأمهات قبل النوم لتهدئة صغارها وتسليتهم وتلك القصص التي كانت ترويها الجدات والتي عادة ما تكون غير مناسبة لتفكير الطفل ونفسيته ، وحتى المجتمعات الغربية لم تولي الكثير من الإهتمام للطفل في العصور الماضية فقد كان يخضع لتربية قاسية وصارمة وعادة ما كانت تروى له قصص وحكايا غير ملائمة لسنه ونفسه ولم تتغير نظرتهم إلى الطفل إلّا بظهور فلسفة التربية الحديثة وبظهور الفلاسفة والمفكرين الذين نادوا بالإهتمام بالطفل وبتربيته ومراعاة إحتياجاته ومشاعرهم وأشهر هؤلاء الفلاسفة الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي أصدر كتاب " إميل " وفيه يوّضح الأساليب الواجب إتباعها في معاملة الطفل وتربيته ، فظهر أدب الأطفال الحديث إذ شرع الأدباء في الكتابة والتأليف للصغار فكثرت المحاولات الأدبية وسرعانما تزايدت وانتشرت في كل أوروبا وزاد الإهتمام بهذا اللون الأدبي الحديث.

حاولت الأمة العربية مواكبة هذا التطور الأدبي الذي ظهر في الغرب ، فانتقل هذا الأدب إلى الشرق في عصر النهضة وبالتحديد إلى مصر بفضل البعثات التعليمية التي قام بها محمد علي ، إذ قام كبار الأدباء العرب ورائد النهضة التعليمية العربية في القرن التاسع عشر " رفاعة الطهطاوي"(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:77) بترجمة قصص للصغار كما قام بإدخال قراءة القصص والحكايات في منهج الدراسة لتلاميذ الإبتدائي ، ولم يكتف رفاعة الطهطاوي بالترجمة فقط بل أخذ يؤلف أيضا للصغار فتأثر به العديد من الشعراء والأدباء أمثال " أحمد شوقي ومحمد عثمان جلال وعلي فكري ومحمد الهراوي وكامل الكيلاني "(سميرعبد الوهاب أحمد 2006ص:77) وغيرهم ممن واصلوا المسيرة في هذا الميدان ، إذ قام أمير الشعراء أحمد شوقي بتأليف قصص وأغاني شعرية للصغار على لسان الحيوانات متأثرا في كتاباته بأسلوب الأديب الفرنسي الشهير " جورج لافونتين " ، وقام أيضا محمد عثمان جلال بترجمة العديد من قصص لافونتين في كتابه "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ"،وكتب علي فكري " مسامرات البنات " ، أما كامل الكيلاني فقد كتب الكثير من القصص للأطفال وأشهرها قصة السندباد البحري ، وقد قال عنه عبد التواب يوسف " وأشهد أنّه رائد ورائع بكل المقاييس وخلال رحلتي مع كتبه وأعماله للأطفال وللكبار إكتشفت أنّنا أمام عملاق بحق وصدق وأنّه صاحب منهج فيما قدم ولم يعتمد على أدب الغرب فحسب،بل إنّ أعماله العربية تشهد له بالوعي كما كان له فضل السبق في تقديم أعمال إفريقية وهندية لأطفالنا جنبا إلى جنب (جاليفر وروبنسون كروز)وإهتم الكيلاني بتحبيب اللغة العربية للأطفال وكان يتدرج في الكتابة حسب سنوات العمر،ويحاول إيقاظ مواهبهم وإستعداداتهم ،ويقوي ميولهم وطموحهم وينتهي بهم إلى حب القراءة والمثابرة عليها"(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:78).

ثم أخذ هذا الأدب في الإنتشار في جميع الدول العربية الأخرى التي بدأت تولي الكثير من الإهتمام لهذا اللون الأدبي الجديد ، ولإيقانها بأنّ الإهتمام بالطفل يعني الإهتمام بالمجتمع ككل فهم نواته ومستقبله وآماله ، فأصبحت تؤلّف لهم الكتب والمجلات وتخصص لهم برامج ونشاطات وتبني لهم دور حضانة وأماكن تسلية وترفيه وغيرها من الإنجازات والمشاريع التي أصبحت تستهدف الطفل .

وعموما يمكن القول بأنّ الإهتمام بأدب الأطفال قد زاد وبشكل ملحوظ خاصة خلال السنوات الأخيرة في الوطن العربي ، وبالرغم من كل الجهود المبذولة في هذا الميدان تبقى الترجمة دوما محافظة على دورها ومكانتها في هذا المجال ،إذ كانت منذ سنين المصدر الأساسي لظهور أدب الأطفال في الشرق واليوم أصبحت القصص المترجمة أكثر القصص إقبالا من طرف الطفل العربي بالرغم من أنّ الكثير من هذه القصص يشكل أحيانا جزءا من عملية الغزو الثقافي التي تهدف إلى فصل الطفل العربي عن تراثه الأدبي والثقافي ، لهذا يجب على الهيئات المسئولة أن تشدّد الرقابة في هذا الميدان حتى يصل للقارئ العربي الصغير فقط ما يناسب تفكيره وأعراف وقيّم مجتمعه.

2-6- مـــفـــهـــوم أدب الأطـــفـــال الـــمـــتـــرجـــم :

يعرف رشدي طعيمة أدب الأطفال بأنّه " الأدب الموّجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الإتصال المختلفة ، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة ، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال"(سميرعبد الوهاب أحمد 2006ص:48) فأدب الأطفال يضمّ كل ما يقدّم للصغار من تجارب فنية وخبرات تناسب تفكيرهم ونفسيتهم بغرض الإمتاع والتسلية من جهة والتربية والتعليم من جهة أخرى ، ويتخذ أدب الأطفال أشكالا مختلفة فهو ليس حصرا على ما هو مكتوب فقط ، بل حتّى مايقدّم للصغار شفاهة كالمسرحيات والعروض الترفيهية المختلفة ، أما أدب الأطفال المترجم فهو كل ما يصل إلى الصغار من أعمال أدبية مختلفة سبق ذكرها عن طريق الترجمة ، هذه الممارسة اللغوية التي يدين لها بنو البشر بالكثير فبفضلها بنيت الحضارات وازدهرت الأمم واشتهرت الثقافات وإزداد التواصل بين الشعوب متجاوزة الحدود الجغرافية والحواجز الثقافية التي تفصلها عن بعضها البعض ، ولقد سهّلت الترجمة اليوم كثيرا عملية التواصل بين الشعوب ولعبت دورا كبيرا في تشجيع الفرد على الإنفتاح على الآخر وإخراجه من دائرة الإنزواء والإنغلاق التي كان يعاني منها في الماضي.

والترجمة في الميادين الأدبية لا تقل أهمية عن الترجمة العلمية فعن طريقها يتعرف الإنسان على طريقة تفكير الآخر وآرائه وتوجهاته في الحياة ، وبفضلها تعرفنا على الكثير من الأجناس الأدبية التي كنا نجهلها في السابق ومثال ذلك " أدب الأطفال ".

تعتبر الترجمة المصدر الأول والأساسي في ظهور أدب الأطفال العربي فعن طريقها تعرّف الطفل العربي على أدب الأطفال بشكله الفني الحديث ، فأصبح بإمكانه قراءة القصة والتمتع بالأغاني والأشعار ومتابعة المسرحيات ، فأعادت له معها البهجة والسرور وبراءة الطفولة التي ظلّ محروما منها طيلة قرون.

ويسعى أدب الأطفال إلى جانب التسلية والترفيه إلى الإسهام في تكوين شخصية الطفل وتهيئته للعيش في محيطه عبر تزويده بمختلف الخبرات والمعارف وحثّه على التحلي بالأخلاق الكريمة والشيّم النبيلة ، وبهذا يصبح أدب الأطفال متمما لمهام وسائط التنشئة الإجتماعية المتمثلة في " الأسرة ، المدرسة أجهزة الإعلام و الثقافة ، المسجد ودور العبادة "(محمد أمين عبد ربه وأخرون2009ص:110)

أ- **الأســـــرة :** تعتبر الأسرة المسئول الأوّل عن تربية الطفل والسبب الرئيسي لكل التصرفات والسلوكيات التي يقوم بها ، فهي أوّل محيط يحتك به الطفل ويتأثر بتصرفات جميع أفراده وكل الأحداث التي تدور من حوله ،لأنها الفضاء الذي يقضي فيه الطفل معظم وقته أو بالأحرى سنوات طفولته ، لذا من المهّم إبعاد الطفل عن التوتر والمشاكل الأسرية والسعي إلى توفير بيئة أسرية يسودها الإطمئنان والسكينة تساعد على تنشئته النشأة السليمة حتى لا تتأثر نفسيته وينعكس ذلك على تصرفاته وأخلاقه في المستقبل.

ب- **المــدرســة:** تحتل المدرسة المرتبة الثانية بعد الأسرة من حيث أهميتها ومكانتها في حياة الطفل ومن حيث دورها في تعليمه وتربيته ، فهي بمثابة أسرة ثانية يلعب فيها المدّرس دور المّوجه ، ويجد فيها الطفل رفقاء دربه الذين قد يمضي معهم بقية سنوات حياته ، فبعد دخول الطفل إلى المدرسة يصبح لديه عالم ثان غير أسرته ، يقضي فيه معظم وقته ويتأثر به.

ج- **المــســاجــد ودور الــعــبــادة:** تلعب المساجد دورا هاما في تنشئة الطفل وتربيته وغرس القيّم النبيلة والأخلاق الفاضلة في نفسه ، ومن خلالها يتعرف الطفل على تعاليم ديننا الحنيف وعلى نبيّنا الكريم فيعمل على الإقتداء به ، لذا يجب على الآباء إستغلال حبّ الأطفال للتقليد بأن يقدّموا لهم النماذج الصالحة ويحدّثوهم عن شخصيات بطولية من تاريخنا الإسلامي حتى يعجب الصغار بها ويحاولوا الإقتداء بها، وذهاب الأطفال للمساجد متوقف على الآباء فمن الضروري تعويد الطفل على الذهاب إلى المسجد منذ الصغر حتّى تتأصل هذه العادة في نفسه ولا يقدر على تركها في المستقبل "لأنّ ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره في مرحلة الطفولة من معلومات وعادات وإتّجاهات وقيّم ومثل يؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره وقيّمه وإتجاهاته مستقبلا مما قد يصعّب تغييرها أو تعديلها"(محمد أمين عبد ربه وآخرون2009ص:114)

وكما ذكرنا في السابق فقد شكّلت الترجمة منهلا ومصدرا مهّما لنشأة وتطور أدب الطفل العربي ، فقد أبدع العديد من المترجمين في ترجمة بعض القصص العالمية للأطفال وقدّموها للطفل العربي بصورة جميلة تناسب تفكيره وثقافته، إلاّ أنّ البعض الآخر أخفق في هذه المهمة أو تعمّد الإخفاق فيها لأسباب مادية ، فقد ظهرت العديد من القصص والمجلات التي إعتمد فيها المترجمون على نقل الأصل بكل مافيه من قيّم ومعتقدات غربية منافية لقيمنا العربية الإسلامية إذ " تبيّن دراسة تحليلية مقارنة لمضمون عينة من مجلتين إحداهما عربية المصدر والأخرى أجنبية المصادر إرتفاع نسبة القيّم السلبية في المجلة التي تعتمد على المصادر الأجنبية 7.65% عن نظيرتها التي تعتمد على المصادر العربية 4.15%"(محمد أمين عبد ربه وآخرون2009ص:126) لهذا يجب على القائمين في ميدان الترجمة من مترجمين وأساتذة ودور نشر وغيرها من الهيئات المهتمة بتربية الطفل تكثيف وتوحيد الجهود لحماية الطفل العربي من السموم الغربية المدسوسة بصورة بريئة في القصص والروايات والكتب والمجلات وحتى أفلام الكرتون التي تسوّقها للطفل العربي المسلم ، عن طريق إستخدام الترجمة بطريقة عقلانية يخضع المترجم عبرها النص الغربي لثقافة اللغة المستهدفة حتى يصبح النص المترجم مألوفا في اللغة المنقول إليها ولا يشكل أي خطر أو تهديد للقارئ الصغير .

2-7-نموذج من أدب الأطـــفـــال الـــمـــتـــرجـــم والمحلّي:

هي نفسها أنواع أدب الأطفال ، إذ يعمل المترجمون على نقل كل ما هو موّجه للصغار من أغاني وأشعار وقصص وروايات وحتى مسرحيات ما دام هدفها الرئيسي هو إمتاع الطفل وإسعاده ، ويتباين مضمون أدب الأطفال المترجم بين الجودة أحيانا والرداءة أحيانا أخرى من حيث مواضيعه ، فغالبا ما تكون أبطاله شخصيات خرافية لا وجود لها في عالمنا الحقيقي فإما أن تكون شخصيات عملاقة أو أقزاما أو جنيات، أما إذا كانت من بني البشر فستكون لديه قوى خارقة تمكّنه من حل جميع المشكلات والمصاعب التي تعترض طريقه ، إضافة إلى بعض التصرفات غير اللائقة التي يقوم بها الأبطال أثناء مجرى الأحداث ، مما يؤثر سلبا في نفسية الطفل وفي تكوين شخصيته ، كما أنّ جلّ الأفكار التي تحرّك الأحداث في هذا النوع من الأدب أفكار سلبية تتعارض مع طبيعة تفكيرالطفل المسلم وقيّمه، كالقوّى السحرية التي تتمتع بها الجنيات ، هذا الموضوع مثلا يصوّر للطفل المسلم السحر بأنّه أمر محبّب وجيّد يستعمل فقط لمساعدة الضعفاء والمظلومين وهذا التصوير الخاطئ لمفهوم السحر سيكوّن لدى الطفل أفكارا خاطئة ومخالفة لتعاليم ديننا الحنيف الذي يعتبر السحر أمرا محرّما وشركا بالله سبحانه وتعالى ، إضافة إلى الجنيات تلك المخلوقات الصغيرة الطيّبة لا نجد لها أي أثر لا في شريعتنا ولا في ثقافتنا العربية الإسلامية بل على العكس تماما فإنّ هذا النوع من المخلوقات الخفيّة يعتبر عدوا للإنسان وعاصيا لله عزّو جلّ ،غير أنّه توجد قصص أخرى تناولت موضوعات بسيطة وجميلة تناسب تماما القارئ الصغير سواء كان أجنبيا أو عربيا ولم يجد المترجمون صعوبات كثيرة أثناء نقلها للعربية ، وهذا مايحتاج الطفل لمطالعته مواضيع بسيطة ومفهومة ذات صلة بالواقع وبعيدة عن ذلك الخيال المفرط والأحداث المرعبة التي تضرّ بنفسية الطفل وتلوّث تفكيره.

وأكثر ما يترجم للأطفال هو القصص والروايات والكتب والمجلات وبالأخص قصص المغامرات لأنّها أكثر مايفضله الصغار لما تحتويه من إثارة وأحداث مشوّقة ، وحسب دراسة أجراها الدكتور رشدي أحمد طعيمة في ميدان ترجمة أدب الأطفال بمصر وجد أنّ "نسبة الترجمة في قصص المغامرات 44.6% وفي الشعر القصصي 33.3% وفي التمثيليات 21.7%"(محمد أمين عبد ربه وآخرون 2009 ص:116،115) وبهذا نلاحظ أنّ أكثر نسبة قد حظيت بها قصص المغامرات ، لنجاحها في شد إنتباه الطفل وإهتمامه ، وفيمايلي سنحاول ذكر نموذجين من أدب الأطفال الأوّل مترجم والثاني مكتوب خصيصا للطفل العربي :

2-7-1-نـــمـــوذج من أدب الأطفال المترجم :

مقتطفات من الفصل الثاني عشر لقصة الأميرة الصغيرة بعنوان " إستعادة الثروة" ترجمة فائقة جرجس حنا :

في صبيحة أحد الأيام وفيما كانت سارا وبيكي تستمتعان بوليمة الصباح السرية ، إذ بصوت خربشة واهنة على النافذة تلاها ظهور وجه القرد الذي رفع زجاج النافذة كما فعل في المرة السابقة ، ودخل إلى غرفة سارا.

عندما صرخت بيكي رعبا هدّأت سارا من روعها : " لا تخافي ، فما هو إلا قرد صغير لطيف من المنزل المجاور ، ألا يبدو كالرضيع الصغير ؟"

قالت بيكي وهي تقترب منه بتوءدة : " رضيع قبيح للغاية ، ماذا ستفعلين به؟"

أجابت سارا : " حسنا أعرف أن رام داس والرجل الهندي سيقلقان عليه كثيرا عندما يكتشفان غيابه ،لذا لابد أن أعيده إليهما في الحال"

في المنزل المجاور، لم يكن أحد قد لاحظ غياب القرد بعد ؛ إذ كانوا مشغولين جميعا بالسيد كارمشيل الذي عاد لتوّه من موسكو حاملا أخبار سيئة ؛ إذ لم يستطع العثور على ابنة كابتن كرو الصغيرة ،وهكذا فإنّ السيد كاريسفورد الذي أدخلت مهمة رام داس السريّة في المنزل المجاور السعادة إلى قلبه فترة من الزمن أصبح على الفور حزينا وبائسا للغاية.

قال كارمشيل بصوته المبهج : " لا تيأس ، سنعثر عليها بكل تأكيد"

قطع حوارهما الإعلان عن قدوم زائرة ، وأخبرهما رام داس أنّ الطفلة التي تقطن المنزل المجاور جاءت كي تعيد القرد الذي قفز إلى غرفتهما العلوية.

إقترح رام داس على سيّده: " رأيت أنّه قد يسرّك أن تراها وتتحدّث إليها "

قصّ السيد كاريسفورد في عجالة على السيد كارمشيل تفاصيل خطته هو و رام داس السحرية لمساعدة هذه الفتاة التي تقطن المنزل المجاور ، فصاح أطفال السيد كارمشيل في إبتهاج لدى سماعهم القصة

عندئذ أدخلت سارا التي انحنت إنحناءة إحترام لدى دخولها

قالت سارا بصوتها العذب الجميل للرجل الهندي " فرّ قردك مرّة ثانية ، وخشيت أن تقلق عليه ، هل أسلّمه إلى الخادم الهندي"

تعجّبت نورا " وكيف عرفت أنّه خادم هندي؟"

أجابت سارا" إنّني أعرفهم جيّدا ، فقد ولدت في الهند "

إعتدل الرجل الهندي في جلسته فجأة حتى إنّ سارا فزعت لحظة ، وقال " سلها أنت يا كارمشيل ، فأنا لا أستطيع "

كان والد أسرة لارج العطوف يعرف كيف يسأل الفتيات الصغيرات ،ولأنّ سارا كانت تحب سرد القصص أفصحت في دقائق معدودات بكل شيئ عن نفسها ، بدءا من الخسارة التي مني بها والدها في مناجم ألماس بسبب صديق خذله ثم ولّى الأدبار، وصولا إلى إجبارها على العمل كخادمة في المطبخ في مدرسة الآنسة منشن الداخلية ،وعندما وصلت إلى الفصل الأخير من قصتّها وهو السحر الذي أنقذ حياتها.....(فايقة جرجس حنا 2011ص:74،73)

تعتبر قصة الأميرة الصغيرة من أروع وأجمل ما كتب للصغار ، ولا يزال القراء إلى يومنا هذا يتهافتون عليها من كافة بقاع العالم إذ نالت شهرة واسعة ونجاحا كبيرا حتى في الميدان السمعي البصري عندما حولت إلى مسلسلات وأفلام كرتون، ويرجع سر هذا النجاح الكبير إلى طبيعة شخصية البطلة ومواصفاتها النبيلة ، فقد تمكّنت من مواجهة صعاب الحياة وتجاوز المأساة التي حلّت بها بفضل إنسانياتها وطيبتها وصبرها الكبير، كما أنّها لم تكن مثل مثيلاتها من الطبقة الراقية تحتقر الآخرين وتسيئ معاملتهم ، بل كانت تحسن إلى الجميع وتساعدهم وتعاملهم بعدل وإنصاف وعطف بما في ذلك الخدم ، ويعتبر هذا النموذج الذي قدّمناه من أدب الأطفال المترجم نموذجا جيّدا يصلح تقديمه للصغار حتى يتأثروا ويقتدوا

بتصرفات وحكمة هذه الشخصية الطيّبة على الرغم من وجود بعض التفاصيل الصغيرة التي كان بإمكان المترجم أن يعدّلها حتى لا تتعارض مع تلك الصورة الجميلة التي رسمها الطفل للشخصية في خياله ، كما أنّها لا تتفق مع قيّم وثقافة الطفل المسلم ، وسنحاول فيمايلي ذكر بعض هذه التفاصيل الموجودة في هذا النماذج :

كجملة - " إقترح رام داس على سيّده " كان بإمكان تعويض هذه الكلمة ب "مديره مثلا " ، لأنّ كلمة "سيّد" هنا تدل على أنّ رام داس أقلّ شأنا ومنزلة من الشخص الذي يخاطبه ، وهذا يتنافى مع قيّم ديننا الحنيف الذي يعتبر جميع الناس سواسية .

الجملة الثانية : " عندما أدخلت سارا التي إنحنت إنحناءة إحترام لدى دخولها" وهذه الفكرة ليس لها وجود في ثقافة المسلم وتفكيره لأنّه لا ينحني إلاّ لخالقه ، فكان بإمكان إستبدال هذه العبارة بعبارة "حيّته باحترام".

الجملة الثالثة : " وخشيت أن تقلق عليه ، هل أسلّمه إلى الخادم الهندي" وهذه العبارة فيها إحتقار وتمييز عنصري واضح ، إذ كان بالإمكان أن يكون الخادم شخصا من أوروبا إلّا أنّه تم إختيار الهندي لأنّه من شعب فقير وذو بشرة داكنة اللون فطبيعي أن يكون خادما لأصحاب البشرة البيضاء ، وهذه العبارة ستولّد تساؤلات كثيرة في ذهن الطفل وستجعله يفكر بأنّ جميع الهنود يعملون كخدم ، إضافة إلى أنّ هذا النوع من العمل غير موجود في الثقافة الإسلامية لأنّ جميع الناس سواسية في الإسلام ،لذا كان من الأصح إستبدال هذه الكلمة بكلمة "عامل أو مساعد"

2-7-2 نـــمـــــوذج من أدب الأطفال العربي:

قصة صديقي الحقيقي للأستاذ عبد التواب يوسف:

كان لأحد الملوك ابن ذكي ، وكانت أسعد لحظات الملك تلك التي يجلس فيها مع إبنه ، يحكي له عن بطولات جنده وشجاعتهم ، وتمضي الساعات والإبن جالس، وقد فتح أذنيه وعينيه ، ليستوعب كلمات أبيه وقصصه التي تحكي عن البطولة ، وكان سعيد الصغير يضيق كثيرا إذا قطع عليه أحد هذه الجلسات الممتعة ، ولكن أعباء كثيرة كانت على والده ، وكان لابدّ أن يقابل ضباطه وجنوده ورجاله ... وكان الملك ينصح إبنه و يقول :

- يجب أن يكون لك أصدقاؤك
- وسأله سعيد يوما:
- وكيف أختار صديقي الحقيقي يا أبي؟
- قال أبوه :

عليك أن تختبر هذا الذي تصادقه ، وهناك إختبار طريف ، ادع هذا الذي تعتقد أنّه يصلح صديقا إلى طعام الإفطار ، هنا في بيتنا ، وأجّل تقديم الطعام له ، وخلال ذلك أسلق ثلاثة بيضات ، ثم قدّمها لضيفك لنرى كيف يتصرف ....

وبدأ الإبن يجرّب هذا الإختبار الطريف ، كان بعض من يدعوهم للإفطار يضيق بالإنتظار، فيهتف صارخا مطالبا بالطعام ، والبعض الآخر لا يصبر بل يغادر البيت في غيظ لأنّهم لم يحضروا الإفطار، وآخرون تصرفوا بلا ذوق ولا أدب قبل أن يحمل إليهم صاحب البيت البيضات الثلاث .....

وكان من بين أصحاب ابن الملك سعيد ، صديقه عادل ابن الوزير ، كان يشعر أنّه ولد مخلص طيّب ، ورغب أن يمتحنه(يختبره) فدعاه إلى طعام الإفطار وعندما جاء الطبق ، وفيه البيضات الثلاث ، نظر إليه عادل في دهشة وقال :

- هل هذا هو كل إفطارنا ، إنّها لا تكفيني وحدي !!

وعندما غادر البيت ، وترك الطعام ، لم يأسف عليه سعيد ، لأنّه عاب الطعام وأثبت أنّه غير قنوع ، ولا يستحق أن يكون صاحبا لإبن الملك

وجاء الدور على إبن كبير التجار .....

كان إبن كبير التجار فرحا بدعوة ابن الملك له لكي يتناول طعام الإفطار ، ولذلك لم يأكل عشاه في الليلة السابقة ، وفي الصباح الباكر ذهب ابن كبير التجار إلى ابن الملك سعيد حالما بوليمة ملوكي كبيرة .إنتظر وطال الإنتظار، وأخيرا أحضر إليه إبن الملك الطبق ، وفيه البيضات الثلاث ، وتركه لحظة ليأتي فيها بالخبز ، وعاد ليجده قد أتى على البيضات الثلاث ، إلتهمها في لمح البصر ، ولم يبق منها شيئ لصديقه ابن الملك ، الذي دهش وقال له :

- هل أكلت كل البيض ؟
- قال ابن التاجر: كل البيض !! إنّه ثلاث لا أكثر !!

- قال سعيد :ليس هناك غيرها طعام إفطار.
- قال ابن التاجر في دهشة : أهذا معقول ؟

ضاق ابن الملك بكل الأولاد من حوله ، إنّهم لا يستحقون أن يعطيهم كل حبّه وودّه.

لذلك إنصرف عنهم إلى البحث عنن الصديق في مكان آخر .....

وبدأ سعيد ينطلق إلى الحقول والغابات لعلّه يلتقي بواحد ، يكون هو صديقه الحقيقي.....

وتعرّف ذات يوم إلى ولد يرتدي ملابس بسيطة ، وتبدو عليه علامات الفقر وعلامات الذكاء أيضا ، وعرف أنّه ابن الحطاب ، وعندما سأله سعيد أن يلعب معه ويصادقه ،رفض وقال :

لا أظن أنّنا نصلح أصدقاء، فما أنا إلا ولد مسكين وفقير، وأنت إبن الملك ، فقال له سعيد :لماذا لا نجرّب ؟

فقال ابن الحطاب لا مانع عندي ، بشرط أن تفهم أنّنا متساويان كأصدقاء أوفياء في كل شيئ.....

وافق سعيد على شرط ابن الحطاب ، وبدأ يلعب معه ، خرجا معا إلى الصيد ، وتعلّم منه سعيد كيف يستخدم القوس ، وكيف يقاتل الحيوانات المفترسة ، وكيف يتسلق أشجار الغابة ، وقضى معه و قتا جميلا رائعا ، وأحسّ سعيد بأنّه مع إنسان ذكي طيّب ، وقلبه كبير ، وعاد إلى المدينة مسرورا...

والتقى ابن الملك مع ابن الحطاب في اليوم التالي ، وسارع ابن الحطّاب يدعوه إلى الإفطار معه في كوخه قبل أن يدعوه سعيد إلى بيته ليختبره كما إختبر زملاؤه ، وفي الكوخ تناولا معا طعام الإفطار البسيط الذي يتكون من الخبز والملح ، وقد أكل سعيد بشهية ، وكاد يطلب المزيد ، لولا أنّه خشي أن يكون إبن الحطاب قد دعاه إلى هذا الإفطار كإختبار له ، وليرى إن كان يصلح صديقا له أم لا ، ولذلك إكتفى سعيد بما قدّمه إليه وحمد الله ، وانطلقا معا لمغامرة جديدة ، ليتعلم ابن الملك شيئا مفيدا لم يعرفه من قبل ، واستمتعا معا بوقت طيب ، وافترقا على وعد من ابن الحطاب بأن يزور صاحبه في قصره في صباح الغد ، لكي يتناولا طعام الإفطار

وعلى مائدة الإفطار في ذلك الصباح ، كان هناك الطبق و فيه البيضات الثلاث ، وامتدت يد ابن الحطاب لواحدة منها فقشرها لنفسه ، بينما كان ابن الملك يقشر بيضة ويأكلها ، وأخذ ابن الحطّاب البيضة الثالثة وانتظر سعيد ليرى ماذا سيصنع ابن الحطاب بها ..هل سيأخذها لنفسه ؟ أم يهديها له ؟ ولكنّه تصرف بطريقة بسيطة ، أخذ السكين من على المائدة وقطع بها البيضة إلى جزئين متساويين ، وأخذ لنفسه نصفا ، وأعطى الآخر لإبن الملك الذي قام يعانقه ويهتف قائلا :أنت صديقي الحقيقي.....

وكبر الولدان ، وكبرت الصداقة بينهما ، وبعد سنوات طويلة ، تولى سعيد حكم البلاد ، وكان أوّل وزير يختاره هو صديق طفولته الوفي :ابن الحطاب ...فكان له خير صديق وخير ناصح أمين.

تعتبر هذه القصة نموذجا من أدب الأطفال المقدّم للطفل العربي المسلم ، فهي خالية من أيّة قيّم أو أفكارأو معتقدات منافية للثقافة العربية الإسلامية ، كما أنّها كتبت بلغة سهلة وبسيطة مفهومة وبعيدة عن الغموض والتعقيد ، إضافة إلى إحتوائها على أفكار تربوية تسعى إلى توجيه الطفل وإرشاده إلى حسن إختيار رفقاء دربه ، وحثّه على التحلي ببعض الأخلاقيات وتجنب البعض الآخر بطريقة غير مباشرة ، ويجدر بهذا النموذج أن يكون مثالا يقتدى به المؤلفون في هذا الميدان ، حتى يؤلفوا قصصا تناسب الطفل أخلاقيا وثقافيا وإجتماعيا ، وتراعي قدراته العقلية والنفسية .

2-8- الـطـرق الـمـتـبـعـة فـي الـتـرجـمـة فـي مـيـدان أدب الأطـفـال

يعتمد أدب الأطفال العربي بشكل كبير على الترجمة ، فهي تشكّل أحد المصادر المهمّة التي عرّفت الطفل العربي بهذا اللون الأدبي الجديد ، ولا تزال إلى يومنا هذا تحتل الصدارة في هذا الميدان إذ يزيد إقبال الطفل العربي ومع مر السنوات على المواد المترجمة أكثر بكثير من إقباله على الإنتاجات المحلية ، كما أنه كثيرا ما يعتمد عليها المؤلفون فيستقون منها مواضيعهم ويقدّمونها للصغار إما عن طريق الإقتباس أو التبسيط أو التلخيص ، فقد أكّدت دراسة " أنّ إعتماد الصحافة العربية للطفل على المواد الأجنبية كبير للغاية ، فأثبتت الدراسة التي تمت على أربعة عشر مجلة عربية للأطفال أنّ هناك مجلتين من مجلات الأطفال العربية تعتمد تماما بنسبة 100% على الموضوعات الأجنبية بنسبة 14.3% من مجلات عينة الدراسة ، وهما مجلة ميكي والرجل الخارق ، بينما تعتمد مجلتين إلى حدّ ما على الموضوعات الأجنبية بنسبة 14.3% هما سمير والصبيان ، وتعتمد في الوقت نفسه خمس مجلات بدرجة نادرة على الموضوعات الأجنبية بنسبة 35.7% من العيّنة منها مجلات ماجد ومجلتي والمسيرة ، ولا تعتمد خمس مجلات فقط بنسبة 35.7% من العينة على المصادر الأجنبية منها باسم وسامر والفتى العربي وصباح"(محمد أمين عبد ربه وآخرون2009ص:127) ، وهذه الأرقام خير دليل على مدى تأثير الترجمة وسيطرتها على هذا الميدان ، إذ نلاحظ تباينا وفرقا واضحا بين عدد المجلات التي تعتمد على الترجمة وتلك التي تستقي مواضيعها من مصادرأخرى مختلفة .

إنّ اللجوء إلى الترجمة في هذا الميدان أمر لابد منه في كثير من الأحيان ، إذ أنّ تقديم هذا النوع من الأدب المترجم للقارئ الصغير ضرورة أحيانا كنوع من التغيير وكأسلوب جديد لتثقيفه وتربيته وتعليمه ، فالطفل بطبيعته يميل إلى كل ما هو حديث و مختلف وإذا ما إكتفينا بتقديم النماذج نفسها في كل مرة سينتهي به ذلك إلى الملل والنفور من المطالعة ، كما أنّ توظيف الترجمة في هذا المجال سيساعد على نمو الطفل العقلي والنفسي ، ويقصد بهذا توسيع مداركه وتقوية ذاكرته وتنمية ملكة الخيال لديه التي تساعده على الراحة النفسية وعلى تحقيق رغباته المكبوتة وتجاوز تلك الإحباطات والإخفاقات التي يتعرض لها في حياته اليومية ، ومن خلالها يتعرف الطفل على ثقافة الآخر وأساليب حياته ويتمكن من مواكبة العصر الذي يعيش فيه.

لكن الأهم من ذلك هو كيف توّظف الترجمة في هذا الميدان ؟ توجد العديد من النظريات الترجمية المناسبة والملائمة لهذا الميدان التي تعرّفنا عليها في السابق كالنظرية الغائية أو نظرية سكوبوس التي تركّز على الغاية والهدف من الترجمة وعلى متلقي الترجمة، ونظرية التوطين أو التقريب للورانس فينوتي وأنطوان بيرمان التي تدعو المترجم إلى إخراج نص قريب من الثقافة واللغة المنقول إليها.

فإذا ما وظّفنا نظرية سكوبوس وركّزنا على الغرض من الترجمة والذي سيكون في الأساس إمتاع الطفل وتسليته وعلى متلقي الترجمة الذي سيكون الطفل فسنسعى إلى إخراج نص يناسب تفكير الصغار يبهجهم ويسليهم لكن بما يتماشى مع قيّم ومعتقدات المجتمع العربي الإسلامي.

أما إذا و ظّفنا نظرية التوطين أو التقريب فسنقوم بإخضاع النّص الأصلي إلى الثقافة المستهدفة ونتجنب نقل كل ما يوحي إلى الأعراف والقيّم الغربية ، وبهذا تصبح للمترجم حرية التصرف فإذا ما وجد أية فكرة منافية للثقافة والقيّم العربية الإسلامية يمكنه حذفها وإستبدالها ، كما يجوز له إضافة ما يتراءى له مناسبا حتى يحصل في الأخير على نص يناسب تماما تفكير ونفسية القارئ العربي الصغير ، وهاتان النظريتان هما أنجعا طريقتين للترجمة في هذا الميدان لأنّهما تركزان على النص الهدف والمتلقي أكثر بكثير من

تركيزهما على النص الأصلي ، إلا أنّ غالبية المترجمين ودور النشر يهملون هاتين الطريقتين ويلجئون إلى الترجمة الحرفية التي تهتم بالأصل على حساب المتلقي ، وإستعمال هذه الطريقة لاسيما في ميدان أدب الأطفال سيكون له تبعات وخيمة .

2-9-الآثـــار الـــسـلـبـيـــة لأدب الأطـفـــال الـمـتـرجـــم

" إنّ قصص الأطفال المترجمة تعبّر بصفة عامة عن أوضاع مجتمعات تختلف في ثقافتها عن مجتمعنا ، وتتحول تلك الإختلافات الثقافية والإجتماعية كما يرى ديسون إلى وجهات نظر معيبة ثقافيا عند تعليم الأطفال في المدارس"(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:143) إذ تقوم بنقل أفكار وقيّم ومعتقدات تتنافى مع ديننا الحنيف وثقافة المجتمع العربي الإسلامي وإذا ما شبّ الطفل على مطالعة مثل هذه الأفكار سيتعوّد عليها وتصبح مألوفة ومقبولة لديه مما سيؤثر سلبا على أخلاقه وتصرفاته في المستقبل .

كما تصوّر معظم القصص المترجمة للطفل البطل بأنّه إنسان خارق يمتلك قدرات عجيبة تؤهله للنصر والتفوق دائما فهو شخص لا يذوق طعم الهزيمة ولا يمكن لأحد التغلب عليه وهذا التصوير بعيد عن الواقع وغير موجود في الحقيقة وإذا ما قام الطفل بمحاكاة هؤلاء الأبطال وهزم في الواقع سيصبخ فريسة للإحباط واليأس، وسيسعى إلى تحقيق أحلامه وآماله في دنيا الخيال هربا من الواقع.

وتقوم الشخصيات البطولية في القصص الأجنبية بتصرفات خطيرة وعنيفة ، يتعلّم الطفل من خلالها أنّ البقاء للأقوى إذ تحثّه على إستعمال القوّة الجسدية بدل أن تعلّمه الهدوء والتروي وكظم الغيظ والتفكير قبل إتخاذ القرارات " فهناك قصص مترجمة تمجّد العنف كوسيلة لحل المشكلات وتجعل القوة البدنية هي العامل الأقوى في حسم مختلف المواقف ، وهو أمر نجده في كثير من قصص المغامرات والجاسوسية ، وقصص سوبرمان وطرزان ، مع منافاته لأهم أهداف التربية السلوكية التي تدعو إلى إستخدام العقل في حل المشكلات بدلا من القوة ، بل إنّ منها ما يدور حول المنافسة بين طرفين ، وجعل الصراع حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء التنافس بين الأطراف"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:144)

ويقول الأستاذ عبد التواب يوسف " إنّ خيال الطفل دنيا واسعة بلا حدود ، تعيش فيها صور شخصيات وأحداث ومرئيات ، وإذا نحن لم نخلق له هذه الدنيا فإنّه يبتكرها ويوجدها ، إنها دنيا يستبقيها الطفل مما يسمعه من قصص أو حكايات ويعيد فيها تنظيم العالم حسب رؤيته ، وكما يحلو له أن يصوّره .... وأطفال اليوم قد ضاقوا بسذاجة الكتب التي تسمى كتب الأطفال وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها ، رفضها كثيرون لأنها بالغة السذاجة ولا تجدي خيالهم ، في الوقت الذي يستطيع فيه هذا الخيال أن يغير الكثير من أذواقهم ،وبالتالي يغيّر من عالمنا ذاته ، ولهذا ينادي البعض بأن نخاطب الطفل من أعلى ، خاصة في مجال الخيال لأنّه يسبقنا ويتفوق علينا في هذا الميدان بالذات ....وهناك فارق بين الخيال من جهة ،وبين الكذب وعدم الصدق من جهة أخرى ، فالأطفال يحبون سماع الحكايات التي يعتقدون أنها ممكنة الحدوث ، وهم أيضا لا يفرضون الأحداث الخارقة "(إسماعيل عبد الفتاح2000ص:146،145)فالخيال عنصر لا بدّ من توفره في قصص الأطفال ، لأنّ الطفل بأمس الحاجة إليه حتى يشعر بالراحة و السكينة والسعادة ، إلا أنّ ما يعيب القصص الأجنبية أنّها تفرط في إستخدام الخيال فتقدم للطفل شخصيات وأحداث بعيدة تماما عن واقعه ، كأن تكون الشخصيات كائنات قدمت من عوالم أخرى أو أن تكون كائنات بشرية تتحوّل في لحظة غضب إلى مخلوقات غريبة ، وغالبا ما تكون بعض هذه الشخصيات شديدة الطيبة وأخرى شديد الخبث والمكر والحيلة ، وهذا التصوير الخاطئ للواقع والشخصيات يجعل الطفل يكوّن مفاهيم خاطئة عن

الأشخاص والحياة فتصطدم أفكاره وتصوراته بواقعه الذي يعيشه ، لذا يستحسن أن يستخدم الخيال بطريقة عقلانية في قصص الأطفال و أن يربطهم دوما بواقع الحياة.

- تؤثر الأحداث المرعبة التي تقوم بها بعض الشخصيات سلبا على نفسية الطفل وعلى تكوين شخصيته.
- تتمتع بعض الشخصيات في القصص المترجمة بأخلاق شنيعة تشجّع الطفل على الكذب والسرقة والتجسس وإحتقار الغير وغيرها من الأخلاقيات التي تجعل مضمون الرسالة التربوية هدّاما يتنافى مع ما يتعلمه الطفل من والديه ومن المدرسة " من القصص المترجمة ما يتضمن إزدراء الأجناس الملوّنة أو إحتقار الحياة الإنسانية والإستهانة بها ، مثل قصص الغرب الأمريكي التي تدور حول إبادة الهنود الحمر ، أو قصص طرزان التي تؤكد على تفوق الرجل الأبيض"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:144)

10-2- خـــلاصـــة الـــفـــصـــل :

تعتبر الترجمة في ميدان أدب الأطفال - كما مرّ بنا في هذا الفصل- من أصعب وأشّق المهام التي قد يتعرّض لها المترجم وقد تكون أحيانا أصعب من الكتابة بحدّ ذاتها لأنّ أدب الأطفال أصبح اليوم وسيلة بيد الغرب لممارسة الغزو الثقافي وهذا ما نلاحظه من خلال القيّم والمعتقدات التي يحاولون الترويج لها قصد التأثير في النشئ وتسميم أفكارهم ، مما يسهّل عليهم مهمّة القضاء على الهوية والثقافة العربية الإسلامية ، وهذا يبيّن مرة أخرى المكانة الحسّاسة التي تحتلها الترجمة في الوساطة بين الشعوب ويلقي على المترجم أعباء أخرى و مهاما جسّاما قلّ من يتصدى لها .

الفصل الثالث :القيّم التربوية في قصص الأطفال ودورها في تربية الطفل وتثقيفه

1-3- تقديم الفصل :

قال رسول الله صلّى عليه و سلم : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجاسنه أو ينصرانه" ،يوّضح لنا نبيّنا الكريم في هذا الحديث الشريف أنّ مرحلة الطفولة هي من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان ،إذ أنّ كل ما يتلقاه الطفل من آداب وقيّم وأخلاقيات وكل ما يعيشه من تجارب سيتأثر به ويؤثر فيه ويسهم في تكوين شخصيته ، لذلك يحرص علماء النفس والتربية على تذكير الآباء والمربّين بضرورة الإعتناء بالطفل وبأهمية توفير البيئة الملائمة المساعدة على تنشئته نشأة سليمة ، إضافة إلى الحرص على مراقبة كل ما يقدّم له من إنتاجات أدبية وكل ما يشاهده من برامج تأكيدا على مدى حساسية وخطورة هذه المرحلة ، فهي التي تحدّد مصير الطفل وترسم له مسار حياته ، فهي صانعة المستقبل ومكوّنة رجال الغد ، ولما كان أدب الأطفال أحد هذه التجارب التي يتعرّض لها الطفل وأداة مهمة لبناء شخصيته وإعداده للمستقبل ، وجب على هذا الأدب أن يكون مكمّلا لمهمة الآباء ويوفّر للطفل النماذج الحسنة حتى يقتدي بها بأسلوب فكاهي مسلّي حتى لا ينفر ويمّل منها ، كما يجب أن يتضمن هذا الأدب كل ما يحتاجه الطفل من قيّم وأخلاق نبيلة حتى ينمو نموا سليما عقليا ونفسيا وإجتماعيا.

وتعتبر القصة شكلا من أشكال الأدب المقدّم للصغار ، وأكثر ما يطالعه الأطفال لما تحتويه من أحداث شيّقة وشخصيات طريفة تسافر بالطفل إلى عوالم عجيبة فتشبع خياله وتريح نفسه وتبهج قلبه ، وبفضل الترجمة أصبح بإمكان الطفل العربي اليوم أن يطالع القصص نفسها التي يطالعها الأطفال الأجانب في شتى بقاع العالم ، أو بالأحرى يمكن القول بأنّه شديد الإعجاب والتعلق بهذه القصص أيضا ويفضّلها ويقبل عليها أكثر من إقباله على ما يؤلفه أدباءنا في هذا المضمار.

فالطفل شديد الإقتناع بما نقدّمه له في القصص لأنّه شديد التأثر بشخصياتها ومولع بمحاكاتها لذلك تلعب القصص دورا مهما في تربية الطفل وتثقيفه ، ومن هنا يجب تضمين القصص خاصة المترجمة منها بالقيّم والأخلاقيات التي نريد غرسها في نفوس صغارنا والتي تتناسب مع قيّم ومعتقدات الثقافة العربية الإسلامية ، ولهذا سيكون الفصل الثالث بعنوان " القيّم التربوية في قصص الأطفال ودورها في تربية الطفل وتثقيفه" نستهله بتعريف القصة وذكر أهميتها للطفل وبعدها نتطرق إلى كيفية إختيار القصة المناسبة للصغار وشروط الكتابة لهم ، إضافة إلى تحديد الإختلاف بين القصة والرواية والأسطورة ، وبعد الإنتهاء من القصة سنتطرق إلى مفهوم التربية والقيّم التربوية مع تحديد أنواعها ، كيف يكتسبها الطفل ودور أدب الأطفال في تدعيمها.

وفي الأخير سنحاول ذكر بعض مفاهيم الثقافة ، وكيف تتكون ثقافة الطفل لكي نتعرض بعدها لمفهوم الغزو الثقافي وكيف يمكن لأدب الأطفال أن يكون ميدانا للغزو الثقافي.

2-3- تـــعـــريـــف الـــــقـــصـــة:

تعتبر القصة نوعا من أنواع الأدب المقدّم للأطفال ، وأحد الوسائل المهمة المساهمة في تربيته وتثقيفه لما تنطوي عليه من أحداث وحركة وإثارة تستثير إهتماماته وتؤثر فيه .

ويعتبر هذا اللون الأدبي من أقرب الألوان الأدبية إلى نفوس الأطفال لما تقدّمه لهم من تجارب مشوّقة يمتزج فيها الخيال بلمسة من الواقع، فيعجب الصغار بشخصياتها وتبهرهم أحداثها ويتأثرون بمضمونها، وتختلف القصص فيما بينها باختلاف المواضيع التي تتناولها فمثلما ذكرنا في الفصل الأوّل توجد قصص خرافية وقصص دينية وقصص خرافية وأخرى واقعية وغيرها من المضامين التي تصلح لبعض الفئات العمرية ولا تناسب الأخرى.

ويعرّف حسن شحاتة القصة بقوله " تعد القصة من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال القراء في المواقف اليومية ، وأنّها أكثر حيوية وتشخيصا للمواقف الحيّة وأكثر جاذبية للأطفال ، ومن أقدرها على إمتاعهم فهي تستثير مشاعرهم وتمتلك عقولهم ، وتنمي القدرة على الإبتكار لديهم ،وتحلّق بهم في أحايين كثيرة في أجواء الخيال بعيدا عن محدودية الواقع"(حسن شحاتة2000ص:124،124) لذلك تعتبر القصة أحد أكثر الأشكال الأدبية تأثير ا على الصغار بما تقدّمه لهم من جمال ورونق وسحر وشخصيات خيالية تجعلهم يبحرون في دنيا الأحلام فيحققون من خلالها تلك الآمال والرغبات المكبوتة التي ظلّت حبيسة الواقع وأسيرة له ، وبالإضافة إلى إسهامها في نمو الطفل نفسيا فهي تسهم أيضا في نموّه عقليا وإجتماعيا من خلال المعلومات والخبرات المختلفة التي تقدّمها له ، " وحب الأطفال للقصص والحكايات أمر شائع ومعروف حيث أنّ الأسلوب القصصي بما فيه من تشويق وخيال وربط الأحداث يمكن أن يكون الوعاء الذي نصب فيه كل ما نريد تقديمه للأطفال ، كذلك فإن القصص تعد من أهم وسائل تنمية وعي القراءة وتنمية مختلف القدرات اللازمة لجعل القراءة عملية منتجة ومفيدة"(محمد السيد حلاوة2000أص:13) فالقصة إذن تعد أحد الوسائل المهمة التي يمكن توظيفها من أجل تعليم الطفل وتربيته وكذا من أجل إكتشاف قدراته ومواهبه.

ولما كانت القصة بهذه الأهمية البالغة وبما أنّ الأطفال شديدوا التعلق بأبطالها وتوّاقون إلى محاكاتهم وجب تضمين القصص بالنماذج الطيّبة والأخلاق الحسنة والقيّم الرفيعة التي نرغب بغرسها في نفوس أطفالنا لكن بأسلوب لغوي جميل يتوافق وشروط الكتابة الفنية للصغار وتحقق الغرض الأساسي من تأليف القصة ألا وهو إبهاج الأطفال وإسعادهم ، فالقصة كغيرها من أشكال أدب الأطفال الأخرى وسيلة مهمة لبناء شخصية الطفل ولتوجيهه وإكسابه مختلف القيّم وتزويده بالخبرات التي يحتاجها في الحياة ، لهذا يجب إختيارها بعناية قبل تقديمها للقارئ الصغير ، وهذا ما أكّد عليه كبار الفلاسفة والمفكرين منذ القدم ، إذ إعتبرها أفلاطون " أحسن وسيلة لتهذيب الأطفال شريطة أن تبدأ بالموسيقى ، ثم تتبعها القصة التي يجب أن تكون جميلة حتى تربي فيهم تذوق الجمال، وألا تكون مملوءة بالكذب ، وألا تخلط بين المجاز والحقيقة لأنّ الطفل لا يستطيع التمييز بينهما"(حسن شحاتة2000 أ ص:16) ، أما الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لأدب الأطفال باعتباره أوّل مفكّر دعا إلى الإهتمام بالأطفال وتقديم لهم فقط ماينا سب ويراعي حاجاتهم النفسية فقد " كان ينصح بسرد قصص حقيقية على الأطفال مع نماذج خلقية رفيعة"(محمد السيد حلاوة 2000أ ص:17)

إنّ الطفل كائن ذو أحاسيس مرهفة وقدرات محدودة ،لذا يجب على القصص التي يطالعها أن تتّسم بمايلي:

- يجب أن تكتب القصة بلغة بسيطة ذات مفردات سهلة وعبارات مفهومة ، تناسب المرحلة العمرية للطفل وقاموسه اللغوي ، حتى تسهل عليه قراءتها وإدراك معانيها ، ولا ضير في إدخال بعض المفردات الجديدة بين الحين والآخر من أجل إثراء قاموس الطفل اللغوي .
- يجب أن تتناول القصة موضوعات ذات أفكار بسيطة بعيدة عن الغموض والتعقيد وتتناسب والقدرات الإدراكية للطفل .
- يجب على القصة أن تزوّد الطفل بمختلف المعارف والخبرات التي يحتاجها في حياته.
- يفضّل أن ترتبط القصة إرتباطا وثيقا بالواقع الذي يعيشه الطفل وأن تستمد مواضيعها من التجارب التي يتعرض لها في حياته اليومية ، وأن تدور أحداثها وسط بيئة مألوفة للطفل مثل البيت أو المدرسة أو الحديقة أو غيرها.
- إنّ عنصر الخيال ضروري لشدّ إهتمام الطفل وإنتباهه.
- يجب عدم المبالغة في التبسيط وإستصغار قدرات الطفل.
- يجب أن لا تتناول القصة مواضيع سلبية حتى لا تؤثر في التكوين النفسي والعقلي للطفل.
- يجب أن تكون الشخصيات مستمدة من عالم الطفل وواقعه كأفراد الأسرة أو الأقارب أو الجيران والأصدقاء ، ويمكن حتى أن تكون من الحيوانات أو النبات.
- يجب أن توفر القصة نماذج يحتذى بها في السلوك.

3-3-تعريف القصة والحكاية والأسطورة والفرق بينها:

تعتبر القصة شكلا من الأشكال الفنية التي تنتمي إلى مجال الأدب بصفة عامة ، وإلى ميدان أدب الأطفال بصفة خاصة لما تنطوي عليه من أفكار وخبرات وأحداث يصوغها المؤلف حسب مستوى المتلقين ويراعي فيها إهتماماتهم وحاجاتهم حتى تسهم في نموّهم نفسيا وعقليا وإجتماعيا فهي " شكل فني من أشكال الأدب الشائق فيه جمال ومتعة وله عشاقه الذين ينتقلون في رحابه الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة تجري وتتابع وتتآلف وتتقارب ، وتفترق وتتشابك ، في إتساق عجيب وبراعة تضفي عليها روعة آسرة وتشويقا طاغيا "(أحمد نجيب1992ص:73) ، ومن هنا نلاحظ أنّ الخيال والتشويق عنصران لا بدّ من توفرهما إلى جانب المقومات الفنية الأخرى التي تقوم عليها القصة كالفكرة الرئيسية والبناء السليم والحبكة والتسلسل المنطقي للأحداث ...وغيرها ، لأنّ الخيال يولد مع الطفل وينمو معه ، ويحتاجه الصغير لإشباع حاجاته النفسية مما يسهم في نموّه نموّا سليما ومتكاملا نفسيا وعقليا ، فهو بالنسبة إلى الطفل أداة يرسم بها صورة لحياته التي لم تتضح معالمها بعد ،ووسيلة يعيش من خلالها تجارب الحياة التي لم تصادفه بعد، فعن طريق محاكاته لأبطال القصص وتقمصّه لشخصياتهم يدرك الطفل أهمية الوظائف الإجتماعية المختلفة التي يقوم بها الأفراد في المجتمع وقد يتأثر بالبعض منها ويجعل منها هدفا يسعى إلى بلوغه في المستقبل ، وفي كثير من الأحيان يكون الخيال المنفذ الوحيد أمام الطفل الذي يقوده إلى حياة أكثر ملائمة له وأشد قربا من أحلامه وآماله.

إنّ الخيال ملكة ثمينة وحاجة أساسية في حياة الطفل يسعده ويريح نفسه ويحقق رغباته وتطلعاته وبدونه تصبح حياة الطفل جافة ومملة ،لهذا يجب على القائمين والمهتمين بتنشئة الطفل أن يعملوا على تنمية هذه الثروة الفطرية ويحسنوا توجيهها حتى لاتتضرر نفسية الطفل مستقبلا وينعكس ذلك سلبا على شخصيته وعلى تعامله مع الآخرين في المجتمع.

ونجاح القصة لا يتوقف فقط على تضمينها بعنصري الخيال والإثارة أو عبر إخضاعها لشروط وقواعد الكتابة الفنية ، بل تتطلب أيضا وجود مؤلف يعرف جيّدا طبيعة الفئة التي يتعامل معها وطريقة تفكيرها ومدى حساسيتها وسهولة التأثير عليها ،كما يجب أن يأخذ بعين الإعتبار قدرات الأطفال اللّغوية والإدراكية وحاجاتهم النفسية ويراعي إهتماماتهم وميولهم ويتطرق إلى بعض المشكلات والأزمات التي قد تجبرهم الحياة على مواجهتها ويعلّمهم كيفية مجابتها وصدّها ، فيجمع جميع هذه العناصر وغيرها ويشكلها تشكيلا فنيّا جميلا بأسلوب لغوي بسيط يشد إنتباه الطفل ويستثير إهتماماته ويحقق من خلالها الغايات الأساسية التي أسس من أجلها أدب الأطفال.

وتختلف القصص باختلاف مضامينها وباختلاف حجمها ،إذ نجد القصة والرواية والأقصوصة ، والقصة أطول وأكبر حجما من القصة الصغيرة ومن الأقصوصة ، وأقل من الرواية ،إلا أنّ جميعها تقوم على القواعد الفنية نفسها .

أما الحكاية فهي " الأساس الأول في تكوين القصة ، وهي تستخدم سلاح التشويق لتشد إليها المستمعين أو القراء ، وتعتمد أساسا على حب الإستطلاع الذي يجعلهم دوما يتساءلون عما حدث بعد ذلك..... والحكاية مجموعة من الحوادث مرتبطة ترتيبا زمنيا .... والحكاية ليست هي الحبكة وهي قد تكون أساسا لها ،إلا أنّ الحبكة كانت من نوع أرقى من الحكاية المجردة"(أحمد نجيب 1992ص:73) ، فالحكاية إذن عبارة عن الأحداث التي تحرّك القصة أما الحبكة فهي التي تقوم بالربط بين تلك الأحداث بطريقة فنية منطقية تضفي نوعا من الغموض والإثارة على سير الأحداث تشوّق القارئ وتجعله يتساءل ويفكّر ويحاول إيجاد تفاسير منطقية ومقنعة تساعده على فهم القصة ، إلا أنّ ذلك الغموض يتبدّد بعدها وتحل العقدة بالتدريج ليصل الكاتب بالقارئ إلى النهاية ، والحبكة تربط بين الأحداث ربطا سببيا تجعل من كل حدث سببا في ظهور الحدث الذي يليه وصولا إلى العقدة التي من خلالها يكون الحل ، وهذا التسلسل المنطقي الجلي لسير الأحداث أقرب وأنسب لعقول الصغار لما فيه من وضوح وعلاقات سببية مقنعة يسهل على الأطفال فهمها وإستيعابها.

وتقوم الرواية على المقومات نفسها التي تقوم عليها القصة ،فهي قصة بحد ذاتها لكنها طويلة وأحداثها متشعبة ومليئة بالإثارة ، لهذا تنقسم إلى فصول قصيرة يعالج كل واحد منها فكرة أو حدثا من أحداث الرواية بطريقة منطقية متسلسلة حيث يكون كل فصل متمّما لسابقه " فهي عمل فني ، تقدم به المخيلة في نثر طويل ، تتم أحداثه ويحكى ويحيى في بيئة من البيئات بواسطة شخصيات معينة ، فتجعلها الرواية كأنّها حقيقية ، وتجعلنا نتعرّف على نفسياتها ومصيرها ومغامراتها ، وغالبا ما تكون الروايات الموّجهة إلى الأطفال قصيرة في البدء ، وذات فصول قصيرة ، وتدعم فيها المغامرة ذات الفائدة النفعية المباشرة وتكون الأحداث فيها مثيرة ، حتى يحبس الطفل نفسه ويلهث وراء الأحداث باستمرار من فصل إلى فصل ، بحيث تجعل الطفل القارئ يتتبع أحداثها بشغف وعجب ولذّة ، وكل هذه الأمور يمكن تحقيقها دونما إفراط في التبسيط ، أو في الإفتعال ، أو التكلّف أو الضوضاء أو الغوغائية "(إسماعيل عبد الفتاح2000ص:56)

أما الأسطورة فهي أشبه بكثير بالقصص الخرافية لما تتضمنه من أحداث خيالية بعيدة عن الواقع ويصعب تصديقها ، إلا أنّ ما يميّزها أنّها ضاربة في القدم ليس لها مؤلف معلوم وبقيت تنتقل من جيل إلى جيل على مر العصور ناقلة ثقافة المجتمعات التي أنتجتها ، والأسطورة إبداع وإنتاج فني وأدبي تتضمن مجموعة من الأفكار والمفاهيم تعكس تصورات الإنسان الأول ومفهومه ورؤيته للحياة " فهي محاولة

غير علمية لجأ إليها الإنسان الأول في مرحلة ما قبل العلوم لتفسير الظواهر الكونية وقضايا الحياة والموت وخلق الإنسان والشعائر الدينية والعادات والتقاليد وغيرها ، وهي أنواع منها مايفسر الطقوس الدينية ومنها ما يعلّل الظواهر ويختلق كائنات روحية لها دور في تنظيم العالم وتخريبه ، ويكون الكاهن هو الوسيط بين هذه الأرواح وبين الإنسان فنشأ السحر ، ومنها أسطورة تاريخية قد يكون لها أصل ، لكن المبالغة فيها أوجدت أحداثا خارقة وأبطالا يصعدون إلى مراتب الآلهة أحيانا "(محمد السيد حلاوة 2000أ ص:73) فبتأليفها إستطاع الإنسان أن يقدّم لنفسه بعض التفاسير والأجوبة المؤقتة لتلك التساؤلات التي كانت ترهق فكره ونفسه حول حقيقة الوجود ،عبر التمعّن في ظواهر الحياة المختلفة ومحاولة إيجاد علاقات سببية تربط بين الأحداث وتنظّم طبيعة العلاقات في الحياة.

إلاّ أنّ جلّ هذه الحلول والإجتهادات التي توصّل إليها الإنسان الأول لم ترتكز إطلاقا على حقائق علمية ولم تعتمد على المنطق أثناء تفسيرها وتحليلها للظواهر وحكمها على الأشياء ، بل كانت تعتمد على نظرة الإنسان للحياة وعلى إعتقاداته وعلى تفكيره البسيط والفلسفي المعقّد أحيانا وخياله الجامح ، وكل هذه العوامل تعكس ثقافة وفلسفة المجتمع وطبيعة الحياة التي كان يعيشها الأفراد خلال هذه الفترة .

أما الخرافة فهي أحد الوسائل التي إستعان بها الإنسان لإشباع حاجاته النفسية كحاجته إلى الأمن والإستقرار والطمأنينة ، إذ أوجد من خلالها قوى حارسة أصبح يؤمن بها وبقدراتها على حمايته من ذلك الخوف من المجهول الذي كان يخيّم ويسيطر على حياته ، وتعتمد الخرافة وبشكل أساسي على قدرة الإنسان الكبيرة على الخيال ورغبته في التطلّع وإكتشاف عوالم أخرى غير عالمه الذي يعيش فيه " فالخرافة في المقام الأوّل بمثابة إعتراض وتمرّد مكبوت على الضعف الإنساني وفي الوقت ذاته تمثّل ميلا وإرتباطا للقوة الخارقة لأنّ النسج الخيالي الخرافي يأتي بأشخاص لهم قوى فوق قوى البشر ليساعدوا الضعيف ويدافعوا عنه ، وتعبّر الخرافة عن الطموحات الجامحة للإنسان الذي يولد مملوءا بالخوف من الأشياء التي تبدو غريبة عليه ولكنّه شغوف لمعرفة ما وراء المجهول لتخطي حدود عالمه الخاص مهما كلّفه ذلك..... وتتميز الخرافة بسمة أساسية ألا وهي الصراع الذي لا تخبو له نار بين الخير والشر وبين الساحرة الشريرة والمخلوق الطيب وبين العملاق الشرير والعملاق الطيّب ، هذا الإزدواج يعطي لعالم الخرافة أساس واقعي ، إذ أنّ الحياة اليومية ماهي إلا سلسلة متصلة من الأفراح والأقراح ، كما أنّ حياة الإنسان بها السلب والإيجاب وهذا مايعرفه الكبار ، وإن كان الطفل لا يدرك ذلك بصورة كاملة "(محمد السيد حلاوة 2000أ ص:74،75) وبما أنّ الخرافة تمزج في كثير من الأحيان الخيال بالواقع بتقديمها بعض النماذج التي تصوّر طبيعة العلاقات الموجودة في الحياة ، والتي تقوم في كثير من الأحيان على الصراع الدائم بين الخير والشر ، فيمكن تقديمها للأطفال بين الفينة والأخرى لما تحويه من خيال وعبّر ومواعظ يحتاجها الطفل في حياته.

والأسطورة أنواع منها:

أ- **<u>الأسطورة الكونية الطقوسية:</u>** وهي الأسطورة التي ترتكز أحداثها حول مختلف الظواهر الطبيعية التي تحدث في الكون كالأمطار والرعد والرياح ....وغيرها ، وكل ما يتعلق بالنفس الإنسانية كالحياة والموت وما يصيبها من أسقام ، وعلاقاتها مع غيرها من الكائنات ، وغيرها من مظاهر الحياة التي أثارت حيرة وتساؤلات الإنسان الأوّل " وعندما حكى الإنسان لنفسه قصة

الظواهر الكونية ، لم يكن يوّد أن يقول أكثر مما قال في الأسطورة ، فما قاله في شكل حكاية ، هو بعينه الحقيقة التي أحسّ بها لا أكثر ولا أقّل"(محمد السيد حلاوة2000أ ص:76)

ب- **الأسطورة التعليلية :** وهي التي ألّفها الإنسان قصد فهم وتفسير ما يدور حوله من أحداث وظواهر ومحاولة معرفة أسبابها والتنبأ بها حتى يتفاداها مستقبلا،فيشعر بالتالي بقدرته على التحكّم بها و السيطرة عليها فيتحرّر من خوفه ويتمكّن من العيش في سلام وسكينة " وهي ليست وليدة الإحساس بعاطفة شعورية بين الإنسان والظاهرة الكونية بل محاولة لإصطناع أسلوب منطقي في تفسير الأشياء"(محمد السيد حلاوة2000ص:76)

ج- **الأسطورة الحضارية :** وهي التي تقصّ المراحل المختلفة التي مرّ بها الإنسان الأوّل ومعاناته ومجهوداته التي بذلها في سبيل تطوير حياته وتغييرها نحو الأفضل فهي " التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الإنتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية "(محمد السيد حلاوة 2000أ ص:77) ، وتوجد أيضا الأسطورة التاريخية التي تروي أمجاد وبطولات الأمم السابقة ومثال ذلك الأساطير اليونانية التي كان يرويها المؤرخ هيرودوت ويصف فيها الحروب الميدية التي جرت بين الفرس والإغريق .

3-4- شـــــروط الـكـــتـــابـــة لـــلأطـــفـــــال :

إنّ نجاح أيّ عمل أدبي أو إخفاقه مرهون بقرائه وبردّة الفعل التي أبدوها بعد مطالعته وبمدى الإستجابة التي حققها بين جمهوره ،فمهمّة الأديب تنتهي بانتهاء التأليف إذ يكتفي فقط بعرض أفكاره وآراءه ومشاركتها مع القارئ الذي يمتلك صلاحيات تخوّله تحديد مصير هذا العمل والحكم على الأديب بالنجاح أو الفشل ، وهذه الصلاحيات التي يتمتع بها القارئ تنبع من طبيعة المكانة التي يحتلها في عملية الإتصال ، فكونه متلقي يكتب له الأديب ويتوجه إليه يحّق له رفض فحوى الرسالة الأدبية أو قبولها.

والحكم الذي يتوصل إليه القارئ في الأخير لا يقوم فقط على التقييم الكمّي للمعلومات أو على جودة اللّغة وجمال الأسلوب ،بل يقوم وبالخصوص على طبيعة الأفكار الموجودة في النص ومدى توافقها وتناسبها مع طبيعة تفكير القارئ وثقافته ورؤيته للحياة .

تختلف مضامين النصوص الأدبية باختلاف المجتمعات والثقافات فما يتقبّله القارئ الأجنبي قد يرفضه القارئ العربي ، وما قد ينال شهرة ورواجا في الغرب قد يشهد إخفاقا وفشلا في الشرق ، لهذا يواجه المترجم في هذا الميدان العديد من الصعوبات والإشكاليات التي قد تجبره أحيانا التخلي على الأصل في سبيل تقديم نص مضمونه يلائم ويناسب المتلقي ، لهذا فإنّ أوّل مايجب على الأديب أن يعرفه هو جمهوره وطريقة تفكيره لأنّه هو الذي سيحدّد طريقة الكتابة وشكلها ومضمونها ، ولما كان أدب الأطفال أدبا يتوّجه إلى جمهور خاص و حسّاس ، وجب على الكاتب في هذا الميدان أن يأخذ بعين الإعتبار العديد من الإعتبارات الأدبية والنفسية والتربوية ، حتّى يخرج للصغار بنص يناسبهم ويلائم قدراتهم ، ويرى أحمد نجيب أنّ الكتابة للأطفال يجب أن تخضع لثلاث مجموعات من الإعتبارات الرئيسية : (أحمد نجيب1992ص:30)

أ- **الإعتبارات التربوية و السيكولوجية :** يجب على الكاتب أن يعرف جيّدا خصائص نمو الفئة العمرية التي يكتب لها وحاجاتها وإهتماماتها وميولها ، فيسعى بالتّالي أن يقدّم لقارئه موضوعات تناسب قدراته ، تشبع حاجاته وتخدمه في حياته ، ويقصد بهذا أن يزوّد الصغير بتجارب يسهل عليه إستيعابها تثري خبراته وتبتعد عن مظاهر الرعب والعنف التي تخّل بالتوازن النفسي للطفل

وتحول دون تكوين الشخصية السليمة التي تخدم المجتمع ، كما يجب على الكاتب أن لا يفرط في إهتمامه بالطفل فيقدّم له فقط مايريده ويميل إليه ، بل يجب أن يضمّن موضوعاته بالعادات السليمة والقيّم والسلوكيات المرغوب فيها ويحثّهم على الإبتعاد عن التصرفات الدنيئة والأخلاق الشائنة حتى تكون رسالته ذات مضمون تربوي هادف تتطابق ومعايير أدب الأطفال الناجح ، لأنّ الكتابة للأطفال تربية وتوجيه وتهذيب قبل أن تكون فنّا وإبداعا أو ترفيها وتسلية .

ب- **الإعتبارات الأدبية :** " ونعني بها القواعد الأساسية في فن الكتابة بصفة عامة ، سواء أكان الإنتاج الأدبي قصة أو مسرحية أو أغنية أو أي صورة فنية أخرى "(أحمد نجيب1992ص:31) فمثلما تحتاج القصة إلى فكرة رئيسية وحبكة وعقدة وحوار وشخصيات ، يحتاج الشعر والأغنية إلى موسيقى وألفاظ رنّانة تجذب الأطفال وتستقطب إهتمامهم ، فعلى الكاتب أن يلتزم بقواعد وشروط الكتابة الفنية لكل شكل من أشكال أدب الأطفال حتى تتوافق إنتاجاته وشروط الكتابة الأدبية ، وترقى إلى صفوف الأدب لكن دوما بما يتناسب مع قدرات الأطفال اللغوية والإدراكية وبما يتماشى والغايات التربوية النبيلة لأدب الأطفال .

ج- الإعتبارات الفنيّة التكتيكية المتعلقة بنوع الوسيط : ويقصد بهذا أن يكون الكاتب ملّما جيّدا بجميع خصائص وميزات الوسيلة التي يستعملها من أجل إيصال عمله للأطفال ، حتى يحسن إستغلاله فيضمن بذلك وصول رسالته وتحقيقها للغاية المرجوة منها ، و" الوسيط هو الذي ينقل أدب الأطفال إليهم قد يكون كتابا أو مسرحا أو وسيلة من وسائل الإعلام أو أسطوانة أو فيلما سينمائيا أو جريدة يومية أو مجلة أسبوعية ....أو شيئا آخر"(أحمد نجيب 1992ص:32)، وتختلف هذه الوسائط أحيانا باختلاف الفئات العمرية التي يتوجه إليها الكاتب فمثلا طفل ثلاث سنوات سيكون إقباله على الوسائل السمعية البصرية أكثر بكثير من إقباله على الوسائل المقروءة لأنّ الأولى لا تتطلب منه سوى توظيف حواسه أما الثانية فسيشعر أمامها بالعجز والنقص لأنّه لا يعرف القراءة وبالتالي عليه أن يلجأ إلى شخص ما حتى يساعده ويشرح له ما يدور من أحداث وراء هذه الرموز المشفّرة ، كما يختلف تأثير هذه الوسائط على الطفل باختلاف المزايا التي يتمتع بها كل وسيط وبما يوفّره من إمكانيات تأسر عقول الأطفال وتحبس أنفاسهم ، فالكتب المصوّرة والملونة أشد تأثيرا على الأطفال من تلك الكتب التي تنعدم فيها الرسوم و الألوان ، والمسرحية التي تكثر فيها الأضواء والألوان والتي تهتم بجمال أزياء شخصياتها وروعة آدائهم ستترك بالتأكيد بصمة وأثر في نفوس الصغار وعقولهم.

5-3- إختيار القصة المناسبة للأطفال :

إنّ الأطفال شديدوا التعلّق والإعجاب بالقصص لما يجدون فيها من متعة وجمال وإثارة ، إلاّ أنّ إقبالهم على البعض من مضامينها يختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى باختلاف ميولهم ورغباتهم وإهتماماتهم ، وباختلاف قدراتهم اللغوية والإدراكية ، لهذا سنحاول فيمايلي ذكر بعض أنواع القصص المناسبة لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل :

أ- **القصص المناسبة لطفل ماقبل المدرسة :** يتميز طفل هذه المرحلة بقدراته اللغوية والإدراكية المحدودة وبنفسيته المرهفة وخياله الواسع وبفضوله وحبّه للإستكشاف ، فهو لا يعرف القراءة والكتابة ، كما أنّ معرفته ببيئته محدودة لأنّه يمضي معظم وقته في محيطه الأسري لهذا يتأثر بناءه النفسي بجميع تصرفات وسلوكيات أفراد عائلته ، أما عن ملكة الخيال لديه فيوظّفها في كثير من الأحيان عند سماعه للقصص من أجل تقمص شخصيات أبطالها وخوض تجارب لم تسنح له

فرصة تحقيقها في أرض الواقع " فالطفل في هذه المرحلة يتأثر بعناصر البيئة التي يعيش فيها ، ويستجيب لتأثيراتها المختلفة ، وينشغل إنشغالا كبيرا بالكشف عنها لذلك يكون كثير التساؤل وعلى درجة عالية من شدّة الفضول ، والجانب الأهم في هذه المرحلة أنّ الطفل يسعى لتمثيل القصص التي يسمعها أو تحكى له ، وبخاصة إذا كانت فيها شخصيات يستطيع أن يكوّن صورة في خياله عنها : كالأب والأم والإخوة بالإضافة إلى الحيوانات والنباتات والدمى "(محمود الضبع 2009ص:59)، لهذا فإنّ أكثر القصص التي تناسب الطفل في هذه المرحلة هي تلك القصص التي تتّخذ من الشخصيات المألوفة للطفل أبطالا لها كأن تكون من أفراد العائلة أو الجيران أو من الحيوانات أو الطيور والنباتات ، كما يجب الإبتعاد عن تلك القصص التي تفرط في إستخدام الخيال وقصص الرعب والعنف التي تؤذي نفسية الطفل.

ب- **القصص المناسبة للطفل من سن السادسة إلى التاسعة :** تزداد قدرات الطفل اللّغوية والإدراكية خلال هذه المرحلة ، ويزداد معها حبّه للإستكشاف والإطلاع وتنمو ملكة الخيال لديه ، فيصبح إقباله على القصص وسيلة لإشباع فضوله وأداة يجيب من خلالها على أسئلته ، إذ تتكون لديه خلال هذه المرحلة الرغبة في معرفة ما يدور وراء بيئته " ومن الأسئلة المثيرة التي يردذّها الأطفال كثيرا في هذه السن تلك الأسئلة المتعلقة بالطبيعة والكون وما وراء الطبيعة ، والإلهيات والملائكة ، والجنّة والنار والآخرة والخرافات القديمة ، والحكايات الأسطورية والرموز البعيدة من التاريخ ، مثل السؤال عن الفراعنة وكيف كانوا يعيشون والحياة على سطح القمر ، وغيرها من الأسئلة التي غالبا ما تكون إجاباتها غير معروفة "(محمود الضبع 2009ص:60) لهذا سيجد ضالته في القصص التاريخية والقصص الشعبية والخرافية.

ج- **القصص المناسبة للطفل من سن التاسعة إلى الثانية عشر :** " وهنا تستهويهم قصص الشجاعة والمخاطرة والعنف والمغامرة وسير الرحالة والمكتشفين ، هذا بالإضافة إلى القصص الهزلية والقراءات المبسّطة وكتب المعلومات"(محمود الضبع 2009ص:62)

د- **القصص المناسبة لمن هم فوق الثانية عشر :** تسمى هذه المرحلة بمرحلة المراهقة وفيها يشعر الطفل بأنّه تجاوز مرحلة الطفولة وبلغ مرحلة النضج النفسي والعقلي والإجتماعي ، ويتراءى له بأنّه أصبح إنسانا مسئولا وراشدا ، لهذا سيسعى إلى إظهار نفسه وشخصه وسيصعب على أوليائه التعامل معه والسيطرة على بعض أفعاله ، أما عن مطالعته للقصص فسيصعب توجيهه خلال هذه المرحلة إلى مطالعة نوع معين من القصص ،لكن إحاطته بتلك التي تقدّم له النماذج الطيّبة والقدوة الحسنة أمر ضروري هو بأمس الحاجة إليه خلال هذه الفترة الحسّاسة.

3-6- أهـــمـــيّـــة الـــقـــصـــة لـــلـــطـــفـــل :

يعتبر أدب الأطفال أدب بناء وتربية له وظائفه ومهامه التي تميّزه عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى ، فالطفل بحكم خبراته وقدراته المحدودة ونفسيته المرهفة يسهل تكوينه وبناؤه وتوجيهه وبالتالي هو أيسر فئات المجتمع إستهدافا ، لهذا يهدف أدب الأطفال وبشكل أساسي إلى تنمية شخصية الطفل بكل جوانبها النفسية والعقلية والإجتماعية ، والقصة كشكل فني من أشكال هذا الأدب لها دورها وإسهاماتها إذ تعمل على :

- إمتاع الطفل وتسليته وإدخال البهجة والسرور إلى قلبه.
- تنمية الثروة اللغوية للطفل إذ يكتسب من خلالها مفردات جديدة ويتعلم كيفية توظيفها والتعبير بها.

- تسهم في بناء شخصية الطفل من خلال ما تبثه في نفسه من مبادئ وأخلاقيات وماتزوّده به من أفكار ومعلومات.
- تسعى إلى تكوين شخصية متّزنة نفسيا عبر ما توفّره من مضامين تنفذ إلى عقل الطفل ونفسه فتشبع جميع حاجاته.
- تهدف إلى تربية الطفل وتهذيب وتعديل سلوكه عن طريق الإشادة بالتصرفات السليمة والأخلاق الحميدة والتنفير من السلوكيات الدنيئة والشنيعة.
- تزويد الطفل بالخبرات التي يحتاجها في الحياة .
- تعرّف الطفل بحياة أخرى مختلفة تماما عن تلك التي يحياها داخل محيطه الأسري.
- تسهم في تنشئة الطفل تنشئة إجتماعية إذ تعوّده على إحترام القواعد والقوانين والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع ،كما تعلّمه إحترام الآخر ومساعدة المحتاج وغيرها من السلوكيات كالتعاون والتضامن التي تسهم في تكوين أفراد فاعلين وصالحين يخدمون مجتمعهم ويقودونه نحو التطور والإزدهار والرفاهية .
- وسيلة من وسائل تثقيف الطفل إذ تعرّفه بالآخر وأساليب حياته وتعلّمه إحترامه وكيفية التعايش معه دون أن يضحي بأخلاقه ومبادئه.

3-7- مـــفـــهـــوم الـــتـــربـــيـــة:

يعتبر الأطفال نواة المجتمع وأساسه ، فهم رجال الغد ومستقبل الأمة وآمالها ، ومثلما لا أمل من شجرة تعفّنت وذبلت جذورها ، فلا صلاح ولا إزدهار لمجتمع فسد أطفاله ، ولما كانت الطفولة بهذه الأهمية البالغة وبازدياد الدراسات التي تأكّد على ضرورة العناية بالطفل وتربيته التربية الصالحة ، زاد إهتمام الأمم بالأطفال حتى أنّها أصبحت تتنافس فيما بينها على توفير أحدث الوسائل العلمية لتعليم الأطفال وراحتهم ، وهكذا أصبحت اليوم رعاية الأطفال معيارا من المعايير التي تقاس بها درجة تقدم الأمم وتطورها ، ومهما بلغت درجة تطور الأمم وتقدّمها ومهما وفّرته من وسائل وإمكانيات يبقى تأثيرها على الطفل ضعيفا بالمقارنة مع الأسرة ، لأنّ الأسرة هي أوّل مجتمع يحتك به الطفل ويتأثر بأخلاقيات وتصرفات أفراده فهي المسئولة الأولى عن تربية الطفل وتنشئته النشأة الصحيحة ، فقد قال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله- " الصلاح من الله والأدب من الآباء"(سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:214)

وبما أنّ الأسرة هي أوّل محيط يستضيف الطفل ويحتضنه ويعمل على تنشئته ونموّه جسديا وروحيا وإجتماعيا ، فسيكون لها دور مهم في تربيته و تحديد سلوكه من خلال ما تغرسه في نفسه من مبادئ وأخلاقيات وسلوكيات إجتماعية وما تنقله إليه من أعراف ومعتقدات يكتسبها الطفل عن طريق تأثّره ومحاكاته للمحيط الأسري الذي يعيش فيه والذي يتأثر بدوره بالمجتمع ككل.

كما تسهم الأسرة في تكوين شخصية الطفل وتعليمه القيّم والأنظمة والقواعد السائدة في المجتمع باعتبارها أوّل سلطة يواجهها فيخضع طوعا لتعاليمها وتوجيهاتها ، إلّا أنّ تأثير الأم يختلف عن تأثير باقي أفراد الأسرة لأنّها الركيزة والدعامة الأساسية للبيت ، وهي التي تهتم بإشباع حاجات أبناءها النفسية والجسدية ، ومعها يقضي الصغير معظم وقته لهذا يكون لها تأثير بالغ على تصرفاته وعلى بناءشخصيته ، كما يرتبط إستقرار الطفل النفسي بمقدار الرعاية والإهتمام الذي تلقّاه من أمّه ، فالأم ينبوع الدفء والحنان ومصدر قوة الأسرة وترابطها ، وصلاحها يعني صلاح أبناءها وصلاح مجتمع بأكمله ، لذلك ركّز ديننا الحنيف على أهمية إختيار الزوجة الصالحة التي تسهم في التنشئة السليمة لأبنائها إذ قال رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم : " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدّين تربت يداك "(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:212)

ويؤكد الشاعر حافظ إبراهيم في أحد أشعاره على الوظيفة التربوية للأم ودورها في تكوين الأجيال فيقول : (سمير عبد الوهاب أحمد 2006ص:213)

الأم مـدرسـة إذا أعـددتـهـا أعـددت شـعـبـا طـيّـب الأعـراق

الأم روض إن تـعـهّـده الـحـيـا بـالـريّ أورق أيّـمـا إيـراق

الأم أسـتـاذ الأسـاتـذة الألـى شـغـلـت مـآثـرهـم مـدى الآفـاق

فالأم هي المربّي ووجودها ضروري من أجل تربية الطفل وتنشئته ، والتربية عملية مقصودة يسعى من خلالها المربي إلى تهذيب سلوك الإنسان وإصلاحه عبر إخضاعه إلى تجارب يستفيد منها ويتعلّم من خلالها التمييز بين الصواب والخطأ ، ولطالما كان مفهوم التربية الشغل الشاغل للمفكرين والفلاسفة على مرّ العصور إذ تطرّق لها أفلاطون ، ورأى بأنّه لا سبيل إلى تحقيق العدل في المجتمع دون تأسيس نظام تربوي يتقيّد به أفراده ،أما سقراط فقد توّصل إل أنّ "الإنحراف السلوكي إنّما هو نتيجة لازمة عن الإنحراف الفكري .....غموض ...سوء فهم .....زيف في الوعي ...إلى غير هذا وذاك من مظاهر المرض الفكري بدءا من أبسطها وأقلّها خطرا صعودا إلى درجاتها العليا الأشدّ خطورة "(سعيد إسماعيل علي 1995ص:15)

وتعرّف التربية بأنّها " تلك العملية التي عن طريقها نقوم بتنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة ، حيث أنّه شاع بين المتخصصين أنّ للشخصية مستويات ثلاثة :

المستوى الأوّل : هو مستوى الوعي والإدراك المعرفي

المستوى الثاني : هو مستوى العاطفة والوجدان

المستوى الثالث : هو مستوى الحركة والنزوع والمهارة "(سعيد إسماعيل علي 1995ص:17)

فعن طريق التربية يتزوّد الطفل بمختلف المعارف والمهارات التي يحتاجها ، ويكتسب عددا من القيّم والسلوكيات التي تسهم في تكوينه وبناء شخصه وتحديد توجّهاته في الحياة.

والطفل كغيره من بني جنسه كائن إجتماعي ،لا يمكنه العيش بمنئى أو في معزل عن الجماعة لذلك تعدّ التربية عملية ضرورية تسهم في تعديل سلوكه بما يتوافق وقيّم المجتمع الذي يعيش فيه ، لهذا لا يمكن فهم العملية التربوية في مجتمع معيّن دون القيام بدراسة تحليلية لذلك المجتمع ، فكل مجتمع مسئول عن تصرفات وأخلاق أفراده ، ولهذا نلاحظ إختلافا واضحا في مفهوم التربية بين المجتمعات نظرا لإختلاف الثقافات والأديان فما هو مسموح لدى بعض المجتمعات قد يكون منافيا لمفهوم التربية في مجتمعات أخرى ، فالطفل مثلا في بعض المجتمعات يتعوّد منذ صغره على رؤية المشروبات الكحولية في منزله لذلك سيكوّن في ذهنه مفهوما مخالفا تماما عن ذاك الذي سيكوّنه الطفل المسلم الذي يعرف بأنّ هذا النوع من المشروبات محرّم ينهانا الله عزّوجل عن تناوله لما فيه مكوّنات تضر بصحة الإنسان البدنية والعقلية ، فالتربية عملية تتشكل وفق محدّدات ثقافية معيّنة ،لأنّ الثقافة هي التي تهيئ الإنسان للحياة في الظروف الإجتماعية المناسبة له ، وتمكّنه من التكيّف في المجتمع الذي يعيش فيه ، ولهذا فإنّ السلوكيات التي يقوم

بها الفرد وتصرفاته وطريقة تفكيره ما هي إلا إنعكاس لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه التي تخضع بدورها لطبيعة الأفكار الدينية والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع ، ولذلك وحتى يتسنى للفرد أن يعيش في الجماعة عليه أن يتقيّد ويخضع لثقافة مجتمعه التي تحدّد بدورها طبيعة القيّم والسلوكيات الواجب عليه التحلي بها ، وباعتبار الأسرة المسئول الأوّل والرئيسي عن تربية الطفل وصقل سلوكه وبناء شخصيته ، فهي أيضا تستمد بدورها تلك القيّم والإتجاهات والسلوكيات التي تسعى إلى غرسها في نفوس أبنائها من ثقافة المجتمع التي تعتبر جزءا منه وأساسا له.

والتربية عملية تتسم بالإستمرارية والتكرار ، لأنّ غرس بعض القيّم والعادات الخلقية في نفس الطفل لا يأتي بالتعليم فقط ، بل بتكرار هذه الأفعال حتى يتعوّد عليها الطفل وتصبح جزءا من شخصيته يصعب عليه فيما بعد تغييرها أو الإستغناء عنها.

وعموما يمكن القول بأنّ الطفل كائن يسهل تشكيله و تكوينه خصوصا في مراحله العمرية الأولى ، فهو كما قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يولد على الفطرة ، لهذا فإنّ للتربية التي يتلقاها خلال هذه الفترة أهمية بالغة لأنّها تسهم و بشكل كبير في تكوينه ونموّه العقلي والنفسي والإجتماعي.

3-8-القـــيّـــم الـــتـــربـــويـــة و أنـــواعـــهـــا:

3-8-1-تـــعـــريـــف الـــقـــيّـــم:

يعرّف حسن شحاتة القيّم بأنّها " مجموعة من المعايير التي تحقّق الإطمئنان للحاجات الإنسانية ، ويحكم عليها الناس بأنّها حسنة ويكافحون لتقديمها إلى الأجيال القادمة ، ويحرصون على الإبقاء عليها ، والقيّم ونظم السلوك ركن من أركان ثقافة الطفل التي تنتقل إليه من مجتمعه "(حسن شحاتة 1994ص:57)

فالقيّم أفكار وإتجاهات سليمة يكتسبها الفرد من محيطه الأسري أو الإجتماعي عبر ما يتعرض له من تجارب وخبرات ، خاصة في مراحله العمرية الأولى ، وتعتبر القيّم الموّجه الأساسي والرئيسي لسلوك الفرد فهي التي تتحكّم في تفكيره وتحدّد تصرفاته ، فتصبح بالتالي تصبح جزءا من شخصيته ومرجعا يستند إليه في الحياة عند إتخاذ القرارات وفي حكمه على الأشياء، وبما أنّ الفرد عنصر أساسي لتكوين

المجتمع ، فالقيّم التي يتمتع بها سيكون لها إسهام بالغ في عملية البناء الإجتماعي ، ولقد إختلف الباحثون في تعريف القيم فمنهم من يرى بأنّها : " تمثل المقوّم الأساسي أو المحور الذي تنبني عليه مجموعة من الإتجاهات توجّه السلوك في المدى البعيد نحو أهداف معيّنة دون سواها "(منيرة أحمد حلمي 1987ص:45) فالقيم ترتبط بتفكير الفرد ونفسيته وهي التي تحرّك سلوكه ، وتدفعه إلى القيام ببعض التصرفات قصد تحقيق غايات معيّنة ومقصودة ، وما الأهداف التي يرسمها الإنسان في حياته ويسعى ويناضل لتحقيقها إلا إنعكاس لطبيعة ونوعية القيّم التي يتمتع ويؤمن بها.

والقيّم " لفظة تستعمل لتدّل على بعض القواعد والسنّن التي خلّدها الزمن ، وتعطي معيارا يمكن الناس من تنظيم مدى جنوح رغباتهم إزاء الموضوعات المرغوب فيها بحيث يستطيع الناس أن يضعوا عن ثقة الأشياء والأفعال وأساليب الحياة وما إلى ذلك موضوع الإستحسان أو الإستهجان أو القبول ومن ثم تبدوا إستجاباتهم للموضوعات المرغوب فيها دلالات للقيّم المكتسبة والتي تعكس ثقافة المجتمع "(محمد سعيد فرج

1989ص:379)، ففي هذه الحالة تصبح القيّم أداة تمكن الفرد من الحكم على الأشياء وتمكّنه من التمييز بين ماهو مقبول ومرغوب وماهو منبوذ ومرفوض وفقا للمعايير التي إكتسبها من المجتمع.

وفي كل مجتمع توجد مجموعة من القيّم يشترك فيها أفراده ، وتختلف هذه القيم من مجتمع لآخر باختلاف الثقافات ، إلا أنّ هناك بعض القيم يتفق فيها بنو البشر عامة وهي تلك التي تقوم على بعض المفاهيم الإنسانية الأساسية كالحب والإحترام والعدل والمساواة وغيرها

وباعتبار القيّم عوامل محرّكة لسلوك الإنسان فهي في الوقت نفسه تربطه بعالمه الداخلي ، إذ تكون في كثير من الأحيان دوافع لحاجاته النفسية والإجتماعية المختلفة ، لذا فجميع إختياراته ورغباته ومطالبه سيختارها بما يتلائم مع طبيعة القيّم التي إكتسبها في حياته ، ولا يمكن إنكار أهمية القيّم ودورها في مجال التربية إذ تسهم وبشكل كبير في تهذيب سلوك الإنسان وتعديله بما يتوافق وثقافة وفلسفة مجتمعه.

ويعرف علم النفس القيّم بأنّها : " تنظيمات لأحكام عقلية إنفعالية معمّمة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني التي توّجه رغباتنا وإتجاهاتنا نحوها ، وهو مفهوم ضمني غالبا ما يعبّر عن الأفضل والإمتياز ودرجة التفضيل التي ترتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعنى " وجاءت أيضا في القاموس التربوي عام 1959 بمعنى " كل الصفات ذات الأهمية البالغة للنواحي السيكولوجية والسوسيولوجية أو الأخلاقية أو الجمالية وتتصف بالجماعية "(محمد السيد حلاوة 2000ب ص:111،112) .

ومثلما قد يكون للقيّم تأثير إيجابي على التكوين النفسي والعقلي للفرد ، يمكنها في الوقت نفسه أن تكون سببا في خلق إضطرابات نفسية تؤثر سلبا على تفكيره وتصرفاته وتؤدي به إلى الخروج عن القواعد التي تحكم الجماعة التي ينتمي إليها ويتمرد عليها ، وتتوقف طبيعة هذا التأثير على نوعية القيّم التي إكتسبها الفرد من أسرته ومجتمعه خاصة أثناء صغره ، لذلك حرص الإسلام على ضرورة العناية بالطفل وتزويده بالقيّم السامية والرفيعة التي تحميه من الإنحراف والوقوع في الأخطاء والمطبّات ، ونبّهنا إلى ضرورة الإبتعاد عن القيّم السلبية لما تسبّبه من أضرار وخسائر على المستوى الفردي والأسري والإجتماعي.

3-8-2-خصائص القيّم :

تتميّز القيم بعدة خصائص منها :

أ- **القيّم متغيرة :** إنّ بعض القيّم تتغير وتختلف باختلاف المكان والزمان ، فجميع القيّم التي يشرّعها الإنسان لنفسه ويتبناها في حياته من أجل تنظيم وإصلاح حياته الإجتماعية تتغير من جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر وفقا لما تقتضيه ثقافة المجتمع وطبيعة تفكير أفراده ، أما تلك التي ترتبط بالدّين والعقيدة فهي ثابتة ولا يمكنها أن تتغير لأنّ مصدرها الخالق عزّوجل وبالتالي ستكون صالحة لكل زمان ومكان .

ب- **القيّم مكتسبة :** فالقيّم ليست فطرية وإنّما تنتقل إلى الفرد عن طريق أسرته ومن المجتمع ومن خلال التعلّم والممارسة والتكرار وعبر تأثره ببعض المواقف والأحداث ، أو من خلال محاكاته لبعض السلوكيات والشخصيات التي يعجب بها " إذ تبدأ عملية إكتساب القيّم منذ الصغر وبتأثير من الوالدين ، فالطفل يعتمد في تكوين ذاته المثالية على الوالدين ويكتسب الأبناء قيم الآباء من خلال عملية التنشئة الإجتماعية ، وتختلف القيّم التي يكتسبها الأبناء باختلاف

الطبقات الإجتماعية لآبائهم الذين يهتمون بدورهم بالنتائج المباشرة لسلوك أبنائهم أكثر من إهتمامهم بالدوافع التي تكمن وراء هذا السلوك "(محمد السيد حلاوة 2000ب ص:118).

ج – القيّم إجتماعية : مثلما يحتاج الإنسان إلى محيط أسري يستمد منه الدفء والحنان ، فهو يحتاج أيضا إلى محيط إجتماعي يتفاعل فيه مع أفراد جدد ويستمد منه خبرات الحياة المختلفة ، والمجتمع أشبه بالأسرة لكن يكبرها حجما فهو أيضا له قواعد وقوانين يجب على أفراده أن يتقيّدوا بها ضمانا لراحتهم وإطمئنانهم ولتحقيق الإستقرار، ووصولا لأكثر درجات الرقي والرفاهية والإزدهار ، والفرد بخضوعه لهذه القوانين سيجد نفسه قد إكتسب مجموعة القيّم التي يرغب المجتمع في نقلها إليه ، وبهذا نجد أنّ الفرد إلى جانب القيّم التي يكتسبها من أسرته فهو يكتسب أيضا قيّما أخرى إجتماعية تعبّر عن ثقافة المجتمع وطبيعة التفكير السائدة فيه ، وعموما لا تختلف القيّم الأسرية كثيرا عن القيّم الإجتماعية باعتبار الأسرة جزءا من المجتمع ، لكنّها قد تختلف تماما في حالات معيّنة مثلا عندما تكون الأسرة مهاجرة وتعيش في مجتمع أجنبي تتنافى أعرافه وتقاليده مع ديانة الأسرة وعاداتها وتقاليدها .

3-8-3- أنـــــواع الـــــقـــــيّـــــم :

من أهم تصنيفات القيّم تصنيف سبرانجر الذي ميّز بين ستة أنواع من القيّم وهي :

أ- **القيّم النظرية:** " وهي التي تتضمن الإهتمام باكتشاف الحقيقة، أوسيادة الإتجاهات المعرفية ، وهي قيمة تجسّد نمط العالم أو الفيلسوف"(حسن شحاتة1994ص:63) لا يتمتع سائر الأشخاص بهذا النوع من القيّم ،بل هي حصر فقط على أولئك الذين يهتمون بالعلم والمعرفة وينظرون إلى العالم نظرة موضوعية لا تهمّهم القيمة العملية أو الجمالية للأشياء ، بل يسعون لمعرفة الحقائق الكامنة وراء هذه الأشياء والعلاقات المنطقية التي تربطها ببعضها البعض والقوانين التي تحكمها من أجل إيجاد تفسيرات منطقية علمية وموضوعية.

ب- **القيّم الإقتصادية :** " تتضمن غلبة الإهتمام العملي والنفعي والجوانب المعرفية في الحياة ، وهي قيمة يتصف بها رجال الأعمال "(حسن شحاتة1994ص:63) تجعل القيّم الإقتصادية من الفرد مهتما بكل ما هو مربح وعملي وكل ما يسهم في زيادة الإنتاج والمردودية والمداخيل ، وبالتالي يصبح هدفه الوحيد في الحياة هو تحصيل الثروة وتحقيق النجاح في دنيا الأعمال.

ج- **القيّم الجمالية :** " تتضمن الحكم على الأشياء من منظور الجمال والتناسق والمواءمة، وهي قيمة تصنف الشخص والإهتمامات والإتجاهات الجمالية مثل الفنانين"(حسن شحاتة1994ص:63) ، تكون هذه القيّم جزءا من شخصية الفرد تولد وتكبر معه ، وتبدأ في الظهور عندما يكتشف مواهبه وينميها ويفجر طاقاته وقدراته الإبداعية ، ويتميز هؤلاء الأفراد بحسّهم وذوقهم الفني الراقي وبنظرتهم ومفهومهم المغاير للجمال الذي لا يمكن أحيانا للشخص العادي إستيعابه وإدراكه ، ومن بين هؤلاء الأشخاص نجد الشعراء والممثلين والرسامين والمغنيين وغيرهم .

د- **القيّم الإجتماعية :** "تتضمن محبّة الناس وإدراكهم غاية لا وسيلة لمآرب"(حسن شحاتة1994ص:64) وهذه القيم يتحلى بها معظم الأفراد ، وهي ضرورية وأساسية في الحياة لأنّها هي التي تقوي وتعزّز وتنظّم تلك العلاقات التي تربط بين الأشخاص في المجتمع ، وطبيعة الحياة تفرض على الفرد بأن يحيى وسط الجماعة وأن يتعامل مع غيره لكي يشبع حاجاته المختلفة

ويخدم مصالحه ومصالح غيره من الناس ، وحتى تتحقق هذه الغايات وجب أن يسود المجتمع نظام من العلاقات القائمة على الحب والإحترام والعدل والمساواة والتعاون والتكافل وغيرها من القيّم التي تحقق الإستقرار والسكينة في المجتمع وتجلب الراحة والسعادة إلى نفوس أفراده.

ه- القيّم الدينية : " وتتضمن الشؤون الدينية والسعي نحوها ، وهي صفة لرجل الدين الصحيح "(حسن شحاتة 1994ص:64) تعتبر القيّم الدينية أوّل القيّم التي يكتسبها الفرد من محيطه الأسري ، فيدرك حينها بوجود قوّة إلهية تسيطر على الكون ، ويجب على جميع الأفراد دون إستثناء أن يخضعوا لها ويمتثلوا لأوامرها ، ويعتمد الآباء كثيرا على الدّين أثناء تربية أبنائهم معتمدين في كثير من الأحيان على أسلوب الترغيب والترهيب فيذكّرونهم دوما بأنّ الله يجزي المحسنين على أعمالهم ويعاقب الآثمين على أخطائهم ، فيشبّ الطفل وفي نفسه وقلبه شيئ من الإيمان وفي عقله فكرة عن العقيدة والدّين ، ومع مرور الوقت سيزداد ويقوى إيمانه وترسخ العقيدة في نفسه مثله مثل جميع أفراد مجتمعه ، إلاّ أنّ درجة الإيمان والتقوى عند بعض الأشخاص ستكون أكثر وستجعلهم يعرضون عن أمور الدنيا وطيّباتها ، ويكرّسون حياتهم لخدمة الدّين وتعاليمه ، ويصبحون بمثابة مرجع يلتجأ إليه العباد عند الحاجة للإستفسار عن مواضيع الدّين والدنيا.

و- القيّم السياسية : " تتضمن العلاقات الإجتماعية ليس بدافع الحّب ، بل بدافع السيطرة والرغبة في القوة ، وهي قيمة تظهر عند رجال الحرب والسياسة "(حسن شحاتة 1994ص:64) وتستخدم هذه القيّم كوسائل لبلوغ أهداف معيّنة ، كأن يظهر السياسي تفهمه لشعبه ومساندته وتأييده لهم وأن يهتم بمشاكلهم ويحاول بشتّى السّبل مساعدتهم وإرضائهم حتى يقنعهم بأهليته وكفاءته لبلوغ منصب معيّن .

3-9- إكتساب الطفل للقيّم :

يولد الطفل على الفطرة خاليا من القيّم والخبرات والمعارف إلاّ أنّه يبدأ في إكتسابها شيئا فشيئا من خلال بيئته وعبر مختلف التجارب التي يمر بها ، وباعتبار الأسرة المسئول الأوّل عن الطفل فتقع عليها مهمة تربيته وتكوينه وإعداده للحياة ،فهي التي تعمل على تعليمه وتثقيفه ، وتسعى إلى تزويده بالقيّم والأخلاق ، وتقوم بإشباع مختلف حاجياته حتى ينمو نموّا سليما جسديا وروحيا وإجتماعيا.

والأسرة هي أوّل مؤسسة تستضيف الطفل وأوّل محيط يتفاعل معه ويتأثر به ، ويستمد منه المقوّمات الأساسية والضرورية لبناء شخصيته ، لأنّ قدرتها على التأثير على الطفل كبيرة جدّا وثقته بها غير محدودة ، فهي بالنسبة له المصدر الوحيد للحنان والأمان وملجئه الذي يحميه من الشرور والمخاطر التي تحدّق به في الخارج.

ولأنّ الطفل يقضي معظم وقت طفولته مع أفراد أسرته فستكون تصرفاتهم وأفعالهم وحتى مهنهم غايات يتأمل ويسعى لتحقيقها في المستقبل ، وبما أنّ الطفل لا يعرف التمييز بين الصواب والخطأ ، يجب إبقاؤه بعيدا عن جميع الإضطرابات والمشاكل التي قد تحدث داخل الأسرة.

وبما أنّ مهمة الأسرة الأساسية هي تربية الطفل وتنشئته النشأة الحسنة ، فإنّ التربية تعني بالأساس تزويده بالقيّم الرفيعة والأخلاق الحسنة والقيّم " مفاهيم تختص بإتجاهات وغايات نبيلة تسعى الأسرة إلى تحقيقيها باعتبارها إتجاهات وغايات جديرة بالرغبة والتحقيق ، نظرا لما لها من أثر فاعل في بناء الشخصية السوية التي تعود بالنفع على المجتمع الذي تعيش فيه ، وتعدّ القيّم بمثابة المعيار المثالي لسلوك الفرد ،

ذلك المعيار الذي يوجّه تصرفات الفرد وأحكامه ، وميوله ورغباته واهتماماته المختلفة ، والذي على ضوئه يرجح أحد بدائل السلوك ، ولهذا تعدّ الأسرة من أهم المؤسسات الإجتماعية التي تحدّد لأبنائها ما ينبغي أن يكون في ظلّ المعايير السائدة"(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:214) ، فالقيّم عبارة عن مبادئ سامية تعمل الأسرة على نقلها وتوريثها لأبنائها وتكريسها في نفوسهم ، وحتى يقتنع الأطفال بها وتصبح جزءا من شخصيتهم عليهم أن يتعوّدوا عليها وعلى رؤية أفراد أسرتهم وهم يمارسونها فيسعون إلى تقليدها ، كما أنّ تكرارها سيجعل منها عادة في حياة الطفل يحافظ عليها ولا يقدر على الإستغناء عنها ، كما يكتسب الطفل القيّم من خلال النصائح والإرشادات التي يتلقاها في حياته اليومية والتي تساعده على التمييز بوضوح بين الحسن والسيئ ، أوعن طريق تأكيد الأبوين على محاسن وفضائل بعض القيّم وأهميتها في حياة الفرد حتى أنّه يمكنهم ربطها ببعض الشخصيات العظيمة من التراث الإسلامي التي يعجب بها الطفل حتى تكون له مثالا ونموذجا يقتدي به في الحياة ، فالأسرة إذن أوّل مصدر يكتسب منه الطفل القيّم في حياته ، فهي التي تقوم بتوعيته وتوجيهه وتكوّن لديه مجموعة من المعتقدات والأفكار حول العالم المحيط به، إلاّ أنّ إكتساب القيّم يتسم بالإستمرارية ولا يتوقف عند الأسرة فقط أو عند مرحلة عمرية محدّدة ، بل يكتسبها الإنسان طيلة حياته من خلال مختلف التجارب التي يتعرض لها ، والطفل كغيره من بني جنسه سيمضي بحياته ويخرج إلى المجتمع فيتعرف على أشخاص آخرين ويتعرض لتجارب جديدة تعلّمه الإعتماد على نفسه والإصرار والمثابرة من أجل تحقيق أحلامه وبناء مستقبله ، لذا ومن خلال المجتمع ومؤسساته المختلفة سيكتسب الطفل قيّما أخرى جديدة تتّم وتكمّل ما تلقاه من طرف أسرته.

3-9-1- المـــدرســـة:

والمدرسة باعتبارها أوّل مؤسسة إجتماعية ينتقل إليها الطفل وثاني محيط يختلط به بعد أسرته ، سيكون لها دور كبير في التكوين النفسي والعقلي للطفل بما تقدّمه له من معلومات ومعارف وخبرات تنمي فكره وتهذّب شخصه ،والمدرسة بمفهومها الحديث ظهرت نتيجة لبعض التطورات التي طرأت على المجتمعات الإنسانية التي أصبحت تولي الكثير من الإهتمام للتعليم باعتباره السبيل الوحيد لتثقيف أفرادها وتخليصهم من مظاهر الجهل والتخلف وقيادتهم نحو التطور والإزدهار والحضارة ،والمدرسة كوسيط تربوي أوجدته ظروف العصر لا تقتصر مهمتها على التعليم ،بل تعمل أيضا على تربية الطفل وتزويده بالقيّم والأخلاق وتهيئه للعيش في الجماعة كونها صورة مصغّرة عن المجتمع يختلط فيها الطفل بأفراد جدد ويتعلّم كيفية التعايش معهم وإحترامهم ، كما تقوم المدرسة بتعريف الطفل بمجتمعه وثقافته فتعزّز بذلك القيّم والسلوكيات التي تعلّمها من أسرته ،كما تعمل على تفجير طاقات الطفل الإبداعية وكشف مواهبه وتوجيهها بما يخدم الطفل والمجتمع : " فهي تهيئ للأطفال خبرات إجتماعية أكثر عرضا من أدوار الكبار وتوفّر لهم فرصا لتنمية شخصياتهم تنمية خلقية ويتم ذلك عن طريق العلاقات المحسوبة في المجتمع المدرسي بين المدير والمعلّمين بعضهم و بعض ، وعلاقاتهم بالتلاميذ "(حسن شحاتة2000أص:172) ،وتحقق المدرسة جميع هذه الوظائف التربوية التي ذكرناها عبر ما توفّره للطفل من :

أ - الـــمـــنـــهـــج : هو عبارة عن جملة من المواد تدرّس للطفل على مدار السنة ، ويكون عددها قليلا في السنوات التعليمية الأولى للطفل ومضمونها بسيطا بما يتناسب مع قدرة الطفل على التركيز والإستيعاب ، إلا أنّها تزداد عددا وصعوبة بمرور الطفل إلى مراحل التعليم المتطوّرة ، ويحرص على وضع هذا المنهج مجموعة من الأساتذة المؤهلين وبتكليف من الوزارة ، يراعون فيه مراحل نمو الطفل ويضمّنونه بأفكار ومفاهيم تناسب ثقافة المجتمع ، وهذا تحقيقا للهدف الأساسي الذي تسعى المدرسة

لتحقيقه ألا وهو التربية والتعليم فالمنهج " إنعكاس لما في المجتمع من معارف وأفكار وقيّم ومثل ومهارات وأنشطة لذلك يجب ألا يتصف بالجمود والإستمرار على شكل ومضمون ثابت دون تعديل أو تغيير أو تبديل ، بل يجب أن يخضع دائما للفحص والمراجعة المستمرة حتى يساير ما في المجتمع والمجتمعات الإنسانية من تغيّر وتحوّل علمي أو إجتماعي أو سياسي أو غير ذلك ، فالمنهج المدرسي يجب أن يتضمن ما يساعد الأطفال على زيادة وعيهم بما يمر في مجتمعهم ، وأن يعمل على إكسابهم ما يناسب ذلك من معرفة وعادات وإتجاهات وقيّم ومهارات ، وما يرتبط بها من أساليب سلوكية ، ولا يخفى أنّ المنهج هو وسيلة من وسائل الكشف عن كوامن الإبداع في الأطفال ووسيلة تبنيه ، والعمل على تنميته وتوجيهه وإستغلاله لتحقيق الأهداف التربوية التي تعود بالنفع على المجتمع العربي"(مصطفى الصاوي الحويني 2000ص:111) ، وبالرغم من أنّ المضمون المعرفي للمنهج المدرسي يتغير على مر السّنين لتمكين الأطفال من مواكبة التطورات الحاصلة في العالم ، إلّا أنّ مضمونه الخلقي والتربوي لا يتغير لأنّه يعبّر عن مفاهيم دينية وثقافية تتميز بالثبات والدوام وتنتقل على مرّ العصور من جيل إلى جيل.

ب-الكتاب المدرسي : " يعتبر الكتاب المدرسي أحد الأدوات الرئيسية التي يستخدمها المنهج المدرسي في سبيل تحقيق الأهداف التربوية التي يسعى المجتمع العربي إلى التوصّل إليها عن طريق التربية المدرسية"(مصطفى الصاوي الحويني1992ص:112) ، فهو جزء من المنهج المدرسي وشكل من أشكال أدب الأطفال ، تختلف مضامينه بإختلاف الأهداف التربوية فقد يكون ترفيهيا يهدف إلى التسلية والتربية في آن واحد عبر دفعه للأطفال إلى التفكير وإستخراج العبروالحكم من القصص والحكايا ، وقد يكون مضمونه علميا يهدف إلى تزويد الأطفال بالمعارف والخبرات الضرورية ، ويجب دوما أن يتناسب الكتاب مع خصائص المرحلة العمرية التي يستهدفها من حيث قدراتها اللّغوية والإدراكية وحاجاتها النفسية ، كما أنّه من الأفضل تضمين الكتب بالصور والألوان وغيرها من الوسائل التي تساعد على جذب الطفل وشدّ إنتباهه.

ج- المعلّم : هو أساس المدرسة وأساس العملية التعليمية والتربوية ، فهو مربّ ثان وتأثيره على الصغار كبير جدّا قد يفوق تأثير الأم والأب أحيانا لما يكنّه له الصغير من مشاعر تمتزج بين الإحترام والخوف والتقدير ، كما أنّ الطفل بعد دخوله إلى المدرسة يقلّ إحتكاكه بأفراد عائلته مقارنة بالمرحلة السابقة، فبعد يوم متعب من الدراسة سيصل إلى البيت مرهقا فإما ينام ليريح جسده ، أويخرج للعب ليريح فكره ونفسه ، لذلك سيقل تأثير أسرته عليه مقارنة بمعلّمه لأنّه يقضي معه معظم وقته ويصبح له بمنزلة الأب والأم فيتأثر به ويسعى إلى تقليده ،لذلك وإضافة لقدرات المعلّم وكفاءته العلمية يجب عليه أن يكون إنسانا يحسن معاملة الصغار ويقدر على التعامل معهم ، يفهم من تصرفاتهم ويراعي مشاعرهم وأفكارهم حتى يسهل عليه إقناعهم ويتمكن من التأثير في نفوسهم وعقولهم ويحقق الغرض من الرسالة التربوية التي كلّف بإيصالها.

وللمعلّم دور مهم في الكشف عن قدرات الطفل وتوجيهها ، كما يكون له تأثير بالغ في تكوين شخصيته وبناء مستقبله ، فالطفل إذا ما تلقى الدعم والتشجيع من معلّمه سيثابر وينجح ، أما إذا تعوّد على التوبيخ والتقليل من قدراته والإستخفاف بها خاصة أمام زملاؤه فسيسأم ويمل ويستسلم في النهاية لأنّ " تفجير الطاقات الإبداعية في الطفل بحاجة إلى المعلم الذي يتقن تخصصه العلمي ، وإلى التزّود بقدر من الثقافة العامة ، والتدريب الكافي ، والمعرفة بالمهارات العملية ، والقدرة على إثارة ميل الطفل ، وإكسابه الرغبة المستمرة في التزود المعرفي وإتقان ممارسة أفضل الطرق لتوصيل مادته وكيفية تكييفها لكي تناسب عقلية الطفل ومرحلة نموّه ومعرفة خصائصها"(مصطفى الصاوي الحويني

1992ص:114)، فالتعليم أشرف وأصعب وأهم مهنة لأنّه بفضله يكوّن الأطباء والمهندسون والملاّحون و الفلكيون ورجال السياسة والإقتصاد وغيرها من المهن ، فالمعلّم أساس المجتمع وهو الذي يقود مجتمعه نحو التطور والإزدهار ، ولقد صدق أمير الشعراء أحمد شوقي بقوله : قم للمعلّم وفيه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا.

د- الأصـــــدقـــــاء: توفّر المدرسة للطفل مجموعة من الأصدقاء من نفس سنّه ، يدرس ويلعب معهم ، ويقضي معهم الكثير من الوقت بحكم ساعات الدراسة المقررّة في المنهج ، ويبدأ الطفل مع مرور الوقت بالتعوّد عليهم فيصبحون جزءا من حياته وبمثابة أسرته يتأثر بهم ويؤثر فيهم ، لذلك يجب على الآباء أن يتدخّلوا خلال هذه المرحلة ويوجّهوا أبنائهم ويدلّوهم على الرفقة الحسنة ويمنعوهم من مصاحبة رفاق السوء لأنّ بعض العلاقات التي يبنيها الإنسان في طفولته لا تفارقه أبدا وترافقه طيلة حياته ، ويكون لها إنعكاس واضح على حياة الفرد سواء على المستوى الشخصي أو العملي أو الإجتماعي ، ولقد صدق نبيّنا الكريم بقوله " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل" وقوله أيضا " إنّما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيّبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة "

ه- الأنـــشـــطـــة الـــمـــدرســـيـــة: تعتبر الأنشطة المدرسية جزءا من المنهج الدراسي ، فإلى جانب ما يتلقاه الطفل من دروس نظرية في شتى مجالات المعرفة ، يجب عليه أيضا أن يقوم ببعض الأنشطة التطبيقية يختبر المعلّم من خلالها مدى إستيعابه للمعلومات التي قدّمها له ، كما تسمح بعض هذه الأنشطة بالكشف عن بعض القدرات و المواهب التي قد يتمتع بها الطفل ، وبقليل من التوجيه والإهتمام من طرف أسرته والمدرسة قد يكون لهذه المواهب دور هام في تغيير حياة الطفل وبناء مستقبله وتأثير واضح على مجتمعه " ولم تعد الأنشطة إضافية أو ملحقة ، فهي ضرورة لا بدّ منها لتزويد الأطفال بالخبرات في كل ما يقومون به من نشاط فكري أو عملي داخل الصّف أو خارجه متلوّن بألوان الإبداع ، ومصبوغ بالموهبة ، والميل و الرغبة ، والبرمجة بما يناسب الأطفال وقدراتهم الإدراكية والعقلية والنفسية والجسمية ، وهذه ما تسمى بالأنشطة المصاحبة للمنهج المدرسي"(مصطفى الصاوي الحويني 1992ص:115) إذ أصبح القائمون على وضع المنهج المدرسي يخصّصون للطفل أوقاتا زمنية محدّدة ليعبّر فيها عن نفسه وفكره ، ويغيّروا من تلك النظرة التي كانت تحصر دور الطفل فقط في تلقي المعلومات وقبولها دون إبداء رأيه أو التعرض لها بالنقد أو الرفض ، وكما أنّ هذا النوع من الأنشطة أصبح اليوم جزءا من عملية التربوية باعتبارها تعنى بالتكوين النفسي والعقلي للطفل ، ومن بين هذه الأنشطة التي يمارسها الطفل في المدرسة نجد :

- **الرســـم :** يعتبر الرسم نشاطا ترفيهيا يساعد الطفل على التعبير عن مكنوناته ورغباته وحاجاته النفسية ، فيجد فيه الصغير متنفسا وراحة لنفسه وفكره من جميع الإضطرابات والمشاكل التي قد يتعرض لها في المنزل أو المدرسة أو مع الجماعة ، كما يعدّ الرسم وسيلة علاجية يتبعها العديد من الأطباء النفسانيين مع المرضى الصغار لكي يفهموا حقيقة مشاعرهم ويتمكنّوا من تفسير تصرفاتهم وسلوكياتهم فيسهل عليهم تحديد المشكلة و إيجاد حلّ لها ، إذ تشرح رسومات الطفل معاناته الداخلية التي لا يستطيع البوح بها كشعوره بالوحدة وعدم الإنتماء وأنّه غير مرغوب به ، أو تعكس رسوماته مظاهر التفكك الأسري كإنفصال الأبوين ورغبته في إعادة جمع شمل العائلة والعيش وسط كنف أسري يسوده الحب والحنان والإحترام وغيرها من الأفكار والأحاسيس التي يتصارع معها الطفل في

حياته اليومية والتي قد يهملها الكبار ويثقون في قدرة الطفل على تجاوزها ، لكنّها أحيانا تبقى هناك بداخله تكبر معه وتذّكره بنفسها كلما سنحت لها الفرصة بذلك .

لكن قد يسمح نشاط الرسم أيضا للمعلّمين باكتشاف بعض المواهب الفنيّة التي إذا ما أحسن توجيهها و الإهتمام بها ستنتج فنانين كبارا عظاما ذوّي شأن في المستقبل.

- **الصحافة المدرسية :** يشارك الطفل في هذا النشاط إما بكونه قارئا أو بكونه كاتبا يسهم في إعداد تلك التقارير الموّجهة للقراء،فإذا ما كان قارئا سيعوّده هذا النوع من الأنشطة على المطالعة ويزيد من رغبته في الإطلاع والإستكشاف ، أما إذا كان كاتبا فسيتعلم كيفية التعبير السليم والقدرة على إيصال أفكاره ومشاركتها مع الجمهور
- **المسرح:** يعتبر المسرح فنّا يقوم وبشكل أساسي على أحد أكثر أشكال أدب الأطفال تأثيرا على الصغار وهي القصة بما فيها من شخصيات وأحداث ، إلّا أنّ تأثيره على الصّغار يختلف عن تأثير القصة ، لأنّ القصة تعتمد على خيال الطفل أما المسرح فهو يربط الطفل بالواقع ويقدّم له شخصيات حقيقية يمكنه رؤيتها وسماعها وهي تتحدث ، فيتابعها بشغف ويراقب تحركاتها وتصرفاتها ويتفاعل معها فيستمد منها الحكمة والعبرة ، فهو وسيلة ترفيهية وتثقيفية وتربوية في آن واحد تزوّد الطفل بالقيّم والأخلاق وتقدّم له المعارف والخبرات بطريقة مسليّة وممتعة ضمانا لوصول الرسالة التربوية.

كما أنّ " المسرح وسيلة تعليمية هادفة ، تستطيع أن تفجّر الطاقات الإبداعية في الطفل عن طريق التدرّب على الكتابة ، والقراءة والحفظ والأداء ، والإلقاء والتقمص والمحاكاة والتقليد ، وهو علاج لكل ما قد يعترض طريق الإبداعات في الظهور كالخجل والخوف والتردد والتلعثم والنسيان"(مصطفى الصاوي الحويني1992ص:118)

والواقع أنّ أغلبية المدارس في الوطن العربي لا تولي الكثير من الإهتمام لهذه الأنشطة المدرسية ، لهذا نجد الطفل يملّ بسرعة ويتردد من الذهاب إلى المدرسة بسبب تكرار الأشياء نفسها يوميا ، ولا يجد أيّ تجديد أو تغيير في المنهج الدراسي ، وهذا سيؤثر سلبا على دروس الطفل لأنّ قدرته على الإستيعاب ستقلّ بسبب ضعف التركيز وقلّة الإنتباه التي يولّدها الملل وإهتمام المعلّمين فقط بالتلقين الكمّي للمعلومات دون فسح المجال أحيانا للطفل حتى ينفّس عن طاقاته الإبداعية ويظهر قدراته ويشبع حاجاته، لهذا نرى إزدياد إقبال الأولياء في السنوات الأخيرة على المدارس الخاصة بحجة أنّها تهتم أكثر بالتكوين النفسي للطفل إلى جانب تكوينه العقلي ، فهي توفر للطفل هذا النوع من الأنشطة الترفيهية التي تعتبر ضرورية لمرحلة الطفولة وضرورة لنجاح الطفل في مشواره الدراسي.

و- الدّين: يتعرف الطفل على الدّين من محيطه الأسري عبر مايشاهده من ممارسات وتعاملات وعبر ما يزوّده به والداه من معلومات ومعتقدات يكتسب منها القيّم والأخلاق الحميدة التي تعكس ثقافة المجتمع وطبيعة تفكير أفراده ، وحتى ترسخ هذه القيّم في نفس الطفل وعقله يجب على الأبوين أن لا يكتفيا فقط بتعريف الطفل بدّينه ، بل يجب أن يعوّدوه على الممارسة العملية للعبادات بأخذه للمسجد من أجل الصلاة ، وحثّه على تخصيص وقت من أجل حفظ القرآن وتلاوته حتى لا ينشغل فقط بأمور الدنيا والعباد ، وتعويده على الصيّام والصبر والإحسان والزكاة والإيمان بقضاء الله وقدره و..... غيرها من تعاليم الدين والشريعة السنحاء مع ذكر وشرح أهمية كل عبادة أمرنا بها الله عزّوجل حتى يقتنع بها الطفل ويقوى إيمانه بخالقه ويدرك بأنّ الله عزّوجل يختار الأفضل والأنسب دوما لعباده ، وبهذا تقوى صلة الطفل بالله سبحانه وتعالى و يصبح الدّين

الموّجه الأساسي لسلوكياته وتصرفاته والمرجع الذي يستند إليه عند إتخاذه لبعض القرارات والأحكام في الحياة .

ز- المـــجـتـمـــع : يكتسب الطفل من المجتمع ومؤسساته المختلفة مجموعة من الأفكار والمعايير توجّه تصرفاته وأفعاله للسلوك الذي ترضاه الجماعة ، فطبيعة أخلاقه هي التي ستحدّد مصير علاقته بالجماعة فإذا ما توافقت سلوكياته مع سلوك الجماعة فسيحظى بالقبول والترحيب ، أمّا إذا خالفت سلوكياته سلوك الجماعة فسيكون مصيره الرفض و النبذ من طرف المجتمع .

ح- الـــتـــلـــفـــاز : يعتبر التلفاز أحد وسائل الإعلام الحديثة التي يتابعها الأطفال بكثرة لما تقدّمه لهم من برامج وأفلام كرتون تستقطب إنتباه الطفل بفضل رسومها الجميلة والملّونة والتي تتحرك بداخلها شخصيات كثيرة من دنيا الواقع أو الأحلام يغرم بها الطفل فيعمل على تقليدها ومحاكاة تصرفاتها ، والحال أنّ ليس جميع أفلام الكرتون مناسبة للطفل العربي لأنّها تصنع في الأصل في بلدان أجنبية وخصيصا لأطفال تختلف ثقافتهم عن ثقافة الطفل العربي المسلم ، كأن تتضمن أحداثها بعض مظاهر الإحتفال برأس السنّة أو بميلاد المسيح عليه الّسّلام أو غيرها من الأعياد غير الموجودة في الثقافة العربية الإسلامية ، أو أن تتضمن دخول الشخصيات إلى الكنيسة بدل المسجد لمزاولة الصلاة ، ناهيك عن بعض مظاهر العنف والقتال التي يقوم بها بعض الأبطال والتي لا يصلح تقديمها لجميع الأطفال من شتّى الثقافات ، لهذا يجب على الأولياء أن يراقبو ا وباستمرار نوعية ومضمون البرامج التي يتابعها أبنائهم لأنّها قد تسهم وبشكل كبير في تزويد الطفل بقيّم ومعتقدات وسلوكيات لا تتماشى مع أصول ومقوّمات التربية الإسلامية .

3-10- دور أدب الأطـــفـــال فـــي تـــدعـيـــم الـــقـــيـــم التربوية :

يهدف أدب الأطفال كغيره من الفنون الأدبية الأخرى إلى تأديب النفس الإنسانية وتهذيبها ، وبما أنّه يتوجّه أساسا إلى الصغار فإنّه يسعى في كل شكل من أشكاله أن يتوافق مضمون الرسالة التربوية مع ثقافة المجتمع ويعزّز القيّم والسلوكيات التي يتعلّمها الطفل من أسرته أو من المدرسة أومن المجتمع ككل ، شرط أن لا يحيد عن غايته المرجوة التي تعنى بتسلية الصغار وإدخال البهجة والسرور إلى قلوبهم ، فالطفل بطبعه لا يجدي معه أسلوب الوعظ والإرشاد والنصح المباشر وينفر منه ويعاند حتى أنّه قد يخالف تلك الأوامر والنواهي ويقوم بعكسها ، لهذا يعتبر أدب الأطفال وسيلة مهمة يجب إستغلالها لتزويد الطفل بالقيّم والأخلاقيات عبر مايقدّمه من مواعظ وإرشادات في صورة فنيّة جميلة تشبع ميوله ورغباته فيعجب بها ويتأثر بها ويتبناها في حياته ، كما أنّ عناصر الجاذبية التي يتّسم بها هذا النوع من الأدب كجمال الألفاظ ودقة الصياغة ورقة المعاني والأحاسيس وبساطة الأفكار وطرافتها تسهّل على الطفل وبشكل كبير إكتسابه للقيّم والأخلاق إذ يتقمصها لاشعوريا نتيجة إحساسه بالمتعة واللذّة من ورائها.

ويعمل أدب الأطفال بكل أنواعه على غرس القيّم المطلوبة في الناشئة وكذا تصحيح القيّم الخاطئة التي قد ترسخ عند الطفل حينما يتلقاها بأسلوب خاطئ، وتعتبر القصة أحد أكثر هذه الوسائل فعاليّة وتأثيرا على الطفل إذ أنّ قدرتها على غرس القيّم وتنميتها تفوق أشكال الأدب الأخرى لما تقدّمه للطفل من شخصيات بطولية يجعلها قدوة في حياته فيوّظف قدرته على الخيال وحبّه للمحاكاة من أجل تقمص هذه الشخصيات وتجسيدها على أرض الواقع بكل ما تمارسه من حركات وأفعال وبكل ما تتلفظ به من أقوال وماتشعر به من أحاسيس وما تؤمن به من معتقدات تعكس توجهاته في الحياة ، فيسعى وبالتالي إلى تغيير وتطوير سلوكياته بما يتوافق والقيّم التي تتمتع بها هذه الشخصيات ، ومن هنا تأتي ضرورة تضمين قصص الأطفال بالنماذج الحسنة التي تخدم الأهداف التربوية التي تسعى الأسرة والمجتمع إلى تحقيقها.

وأحيانا يجب أن تتبع القصة بحوار ونقاش مع الطفل نفسّر له من خلاله الهدف من وراء القصة ، ونشرح له أهميّة القيّم التي تناولتها من خلال ربطها بالشخصيات حتى نأكدّها و نثبّتها في نفسه " والقراءات التي يتعرض لها الطفل بعد إتقانه عمليتي القراءة والكتابة توّسع خبراته القيمية ، فقراءة الكتب والقصص والمسرحيات والمجلات والصحف ....كل هذه المواد التعليمية تزوّد الأطفال بمواقف خلقية متنوعة تنشأ في بيئته أو مجتمعه القطري أو في المجتمع العربي أي على المستوى القومي ، بل على المستوى العالمي ، وقد تقدّم الشخصيات في هذه الوسائط التعليمية في مواقف صراع بين الحسن والقبح ، والفضيلة والرذيلة بحيث يتضمن الموقف المشكل إتجاهات متباينة توسّع المدارك وتكسب إتجاهات مرغوبة إجتماعيا ، بل إنّ هذه المواقف قد تعقبها مناقشات وحوارات تستهدف تطبيق مقاييس العقل حيال القضايا المثارة فيما يتعلق بالإتجاهات والقيّم ، وبديهي فإنّ مجال الخبرة يتسع من خلال هذه الحوارات والمواقف المشكلة بما توفره من تخيّل على المستوى القيمي"(حسن شحاتة 2000ص:172)

ومن هذه القيّم التي يجب توفرها في قصص الأطفال :

- **<u>تقوية إيمان الطفل بالله عزّوجل :</u>** ويكون هذا عن طريق تناول بعض المواضيع التي تدفع الطفل إلى التفكير والتأمل في آيات الله عزّوجل في خلقه وإدراك قدرته وعظمته جلّ وعلى، فيزداد إرتباطه بخالقه ويقوى إيمانه به وثقته بأحكامه ، ويصبح إرضاء الله عزّ و جلّ وتجنب سخطه وغضبه غايته الوحيدة في الحياة ،فيهذّب طبعه ويصلح نفسه ، ويتقيّد بأحكام الدّين والشريعة السنحاء ويستدل بها في جميع أفعاله وقراراته ، وتعتبر هذه القيمة من أهم القيّم التربوية التي يجب ترسيخها وتثبيتها في نفس الطفل وعقله ، لأنّها الأساس والركيزة والمصدر الذي تنبع منه جميع القيّم الأخلاقية الأخرى ، فإذا ما إكتسبها الطفل وتحلّى بها سيسهل عليه إكتساب القيّم التربوية الأخرى ،بل سيكتسبها لا شعوريا وتصبح جزءا من شخصه لأنّه كلّما إزداد إيمان الطفل بالله عزّو جلّ ، إزداد ميله للفضيلة وإبتعاده عن الرذيلة.
- **<u>طاعة الوالدين و البرّ بهما:</u>** ويكون هذا عن طريق تذكير الطفل بالمجهودات والتضحيات التي يقوم بها والداه يوميا من أجل سعادته وحمايته وضمان مستقبله ، وتوعيته بضرورة وأهمية ووجوب إحترامهما ورعايتهما والإعتناء بهما عند الكبر والحاجة ،ويجب تذكير الطفل بأنّ مهمّة الوالدين لا تنتهي ببلوغه سنّا معيّنة ولا تتوقف عند مرحلة عمرية محدّدة بل تستمر مدى الحياة ، لأنّه ومهما بلغت درجة وعي الإنسان ونضجه سيحتاج دوما لذلك الملجأ الآمن الذي يقيه ويحميه من عواصف الحياة ويدفع عنه تلك الشرور والمصائب التي تحدّق به في الخارج ، وهذه آية من آيات الله في خلقه إذ جعل عزّوجلّ بفضل عظمته وقدرته رابطا روحيا قويّا يجمع ويربط الأبناء بوالديهم ،ولهذا يجد الإنسان دوما بالقرب من والديه الأمان والإطمئنان والراحة النفسية وهذه حكمة من حكم الخالق عزّوجلّ حتى يزيد من ترابط الأسرة وتماسكها نظرا لأهميتها وتأثيرها البالغ على حياة الفرد والمجتمع بأكمله ، ويمكن غرس هذه القيمة في نفس الطفل عبر تضمين القصص ببعض الآيات التي يؤكد فيها الله عزّوجل ضرورة البّر بالوالدين كقوله تعالى " ووصّينا الإنسان بوالديه إحسانا " سورة الأحقاف / الآية 15

وقال أيضا : " وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و بالوالدين إحسانا " سورة الإسراء/ الآية 23 ، إذ جعل سبحانه وتعالى الإحسان للوالدين بمنزلة العبادة ، وجعله على درجة عالية من الأهمية حيث أمرنا به مباشرة بعد نهينا عن الشرك به سبحانه و تعالى ، فجعل طاعة الوالدين تقع مباشرة بعد طاعة الخالق.

أوأن نقصّ على الطفل بعض قصص الأنبياء التي تبدوا فيها مظاهر الإحسان والبرّ بالوالدين وأن نعزّزها بشواهد من القرآن الكريم والسّنة الشريفة حتى يقتدي بهم الطفل ، ونحبّب هذا السلوك إلى قلبه ، ومن الآيات القرآنية التي توضّح برّ الأنبياء بوالديهم قوله تعالى " قال إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيّا وبرّا بوالدتي ولم يجعلني جبّارا شقيّا " سورة مريم / الآية 30-32

وقوله تعالى في سورة لقمان " وإذ قال لقمان لإبنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم 14 ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير15 وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنّبئكم بما كنتم تعملون16 "

أو أن تتناول القصّة عقوق الوالدين وبعض مظاهر الإساءة والإهمال التي يتعرض لها الآباء من قبل بعض الأبناء وكيف ستكون عاقبة ومصير هؤلاء الأبناء في الدنيا وما ينتظرهم من عقاب شديد في الآخرة ، وبالتالي تصبح القصة كوسيلة لترهيب الطفل وعن طريقها يتعلم تجنب وتفادي مثل هذه السلوكيات الشائنة التي لا خير فيها لا في الدنيا ولا في الآخرة.

- **إحترام الأفراد و العدل و المساواة بينهم :** يجب أن يتعلم الطفل من القصص كيف يحترم الأفراد لاسيما من هم أكبر منه سنّا ، وكيف يعاملهم بعدل ومساواة وأن لا يحتقرهم أو يقلّل من شأنهم بسبب شكلهم أو فقرهم أو مرضهم ، وأن يهتم بالجمال الداخلي للأشخاص أكثر من جمالهم الخارجي لأنّنا جميعا سواسية عند الله عزّو جلّ وأعمالنا فقط هي التي تفرّق بيننا، قال تعالى " ياأيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم" سورة الحجرات/13
- **التسامح :** يجب أن يتعلم الطفل ومنذ الصغر معنى التسامح وأهميته في حياة الأفراد ، ويجب أن تكون القصة وسيلة لتثبيت وغرس هذه القيمة في نفسه ، فيتعلّم من خلالها أن لا يقيس معاملته للأفراد بمعاملتهم له ،وأن يكون دوما سبّاقا للصلح ولتحسين وإصلاح علاقاته مع الآخرين ، لأنّ التسامح صفة من صفات الخالق عزّوجلّ فهو العفوّ الغفور الرحيم ، يرأف بعباده ويقبل توبتهم ويسامحهم على أخطائهم ويدعوهم في الكثير من آياته إلى التّحلي بهذا الخلق النبيل والإبتعاد عن الحقد والبغض والضغينة والكراهية التي تتعب النفس الإنسانية وتوتّر علاقاتها مع الأفراد وتحرمها من الراحة والسعادة والسكينة ، يقول الله تعالى " فاصفح الصفح الجميل" سورة الحجر / 85، وقال أيضا " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم" سورة فصلت/ الآية 34
- **الأمانة و الصدق** : إنّ الطفل شديد التأثر بالشخصيات البطولية التي يجدها في القصص والحكايا ومولع بمحاكاتها وتقمّص أدوراها ، لهذا يجب أن تتحلّى هذه الشخصيات بالقيّم والصفات النبيلة التي تسهم في النموّ الروحي والعقلي والإجتماعي للطفل ، كأن تكون هذه الشخصيات صادقة ووفيّة وأمينة فيتعلم منها الطفل معنى الصدق والأمانة ، ويسعى جاهدا للتشبّه بها والتّحلي بأخلاقها ، فيهذّب طباعه ويغيّر أخلاقياته بما يتوافق وقيّم وسلوكيات هذه الشخصيات ، وبهذا تصبح القصة وسيلة تربوية وترفيهية وتعليمية تخدم الطفل على المستوى النفسي والعقلي والإجتماعي
- **الصداقة و المحبّة و الإخلاص و التعاون و التضامن بين الأفراد:** تعتبر الأسرة أوّل محيط يستمد منه الطفل هذه القيّم إما عن طريق التلقين والتعليم ، أوعبر تأثره وتفاعله مع أفراد أسرته ، فبقدر ما

يتلقاه من عطف وحنان بقدر ما يزداد ويقوى ذلك الرابط الروحي الذي يجمعه بأسرته ، فيجد نفسه ومع مرور الوقت يكّن لهم أقوى وأكبر مشاعر الحبّ والوفاء وتنمو بداخله روح التضحية والإيثار تجاههم ، كما يتعلم الطفل من أسرته مظاهر التكافل والتضامن الإجتماعي من خلال ما يراه من إتحّاد وتعاون من أجل تجاوز المحن والمشكلات ، وإذا لم يستطع الطفل إكتساب هذه القيّم من أسرته سيصعب عليه بعدها إكتسابها من محيطه الإجتماعي أو مما يقرأه من قصص و مجلّات أو عبر مايشاهده من أشرطة ومسلسلات ،لأنّ وظيفة أدب الأطفال هي إتمام وتكملة وترسيخ ما تلقاه الطفل من أسرته من قيّم ومعتقدات ، وإذا لم يتعلم الطفل من أسرته كيف يحبّ إخوته ويساعدهم ويضحي من أجلهم ، لن يستطيع تقدير مفهوم الصداقة ولا أن يشعر بالعطف تجاه الآخرين والرغبة في مساعدهم والتعاون معهم.

- **الـــصـــبـــر** :إنّ الصبر شيمة من شيم الأنبياء والصالحين وبفضله يتمكن الإنسان من البقاء شامخا وصامدا أمام كل المحن والإبتلاءات التي قد يتعرض لها في الحياة ، وقد دعانا الله عزّ وجلّ في الكثير من آياته إلى التحلي بهذه القيمة النبيلة لما لها من أهمية كبيرة في حياة الفرد، فهي تقوي شخصية الإنسان وتحافظ على صحتّه النفسية والجسدية ، ونظرا لأهميتها الكبيرة يجب أن ترسخ هذه القيمة في نفس الإنسان منذ طفولته عبر ما يحكى لم من قصص وتجارب الأوّلين لاسيما قصص الأنبياء والمرسلين كقصة سيّدنا أيوب وسيدنا يوسف عليهما السلام ، كما يجب أن نؤكد للطفل بأنّ الله عزّ و جلّ يحثّنا على الصبر ويمتحن من خلاله قوّة إيماننا به ، ويذكّرنا دوما بأنّ الصبر مفتاح الفرج وأنّ كل عسر لا يخلو من يسر يصاحبه ويلازمه و هذا لقوله تعالى " فإنّ مع العسر يسرا 5 إنّ مع العسر يسرا 6"سورة الشرح / الآيتان 6/5 وغيرها من الآيات التي توضّح وتبيّن أهمية الصبر وجزاء وثواب الصابرين سواء في الحياة الدنيا والآخرة.

3-11- مـفـهـوم الـثـقـافـة:

تعتبر عملية التنشئة الإجتماعية أساس نجاح العملية التربوية ، فإلى جانب ما يتلقاه الطفل من رعاية نفسية وإلى جانب ما يوفّره المرّبون من عوامل وشروط تسهم في نموّه الجسدي والعقلي ، فهو يحتاج أيضا إلى أن ينمو إجتماعيا باعتباره جزءا من الجماعة وحياته ومستقبله مرتبط بها.

وحتى يحيى الطفل في الجماعة ويتفاعل مع أفرادها ويتمكن من التكيّف معهم ، يجب أن يكتسب أثناء تنشئته من محيطه ومن خلال الأدب الذي يطالعه ، مجموعة القيّم والمعتقدات السائدة في مجتمعه ، والتي يتحلى بها أغلبية أفراده والتي تعكس ثقافة المجتمع وفلسفته في الحياة.

تختلف ثقافة الأفراد من مجتمع إلى آخر باختلاف أعرافهم وتقاليدهم وباختلاف ديانتهم ومعتقداتهم ، وقد نجد في المجتمع الواحد مفاهيم وأنواع عديدة للثقافة تختلف من منطقة إلى أخرى باختلاف الأصول العرقية التي ينحدر منها سكانها أو بحكم مواقعها الجغرافية التي تجعلها تتأثر بثقافة الشعوب المجاورة لها ، ويكثر شيوع هذه الظاهرة في البلدان ذات المساحة الجغرافية الشاسعة أو بالأحرى تلك التي تمتد أراضيها على أكثر من قارة مثل تركيا وروسيا وغيرها.

والثقافة هي عبارة " عن ذلك النسيج الكلّي المعقّد من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والإتجاهات والقيّم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك ، وكل ما ينبني عليها من تجديدات أو إبتكارات ، أو وسائل في حياة الناس ، مما ينشأ في ظلّه كل عضو من أعضاء الجماعة ، ومما ينحدر إلينا من الماضي فنأخذ به كما هو أو نطوّره في ضوء ظروفنا الحياتية وخبراتنا اليومية ، فهي بإيجاز ذلك الجزء من بيئة الإنسان الذي صنعه بنفسه وهذّبه بخبرته وتجاربه"(عواطف ابراهيم محمد ص:1) فالثقافة إذن مجموعة من الأفكار والقيّم والمعتقدات التي يتحلّى بها أفراد

الجماعة ، فتنعكس على طريقة تفكيرهم وأساليب حياتهم بما فيها من غذاء وملبس وعلى ممارساتهم وسلوكياتهم ، وتنتقل هذه الممارسات من جيل إلى جيل مكوّنة ما يسمى بالأعراف والتقاليد ومكوّنة تراثا ثقافيا يفتخر به الأفراد ويسعون إلى المحافظة عليه وتوريثه إلى الأجيال القادمة.

ويمكن القول بأنّ الثقافة مصدرها الدّين كونه المنظّم والمسيّر الأساسي لحياة الأفراد ، وباعتباره أوّل سلطة يخضع لها الإنسان ويتقيّد بأحكامه وتعاليمه في جميع تصرفاته وسلوكياته ، لهذا نشهد تباينا واضحا في مفهوم الثقافة بين المجتمعات.

ويعرف الأنتروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور الثقافة في كتابه الثقافة البدائية " بأنّها ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمعّ(سعد أبو رضا1990ص:13) ،

و الثقافة مرتبطة بالتعليم كونه جزءا منها ، ولكنّها ليست محدودة به ، والإنسان المثقّف لا يعني بالضرورة ذلك الفرد الذي يمتلك قدرا هائلا من المعلومات والمعارف والخبرات العلمية السائدة في عصره ، لأنّ الثقافة لا تقتصر فقط على الإنتاجات الأدبية والعلمية التي توصّل إليها الفرد خلال حقبة معيّنة ، بل تتسع لتشمل جميع مظاهر الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي يحياها الأفراد داخل المجتمع ، والثقافة لا تقتصر فقط على ما يكتسبه الإنسان من مجتمعه من قيّم وإتجاهات ومعتقدات ، بل تضم أيضا كل الإنجازات الفكرية والعلمية التي حققّها خلال فترة زمنية معيّنة وأصبحت ميزة من ميزات ذلك العصر ، كطريقة اللباس وبعض أصناف المأكولات ومظاهر الإحتفالات ووسائل التنقل وأساليب الهندسة المعمارية وغيرها من مظاهر الحياة الإجتماعية والدينية والإقتصادية والسياسية التي تعكس درجة تطور الشعوب ومدى تأثرها بثقافة الأمم المجاورة لها .

والثقافة جزء من العملية التربوية ، والتربية هي تلك العملية التي تهدف إلى توجيه الفرد وحثّه على إكتساب نوع معيّن من القيّم ، وهذه القيّم التي يكتسبها الفرد من محيطه تعتبر جزءا من ثقافته وتسهم وبشكل كبير في تكوين شخصيته وصقل سلوكياته ،وبالتالي يكون لها دور كبير في تربيته وتوعيته وتوجيهه إلى الدرب السليم ، فالقيّم إذن عناصر ثقافية تسهّل على الفرد عملية إندماجه وتكيّفه مع الجماعة إذ توجّهه إلى أنماط السلوك المرغوب بها وتنفّره من المحذورة منها ، لهذا فإنّ ثقافة الفرد والجماعة التي ينتمي إليها تؤثر وبشكل كبير على جميع الأفعال والتصرفات التي يقوم بها.

والثقافة هي التي تصنع الحضارة بل هي الركيزة التي تقوم عليها ، فإذا كانت الحضارة تعني بلوغ الأمم أسمى وأرقى درجات التطوروالإزدهار في جميع نواحي الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفكرية ،فإنّ الثقافة هي التي تهيئ الأفراد وتدفعهم نحو الرقّي والنموّ والإزدهار بما تزوّدهم من قيّم ومعتقدات تحقق النظام والسكينة والإستقرار في المجتمع " فالحضارة تستمد عناصر تعريفها من خلال الثقافة وقد جاء في القاموس السوسيولوجي في مجال تعريف الحضارة بأنّ الحضارة هي النمو الثقافي ، وتشير اللفظة ، في الإستعمال المعتاد ، إلى درجة عالية تماما في سلم تطور الثقافة"(محمد السيد حلاوة 2000 ب ص:15)

12-3-ثـــــقـــــافـــــة الـــــطـــــفـــــل:

تعرف الثقافة بأنّها " طريقة شاملة للحياة أوهي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما ، كما جاء في دائرة المعارف البريطانية ، وهذا الأسلوب ينشأ ويتكون كخلاصة لمجموعة من العلوم والمعارف والفنون والفلسفات السائدة في هذا المجتمع ،و يكون هذا نتيجة ما أنجزه أهل المجتمع وما توارثوه عن الأجيال السابقة ، وما إنتقل إليهم من من المجتمعات الأخرى ، بشرط أن يكونوا قد تقبلوه ، وأصبح جزءا من أسلوب حياتهم "(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:324)، فهي إذن مجموع المعارف والمعتقدات والممارسات التي يكتسبها الفرد من محيطه ، فيحترمها ويتقيّد بها وتصبح جزءا من شخصه فيكون لها بالتالي تأثير واضح على تسيير حياته و تنظيمها ، وباعتبار الطفل فردا من أفراد المجتمع فهو أيضا يتأثّر بمحيطه ويكتسب مجموعة من الأفكار والقيّم التي تحفزّه على التحلّي والقيام ببعض الممارسات التي تشترك فيها الجماعة ، وتبعده عن بعض أنماط السلوك كونها مخالفة للقيّم والمعتقدات التي تشيع بين أفراد الجماعة.

ومن خلال هذه التوجيهات والتعليمات والنصائح التي يتلقاها الطفل سيلين طبعه وتتحسن تصرفاته وتسمو أخلاقياته ويصبح مهيئا وقادرا على العيش مع الجماعة والتفاعل مع أفرادها ، وبهذا يكون قد إنتقل من مرحلة النمو البيولوجي إلى مرحلة النمو الإجتماعي التي تهدف وبشكل أساسي إلى تكوين أفراد منضبطين وفعّالين في المجتمع ، لا يحيدون عن المبادئ العامة التي تحكم الجماعة ويقودون مجتمعهم نحو المزيد من النجاح والتطور والإزدهار ، وهذه النتائج التي يمكن أن تحققها العملية التثقيفية للطفل إذا توفّرت لها جميع الشروط والظروف المناسبة لذلك هي الأهداف نفسها التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها ، ومن هذا نلاحظ أنّ العلاقة بين الثقافة والتربية علاقة ترابطية وأنّ كل واحدة منهما تكمّل الأخرى أوبالأحرى هي إمتداد لها ، لأنّ كلتاهما تشكّلان أحد الدعامات الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات ، فالمجتمع يعرّف بأنّه مجموعة من الأفراد يعيشون في رقعة جغرافية محدّدة يحتاج إلى مجموعة من المبادئ والأحكام تحقّق النظام والإستقرار وتنظّم العلاقات بين الأفراد ، ولاسبيل لتحقيق هذا دون تربية الأفراد وتعليمهم وتثقيفهم ، كما تمثّل التربية والثقافة مظهرا من مظاهر الحياة الإجتماعية التي يحياها الأفراد داخل مجتمع معيّن ، وترمز إلى الخصائص التي ينفرد بها هذا المجتمع والتي تميّزه عن غيره من المجتمعات.

والتربية تسعى إلى ترسيخ ما في المجتمع من قيّم وإتجاهات وأعراف ومعتقدات في نفس الإنسان وتعلّمه إحترامها والمحافظة عليها وتوريثها إلى الأجيال اللاحقة كونها إرثا ثقافيا يعبّر عن إنجازات السابقين وأساليب حياتهم ويضمن إستمراريتهم عبر ما يخلقه لدى الفرد من شعور قويّ ورابط وثيق يزيد من إرتباطه و تعلّقه بأصوله ، فالتربية إذن تعمل على أن تتوافق ثقافة الفرد مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه حتى يتمكّن من أن يحيى داخل الجماعة ولا يتجرأ على مخالفة القواعد والقوانين التي تحكمها والتي تستمد مقوّماتها من ديانة المجتمع وتعاليمه وأحكامه ، أما الثقافة فهي مادة التربية وموضوعها ، فكما عرّفنا التربية في السابق أنّها عملية تسعى إلى تهذيب سلوك الإنسان وطباعه وإصلاحها عبر ماتقدّمه له من نصائح وإرشادات وعبر ما يخضع له من تجارب يستمد منها الموعظة والعبرة ، وعبر ما يتلقاه من قيّم ومبادئ تعتبر جزءا من ثقافته وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ، لهذا يختلف مفهوم التربية بين المجتمعات باختلاف ثقافاتهم وما يترتّب عنها من إختلاف في اللّغات و المعتقدات والشعائر الدينيّة والقيّم الأخلاقية و غيرها.

و يعتبر التعليم جزءا من التربية والثقافة لأنّه يسعى إلى نموّ الطفل عقليا وإجتماعيا ، إذ لا يمكن تزويد الطفل ببعض المعارف والخبرات ولا يمكن تلقينه بعض القيّم والأخلاقيات ما لم يكن متعلّما ، كما لا يمكنه المحافظة على تراثه ولا المساهمة في تطويره وجعله مصدر فخر تتوارثه الأجيال التي تليه ما لم يكن متعلّما ، كما يشهد المترقّب لسلوكيات الأفراد في المجتمع أحيانا إختلافا واضحا وجليّا بين أنماط السلوك الصادرة من إنسان متعلّم وتلك التي يقوم بها شخص حرم من نعمة التعليم ، ولهذا كانت أولى الآيات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيّنا الكريم هي " اقرأ باسم ربّك الذّي خلق 1 خلق الإنسان من علق2" سورة العلق 2/1

والأطفال يتأثرون ويتفاعلون مع غيرهم من الأفراد وما يحيط بهم من مؤسسات ووسائل إتصال وغيرها ، فتبدو مظاهر هذا التأثر في تصرفاتهم وحركاتهم وفي أقوالهم وأفعالهم وتنعكس على إختياراتهم وطريقة لعبهم ومعاملتهم للآخرين مشكّلة ما يسمى بالثقافة " فللأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميّزة وعادات وقيّم ومعايير وطرق خاصة في اللّعب وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم وفي إشباع حاجاتهم ، ولهم تصرفات ومواقف وإتجاهات وانفعالات وقدرات إضافة إلى مالهم من نتاجات فنيّة ومادية ، وأزياء وما إلى ذلك ، أي لهم خصائص ثقافية ينفردون بها ولهم أسلوب حياة خاصة بهم ، وهذا يعني أنّ لهم ثقافة هي ثقافة الأطفال "(هادي نعمتن الهيتي1991ص:29)

وتكون هذه الثقافة جزءا من ثقافة الكبار الذّين إهتموا بتربيتهم وتنشئتهم، وإنعكاسا لثقافة المجتمع الذّي يعيشون فيه.

وتختلف ثقافة الأطفال من مجتمع لآخر ، وتختلف في المجتمع الواحد من منطقة لأخرى باختلاف الظروف الطبيعية والأحوال المعيشية للأفراد ، فثقافة الطفل الريفي ورؤيته للحياة وأسلوب معيشته يختلف عن الطفل الذي يعيش في المدينة ، ففي الريف وفي بعض المناطق المعزولة يبتكر الطفل لنفسه وسائل ترفيه خاصة به ، ويكوّن مجموعة من العادات ويبني مجموعة من الأحلام والآمال قد يجدها طفل المدينة بدائية وغريبة لإعتياده على وسائل الراحة وإعتماده على أحدث الوسائل التكنلوجية في شتّى مجالات حياته.

كما تختلف ثقافة الأطفال من مرحلة عمرية إلى أخرى باختلاف إحتياجات الطفل النفسية و العقلية " فالأطفال لايشكّلون جمهورا متجانسا ، بل يختلفون باختلاف أطوار نموّهم ، لذا قسّمت مرحلة الطفولة إلى أطوار متعاقبة هي مرحلة الميلاد ومرحلة الطفولة المبكّرة ومرحلة الطفولة المتوسطة ومرحلة الطفولة المتأخّرة ،وقد ترتّب عن ذلك أن توفّرت للأطفال في كل طور ثقافة فرعية خاصة ، لذا أمكن القول إنّ هناك ثقافة خاصة للأطفال في كل طور من أطوار نموّهم ، وهي تشترك في سمّات عامة ولكنّها تختلف عن الأخرى في سّمات عديدة ، فقيّم الأطفال في الطفولة المبكّرة وعاداتهم وطرق التعبير عن إنفعالاتهم ، ووسائل إشباع بعض حاجاتهم وحصيلتهم اللغوية تختلف عن تلك التي يختص بها الأطفال في طور الطفولة المتأخرة"(هادي نعمان الهيتي1991ص:30)

وتختلف ثقافة الأطفال من زمن لآخر باعتبارها جزءا من ثقافة المجتمع ، فهي أيضا تتطور وتتغيّر وتواكب تطورات العصر ، فثقافة الطفل الذّي عايش الحقبة الإستعمارية في الجزائر مثلا تختلف عن ثقافة الطفل العصري الذي يمتلك ويعتمد على وسائل الإتصال الحديثة في دراسته ولعبه وتواصله مع الآخرين ، وبما أنّ العلاقة بين التربية والثقافة هي علاقة ترابط وتكامل فإنّ مظاهر السلوك ودرجة الوعي والنضج ستختلف هي الأخرى من زمن لآخر " لهذا فإنّ الآباء أنفسهم في كل جيل يضجون بالشكوى لحال أطفالهم

الذين لم يكونوا مثلهم عقلاء ،مطيعين ، ويبدو أنّ هذه الشكوى قديمة كل القدّم ، فقد عثر على ورقة البردي تعود إلى أيام الفراعنة وقد كتب عليه أحد الآباء متذمّرا وهو يقول : آه....لقد فسد هذا الزمان ...إنّ أولادنا لم يعودوا كما كنّا أنقياء ...إنّ كل واحد منهم يريد أن يؤلف كتابا"(هادي نعمان الهيتي1991ص:33)

والطفل يولد على الفطرة إستنادا لقوله تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها "سورة الروم /30 ويبدأ في إكتساب العلوم والمعارف والقيّم والأخلاق فتتكوّن لديه ثقافة تعكس إنتسابه وإنتمائه لجماعة معيّنة من الأفراد ، فالثقافة مكتسبة وليست فطرية وهي تنتقل إلى الفرد من خلال بيئته وما تتضمنه من مؤسسات كالأسرة والمدرسة ودور العبادة وغيرها ، ومن خلال الأسرة والمدرسة يأتي دور أدب الأطفال في تثقيفه وتهيئته للحياة في المجتمع عبر ما يقدّمه لهم من إنتاجات أدبية تربوية ترفيهية وتعليمية.

13-3- الـــغـــزو الـــثـــقـــافـــي:

لم تخلو حياة البشر ومنذ القدم من مظاهر الخلاف والصراع بسبب طبيعة النفس الإنسانية التي تغلب عليها مشاعر الأنانية والجشع والطمع ، مكوّنة لديها دوما ذلك الشعور بالضعف تجاه أملاك الآخرين والرغبة في إمتلاكها والإستحواذ عليها ، وتعتبر قصة ابني سيّدنا آدم عليه السّلام قابيل وهابيل أعظم دليل على ذلك ، فالبرغم من رابط الأخوة الذي كان يجمعهما قتل قابيل أخاه هابيل بسبب غضبه وحقده عليه لأنّ الله عزّوجلّ تقبّل قربانه ولم يتقبّل قربان الآخر.

وإذا عدنا بالتاريخ الإنساني قليلا إلى الوراء وخصيصا إلى حياة العرب في الجاهلية سنجد أنّ الحروب والصراعات كانت مظهرا من مظاهر الحياة آنذاك ،ولم تكن الحروب حصرا على الشعوب العربية فقط ، إلا أنّها إختلفت في مفهومها وفي غايتها عند الغرب إذ كانت تقوم لإشباع رغبات وطموحات الملوك والحكّام الجشعة في الإستيلاء على العالم والسيطرة على شعوبه وقيادتهم، وقد ساهم ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا في القرن الثامن عشر في تشجيع الحركة الإستعمارية حيث أخذت الدول الغربية تبحث عن مصادر جديدة للطاقة والخيرات وأسواقا جديدة تبيع فيها سلعها ومنتوجاتها ، فوجدت ضالتها في بعض الدول الآسيوية والإفريقية .

والإستعمارعبارة عن حركة توسّعية تقوم بها الدوّل القويّة على حساب دول أخرى حيث تقوم بإخضاعها بقوّة السلاح بهدف نهب ثرواتها الطبيعية وتسخير طاقاتها البشرية لخدمة مصالحها، ولم تكتف الدوّل الإستعمارية باستغلال الشعوب وإستنزاف خيراتها ، بل سعت جاهدة لجعلها تابعة لها إذ كانت تطبّق عليها قوانينها وحاولت بشتّى الطرق طمس والقضاء على الهوية الوطنية لأفرادها بفرض لغتها في المدارس وإستبدال دور العبادة والمكتبات بالكنائس إضافة إلى إعتمادها بعض السياسات التي تهدف إلى خلق مشاكل وخلافات بين أفراد المجتمع الواحد و القضاء على الوحدة الوطنية للمجتمعات، و تعدّ جميع هذه الوسائل وأخرى حلاّ بديلا أوجدته الدوّل المستعمرة يسمى بالغزو الثقافي بعد أن أيقنت أنّه لا سبيل لتحقيق غاياتها بقوّة السلاح.

يعتبر الغزو الثقافي عملية تسعى من خلالها الدوّل المستعمرة إلى نشر ثقافتها أي لغتها ودينها وقيّمها ومبادئها ومعتقداتها وإكسابها لأكبر عدد ممكن من الأفراد ، أي هي عملية إحلال ثقافة مكان الأخرى ، حيث تسعى من خلاله " بعض الثقافات الوافدة إلى تلويث أفكار أمة من الأمّم أو التهوين من مبادئها وتقاليدها الأصلية ، لتتقبّل بسهولة أفكارها وتذوب فيها "(سمير عبد الوهاب أحمد2006ص:325)، وتستهدف هذه العملية وبالخصوص اليوم فئة الشباب والأطفال باعتبارهم أيسر الفئات إستهدافا وكونهم اللّبنة

الأساسية التي تتكوّن منها المجتمعات ومستقبل الأمّم وآمالها وأحلامها ، ولقد إعتمدت الدّول المستعمرة بشكل كبير على وسائل الإتصال الحديثة لتحقيق غاياتها عبر ما تصدّره من برامج مسمومة تهدف إلى فصل الطفل العربي عن تراثه الثقافي والديني والأدبي ، كما تستغل الدوّل الأجنبية ضعف وقلّة الإنتاج المحلّي العربي في ميدان أدب الأطفال ، وإعتماد الدوّل العربية على الترجمة من أجل شدّ إنتباه الأطفال العرب وجذبهم إلى المنتجات الغربية وزيادة تعلّقهم بها ،وتزويدهم من خلالها بأفكار ومفاهيم ومبادئ وأخلاقيات منافية للثقافة العربية الإسلامية ، والحال أنّ أطفال اليوم أصبحوا شديدي التعلّق بكل ما هو أجنبي نظرا لما توفّره لهم دور النشر ووسائل الإعلام الغربية من قصص جميلة بألوان زاهية وشخصيات خيالية ساحرة تشبع جميع حاجاتهم النفسية ، كما أنّ إعتماد الوسائل السمعية البصرية على المؤثرات السمعية والبصرية الحديثة زاد من إعجاب الأطفال وإقبالهم على برامجها لما تقدّمه لهم من شخصيات وبيئات أقرب ما تكون إلى الواقع ، فتجعل الطفل يعيش الحدث ويشعر وكأنّه جزء منها فيتفاعل معها ويتأثر بأبطالها.

14-3- خـــلاصـــة الـــفـــصـــل:

كما رأينا من خلال الفصل أنّ مفهوم التربية يختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر ، وطفل اليوم ليس مثل طفل الأمس فبعدما كانت التربية مهمّة تقتصر على الأمّهات والآباء والإخوة والجدّات وغيرهم من أفراد العائلة ، أصبح طفل اليوم وإلى جانب الرعاية التي يتلقّاها من والديه محاطا بالمربّيات ودور الحضانة وفضاءات للتسلية والترفيه وغيرها من المنشآت التي تسهر وتعمل على تكوينه وتنشئته حتّى ينمو نموّا سليما ومتكاملا ومتّزنا من جميع النواحي النفسية والعقلية والإجتماعية ، ويعتبر أدب الأطفال أحد هذه الأدوات التي أصبح يعوّل عليها اليوم من أجل تربية الطفل وتعليمه وتثقيفه بما يحويه من معلومات وخبرات وقيّم وسلوكيات تسهم في تنمية قدراته وتهذّب طباعه وتحثّه على التّحلي بالأخلاق السامية والمبادئ الرفيعة ، إلّا أنّ إعتماد هذا الأدب على الترجمة بكثرة لاسيما في السنوات الأخيرة أدّى إلى تقديم منتجات أدبية لا تتناسب مضامينها مع الثقافة وأهداف التربية العربية الإسلامية ، لهذا ولحماية أطفالنا من هذه الثقافات الوافدة ومحافظة على تراثنا وثقافتنا العربية الإسلامية يجب أن تتكاثف وتتظافر الجهود من أجل زيادة وتطوير الإنتاجات العربية في هذا الميدان حتى ترقى هي الأخرى إلى مستويات الإنتاج العالمية ، كما يجب تشديد الرقابة على الترجمة في هذا المجال والحرص على تكليف ذوّي الأهل والإختصاص بها أو أن تتّم مراجعتها وتدقيقها من قبل مختصين في علم النفس التربية حتى نضمن أن لا يكون لها أي تأثير سلبي على نفسية الطفل وتفكيره سواء على المدى القريب أو على المدى البعيد.

الـفـصـل الـرابـع : الـدراسـة الـتـحـلـيـلـة الـمـقـارنـة لـلـمـدوّنـة

4-1-الـتـعريـف بـالـمـدوّنـة :

4-1-1- أسـبـاب إخـتـيـار الـمـدوّنـة:

إنّ إختيارنا لرواية " مغامرات توم سوير" من بين العديد من الروايات الأخرى الموّجهة للأطفال، وإتّخاذها موضوعا لبحثنا له أسبابه التي سنحاول ذكرها فيمايلي :

أوّلا : أنّ هذه الرواية كتبت من طرف أشهر وأبرز الأدباء في الولايات المتّحدة الأمريكية وبالتالي تعتبر مثالا ونموذجا لنوعية الأدب الذي يصدر في الغرب والذي نقوم نحن العرب باستيراده وتقديمه لأبناءنا، كما أنّ مصدرها وصدورها في الولايات المتّحدة الأمريكية شكّل حافزا آخر دفعنا لإختيارها باعتبارها أًصبحت اليوم رائدة في ميدان أدب الأطفال وأحد أكثر الدوّل المسيطرة على هذا المجال سواء في الميدان الأدبي أو في الميدان السمعي البصري.

أما السبب الثاني فهو موضوع الرواية الذي تطغى عليه روح المغامرة والتشويق التي تجذب الصغار وتستهوي نفوسهم لاسيّما عندما يكون بطل هذه الأحداث طفلا من سنّهم يعيشون معه أحلامهم ويحقّقون من خلاله آمالهم ،إضافة إلى أنّ مضمون الرواية وبطلها أصبح مألوفا لدى غالبية الأطفال العرب لأنّها أنتجت على شكل مسلسلات وأفلام كرتونية تبثّها مرارا وتكرارا العديد من القنوات التلفزيونية المخصصّة للأطفال العرب (مثل قناة نون الفضائية) ، كما يعتبر توم سوير بطل هذه الرواية طفلا شقيّا يقوم أحيانا بالعديد من التصرفات التي إذا ما اقتدى بها الأطفال ستنعكس سلبا على تكوينهم النفسي والعقلي والإجتماعي ممّا يتيح لنا الفرصة لتزويد بحثنا بعدد من الأمثلة تخدم موضوعنا الذي يرتكز حول "الإعتبارات التربوية في ترجمة أدب الأطفال" ، كما لا يفوتنا أن نشير إلى أنّ وجود ترجمة رسمية للرواية زاد من إصرارنا ورغبتنا في إختيارها كموضوع لبحثنا هذا.

4-1-2-لمحة عن الكاتب و روايته:

يعتبر مارك توين "Mark Twain " كاتبا أمريكيا ولد سنة 1835 بمدينة فلوريدا Florida ولاية ميسوري Missouri وتوفي سنة 1910 بولاية كونيتيكت Connecticut، إسمه الحقيقي " صامويل لانغهورن كليمنس "Samuel Langhorne Clemens" ، لم يواصل مارك توين تعليمه ولم يتحصّل على أيّة شهادات عليا إذ أجبرته ظروف الحياة بعد وفاة والده على التّخلي عن مقاعد الدراسة في سنّ مبكّرة حيث كان لا يزال يبلغ من العمر إثنا عشرة عاما عندما بدأ العمل في إحدى المطابع كمساعد، إلاّ أنّه طوّر نفسه شيئا فشيئا إذ أصبح بعدها عامل طباعة كما إشتغل كمراسل صحفي وقبطانا لسفينة بخارية في نهر المسيسيبي، ولم تمنعه مشاغل الحياة ومصاعبها من إيجاد وقت للكتابة والتأليف بل على العكس فقد كانت في كثير من الأحيان مصدر إلهامه، ولعلّ عمله الذي إضطر إلى مزاولته في المطابع هو الذي شجّعه وساعده على الخوض في ميدان الأدب والكتابة إذ أصدر العديد من الروايات التي نالت نجاحا واسعا وترجمت إلى عدّة لغات في العالم وأشهرها:

- "مغامرات توم سوير" سنة The Adventures of Tom Sawyer 1876
- "مغامرات هاكلبري فين" سنةThe Adventures of Huckleberry Finn1884

وغيرها من الأعمال مثل:

- "الأمير والفقير" سنة The Prince and the Pauper1882
- الضفدع الوثّاب من مقاطعة كالافيراس سنة The Celebrated Jumping Frog of 1865 Calaveras Country .

وتظهر كلّ من روايتيّ " مغامرات توم سوير " ومغامرات هاكلبري فين " شخصية الطفل الشّقي المتمرد الذي لا يتقيّد ولا يبالي بنصائح الكبار، ولا يعطي أيّة أهمية أو إعتبار للمبادئ والأعراف التي كانت تميّز المجتمع الأمريكي آنذاك.

وعند مطالعة رواية " مغامرات توم سوير" يمكننا أن نستشفّ بعض مظاهر الحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية التي كان يعيشها الأفراد في تلك الفترة من خلال بعض التفاصيل التي ذكرها الكاتب ، والتي تعدّ ضرورة لكل عمل أدبي، لمساعدة القارئ على فهم الأحداث وطبيعة الشخصيات والمغزى من وراء العمل الروائي.

أما ما يمكننا قوله حول رواية " مغامرات توم سوير" أنّ الشخصية المحورية "توم" بطل الرواية يعيش مع عمّته "بولي" وأخيه " سيدني" وابنة عمّته " ماري" في قرية سانت بيترسبورغ الهادئة التي تقع على ضفاف نهر المسيسيبي، وبالرغم من أنّ هذه القرية لا وجود لها في الحقيقة إلاّ أنّ موقعها الذي يطلّ على نهر المسيسيبي يظهر لنا بأنّها تشبه إلى حدّ بعيد مدينة هانيبال Hannibal بولاية ميسوري التي كان يقيم بها الكاتب مع أسرته، وفي هذه القرية الصغيرة تدور أحداث مثيرة ومغامرات شيّقة يقودها توم والبعض من رفاقه (مثل جو هاربر و هاكلبري فين) تجلب القليل من التغيير والمتعة والحماس لسكان القرية التي أضناهم السكون والملل والضجر من أسلوب حياتهم المعتاد الذي يتكرّر يوما بعد يوم.

وموضوع الرواية هو حياة الصبّى بكل ما تحتويه من حيوية ونشاط وأحلام وطموحات ومشاعر وآمال يكبتها معظم الأطفال خوفا من الكبار وخضوعا وانصياعا لمبادئ وقيّم مجتمعاتهم، إلاّ أنّ توم شخصية مختلفة فكان يلاحق أحلامه ويطلق العنان لمشاعره ويبدي أفكاره وآراءه و يحقّق آماله مهما كلّفه ذلك، دون أن يكترث أو يفكّر ولو للحظة في رأي الآخرين به أو هل سيكون ذلك مناسبا أم لا، فكلّه صحيح ومناسب بالنسبة إليه مادام قد فكّر فيه وسيشبع رغباته وحاجاته.

وتنقسم الرواية إلى خمسة وثلاثين فصلا، يعالج كل فصل منها حدثا من الأحداث بطريقة موجزة، وتربط بين هذه الفصول علاقة تسلسل منطقية حيث يعتبر كل فصل متمّما للأحداث التي وردت في الفصل الذي يسبقه، وكما ذكرنا في السابق فإنّ البيئة المكانية للرواية هي قرية سانت بيترسبورغ Petersburg بكل مافيها من أماكن يمكن أن يرتادها الصغار كالبيت والمدرسة ودار العبادة والغابة والنهر.... وغيرها، وهذا الإنتقاء المحدّد لمكان سير الأحداث أضفى على الرواية طابعا واقعيا، كما يزيد من إقتناع القارئ الصغير وإعجابه بها لأنّها تربطه بواقعه وتذكر له أماكن يسهل عليه تخيّلها فيزداد إيمانه بحقيقة شخصياتها.

أما من الناحية الزمنية، فقد كتبت الرواية سنة 1875 لكن يذكرالكاتب في مقدّمة كتابه أنّ الأحداث في الرواية جرت قبل ثلاثين أو أربعين سنة أي في الفترة التي سبقت الحرب الأهلية الأمريكية التي اندلعت في 12 أفريل 1861 وانتهت سنة 1865،وهي حرب قامت بين ولايات الجنوب التي كانت مناصرة لفكرة الإسترقاق وولايات الشمال التي كانت ضد العبودية وتدعوا إلى المساواة والإبتعاد عن جميع أشكال الإضطهاد والتمييز العنصري، وباعتبار ولاية ميسوري أحد الولايات التي كانت تضم عددا كبيرا من العبيد فإنّنا نصادف في الرواية العديد من العبارات التي تشير إلى إحتقار وإزدراء الجنس الأسود.

4-1-3- مـــلـــخـــص الـــــروايـــــة:

تدور أحداث القصة حول طفل أمريكي يتيم (توم) يعيش في بيت عمّته (بولي) إلى جانب أخيه (سيدني) وابنة عمّته (ماري)، تتحلّى العمّة بشخصية صارمة لكنها عطوف في كثير من الأحيان إذ كانت تبذل الكثير من الجهد مع توم من أجل تربيته وتأديبه حتّى ولو استلزم ذلك أحيانا عقابه بالضرب أو بالحرمان من أحبّ الأشياء إلى قلبه، لكن سرعان ما كان يلين قلبها ويؤنّبها ضميرها فترأف وتشفق على الغلام المسكين، وفي الحقيقة لم تكن العمّة تسيء معاملة توم ولم تكن تحب أن تقسو عليه بل كانت بمثابة أمّ له وكل ما كانت تفعله كان من أجل مصلحة الغلام إذ كانت تحرص على ذهابه إلى المدرسة وعلى إرتياد مدرسة الأحد حتى يصبح طفلا مهذّبا ومطيعا تماما مثل أخيه سيدني.

كان سيدني أخ توم غير الشقيق وكانت علاقتهما متوتّرة، فلم يكن يوما بينهما ذلك الرابط المتين الذي يجمع بين الإخوة، لم يحبّ توم أخاه وكذلك فعل سيدني وكانا شخصيتين متناقضتين تماما فسيدني ولد مطيع و نشيط ومنضبط يخلد إلى النوم في ساعة محدّدة وينهض في ساعة محدّدة يحبّ الدراسة كما أنّه لا يهمل العبادة على عكس توم تماما، وكثيرا ما كان يسعد بالوشاية بتوم إلى العمّة بولي وكان توم بدوره لا يفوّت أيّة فرصة للإنتقام والثأر، لهذا وجد توم في الصداقة ما لم يجده في الأخوّة، إذ كان لديه صديقان حميمان يقضي معهما معظم وقته ويفضي إليهما بالكثير من أسراره ويعيش معهما معظم مغامراته.

أحد هذين الصديقين هو (جو هاربر) يعيش في القرية نفسها مع توم وزميله في الصّف، كان جو أيضا طفلا شقيّا وكسولا وكثيرا ما تشتكي والدته من تصرفاته، أما الصديق الآخر وهو الذي عاش مع توم أغلب مغامرات هذه الرواية هو (هاكلبري فين) غلام متشرّد والده سكّير لا يهتم به، كانت تكرهه كل أمّهات القرية وتمنع أبنائهن من مخاطبته أو اللعب معه لأنّه كان أميّا ولا يذهب ولا يحب الذهاب إلى المدرسة ولا إلى العبادة يقضي وقته في التسكع في الطرقات كما كان يدخّن ويسرق أحيانا قوت يومه،وتوم كغيره من أطفال القرية لم يكن يجوز له مصادقته ولا التجوال معه لهذا كان يلتقي معه في الخفاء كلّما سنحت له الفرصة لذلك حتى أصبح رفيق روحه ودربه.

كان توم يعيش حياة هنيئة ومريحة في المنزل إذ حرصت عمّته على تغذيته ونظافته وسلامته وتدريسه كما كات ماري تحسن معاملته وتساعده في واجباته، ومن خلال الوقائع التي تسردها القصة نلاحظ أنّ جوّا من السكون والإطمئنان كان يسود العائلة إلى أن يقوم توم ببعض حركاته المعتادة كسرقة السكر أو المربّى وما إن تكشف العمّة بولي ذلك حتى تبدأ المطاردة التي يفوز فيها توم ككل مرة، وكانت العمة باستمرار تحاول كشف الحيل والمكائد التي يحيكها توم لكنّه كعادته لا يترك أيّ أثر وراءه فكان يشفق على عمّته لأنّها كانت تخال نفسها ذكية وبإمكانها الإيقاع به ولم تعلم بأنّه أدهى منها في هذه الأمور.

وتسجل القصة بعض مظاهر التشدّد والإنضباط الديني الذي كانت تعيشه الأسر الأمريكية آنذاك حيث كانت تتردّد وباستمرار إلى الكنيسة صبيحة كل يوم أحد من أجل العبادة، أما المدرسة فقد كانت الكابوس الذي يراود توم كل ليلة كان يكرهها ويتخلّف عنها كثيرا ليذهب للتسكع والسباحة والإستمتاع بدل أن يقضي وقته في مواجهة أستاذه(السيّد دوبينز) الذي كان يكنّ له مشاعر البغض والكره والأستاذ أيضا كان يبادله المشاعر نفسها إذ لم يمرّ يوم دون توبيخه أو عقابه بسبب شقاوته وإهماله لدروسه، لكن الأمور

ما لبثت أن تغيرت وأصبح توم يحب الذهاب إلى المدرسة ويرتادها بكل فرح و سرور لأنّه أغرم بإحدى زميلاته في الصف (بيكي ثاتشر) وهي فتاة جميلة إنتقلت إلى القرية حديثا برفقة والدها(القاضي ثاتشر) ووالدتها (السيّدة ثاتشر) أنسته جميع المشاعر التي كان يكنّها لزمياته في المدرسة (آمي لورنس) التي أصبحت طيّ النسيان بعد مجيء بيكي، وكان توم لا يفوّت أيّة فرصة تسنح له من أجل إبهار بيكي ونيل إعجابها حتى أنّه تلقّى الضرب بدلا عنها في أحد الأيام عندما قامت بيكي عن غير قصد بتمزيق كتاب الأستاذ (دوبينز) السرّي الذي كان يحتفظ به في درج مكتبه، ولم تذهب جهود توم وإهتمامه سدّا إذ سرعان ما وقعت البنت في غرامه.

وكانت مدرسة الأحد عبئا آخر يتمنى توم الخلاص منه، وكان دوما يحسد هاكلبري فين على تشرّده وعدم إضطراره للذهاب إلى مدرسة الأحد وكان يرغب في أن يصبح مثله، فكان يقضي وقته في المشاغبة والإنتظار على أحرّ من الجمر إنتهاء الحصة، كان معلّم مدرسة الأحد السيد(والترز) يكافئ الأطفال النجباء الذين يحفظون ألف آية من الكتاب المقدّس بهدية لم ترق يوما لتوم ولم يفكر أبدا في تكبّد كل ذلك العناء من أجل الحصول على نسخة من الكتاب المقدّس، لكنّه تحصّل عليها بالفعل في يوم من الأيام بفضل خداعه ومكره إذ قايض جميع لعبه التي سئم منها بالبطاقات التي كان يقدّمها معلّم مدرسة الأحد للأطفال الذين يحفظون الآيات، وبالرغم من أنّه لم يكترث يوما للجائزة إلاّ أنّه أراد أن يحظى بذلك التصفيق الذي يصاحبها.

وهكذا كانت حياة توم حياة لا تخلو من الإثارة والأحداث والمتاعب إذ شهد في إحدى مغامراته الليلية في المقابر مع صديقه هاكلبري فين على جريمة قتل مروّعة راح ضحيّتها الطبيب الشاب روبنسون الذي كلّف أحدا متشرّدي القرية (ماف بوتر) و(إنجان جو) باستخراج جثة أحد الأموات حديثا، وعندما لم يتّفقوا على السعر جرت بينهم مشاجرة عنيفة فقد خلالها ماف بوتر وعيه فانتهز إنجان جو الفرصة للإنتقام من الطبيب الذي كان يحتقره وتلبيس التهمة لصديقه ماف بوتر الذي إستعاد وعيه ليجد نفسه مذنبا بجريمة لم يتذكّر قطّ أنّه مرتكبها، شاع بين سكان القرية أنّ مرتكب الجريمة الشنعاء هو ماف بوتر وكان سيحكم عليه بالإعدام وخلال هذه الفترة عاش توم وصديقه أياما مخيفة وليالي مفزعة زاد من صعوبتها صوت ضمير توم الذي لم يقدر على إسكاته مما جعله في الأخير يذهب ويشهد لصالح ماف بوتر في المحكمة، لكن الموقف إزداد تأزما بهروب القاتل الحقيقي الذي خشي توم أن يعود ليجده وينتقم منه.

وبالرغم من كل المخاوف التي عاشها توم لم تتوقف مغامراته ولم يسئم من مطاردة أحلامه إذ قرّر في أحد الأيام أن يصبح قرصانا مع صديقيه جوهاربر وهاكلبري فين فهرب من المنزل وتوّجه برفقة رفاقه إلى جزيرة ضيّقة تقع أسفل القرية وبقيوا فيها لأيام حتى خيّل لأهل القرية بأنّهم قد فارقوا الحياة وكانوا سيقيمون لهم جنازة، وبالرغم من إدراك توم مدى حزن عمّته وإستياءها لم يشأ العودة حتى يرى كيف ستون مراسم دفنه وأقنع أصدقائه بذلك، فعادوا إلى القرية في الليلة التي تسبق مراسم الدفن واختبئوا في أحد الأماكن التي لايرتادها المصلّون في الكنيسة ولم يخرجوا للعيان حتى انتهت موعظة الكاهن واكتملت الصورة في ذهن توم حول جنازته ومدى الحزن والأسى الذي سيسبّبه غيابه لمحبّيه.

بعد أن انتهت مغامرة القرصنة أًصبح توم يحلم بالثروة إذ قرّر البحث عن كنز مدفون برفقة هاكلبري فين فشرعا يبحثان في أكثر الأماكن عزلة لكن دون جدوى، وفجأة طرأت على توم فكرة التنقيب عن الكنز في المنزل المهجور الذي تسكنه الأرواح الشريرة فتردّد صديقه في البداية لكنّه أقنعه وخفّف من توتره وقلقه، فبدآ عملهما لكن ما لبثا أن سمعا أصواتا غريبة تقترب منهما فاختبآ خشية أن تكون أشباحا لكنهما أيقنا بعد فترة أنّهما شخصان عاديان أحدهما القاتل إنجان جو في زيّ متنكر والآخر شخص غريب عن القرية، فكتما أنفاسهما وراحا يستمعان إلى حديثهما فعلما أنّهما يخفيان مبلغا من النقود في ذلك البيت وكانا ينويان دفنه هناك وما إن بدآ الحفر حتى وجدا صندوقا آخر من العملات النقدية كان سيكون من نصيب توم وهاكلبري لو حالفهما الحظ قليلا، انتظر الصبيان رحيل إنجان جو وصديقه ليستوليا على الكنزين معا لكن الشكوك التي كانت تساور إنجان جعلته يفكر في إخفاء ثروته في مكان آخر، إتفقّ الغلامان على ملاحقة إنجان جو وكان هاكلبري يقوم بنوبات الحراسة في الليل، أما توم فقد إنشغل في هذه الفترة بالرحلة إلى الكهف مع زملاءه من المدرسة والتي لو لم يكن وجود بيكي فيها لما أعارها أية أهمية .

في الليلة التي غادر فيها توم البلدة رأى هاكلبري القاتل إنجان يخرج من وكره فتبعه على أمل أن يعثر على مكان الكنز لكنّه أدرك بعد وقت قصير أنّ إنجان يخطط لقتل الأرملة دوجلاس زوجة القاضي المتوفي دوجلاس فأسرع لطلب النجدة وأنقذ بذلك حياة الإرملة إلا أنّ إنجان لم يلق القبض عليه وظلّ فارا من العدالة، أما توم فقد كان في تلك الليلة يستمتع مع بيكي في الكهف ومرّ الوقت دون أن يشعرا حتى أنّهما أضاعا زملاءهما الذين عادوا إلى القرية بدونهما،أدرك سكان القرية ضياع الطفلين فشرعوا في البحث عنهما في الكهف لأيام ولم يسئم توم أيضا بدوره من محاولاته لإيجاد مخرج بالرغم من أنّ الجوع والتعب أضنيا جسمه الضعيف، وفي أحد محاولاته سمع شخصا بالقرب من الكهف فأسرع يطلب منه النجدة لكنّه أدرك بعد ما تطلّع من أحد الشقوق بأنّ ذلك الشخص هو القاتل إنجان بعينه فلاذ بالفرار،لم ييئس توم رغم إخفاقاته العديدة إلى أن نجح في النهاية وأنقذ نفسه وبيكي فأصبح بذلك بطلا شجاعا في نظر سكان القرية ومحل حسد جميع أقرانه.

كان الجميع يطلب من توم أن يسرد لهم مغامراته في الكهف وكان القاضي ثاتشر أحد هؤلاء وبينما كان توم يروي له بفخر نجاحه العظيم قاطعه القاضي وأخبره بأنّه سدّ الكهف بباب سميك من حديد فشحب وجه توم وأخبر القاضي بأن إنجان جو مختبئ هناك فأسرع الجميع إلى الكهف ليجدوا إنجان ممدّدا على الأرض وقد فارق الحياة.

بعد مرور أيام قليلة إلتقى هاك بتوم وأخبره بأنّه لم يجد أيّ أثر للكنز رغم ملاحقته لإنجان لكن توم كان متفائلا لأنّه عرف مكان الكنز، إنتهت القصة بثراء الصبيين وقرار توم النهائي بأن يصبح لصا ويؤسس عصابة ضمّ إليها أعزّ صديقيه وبعضا من غلمان القرية.

ملاحظة

ذكر الكاتب في مقدمة كتابه أنّ معظم المغامرات التي تمّ ذكرها في الرواية حقيقية بعضها إختبرها هو بنفسه والبعض الآخر عايشها زملاؤه من المدرسة، كما تعتبر شخصية هاكلبري فين حقيقية وكذا توم سوير لكن توم كان مزيج ثلاث شخصيات لصبيان كان يعرفهم.

4-1-4-الأجـــواء الـتـــاريـــخـيـــة لـلـــمـــدوّنـــة:

مدونة البحث هي رواية "the adventures of tom sawyer" (رواية توم سوير) للأديب الأمريكي الشهير مارك توين، تسرد الرواية بعض مظاهر الحياة في ولاية ميسوري الأمريكية(Missouri) في الفترة التي سبقت الحرب الأهلية التي دارت بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، كانت الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الثامن عشر تعتمد وبشكل كبير على الزراعة ففي سنة 1760كان معظم السكان يحترفون الفلاحة ماعدا أولئك الذين كانوا يعيشون في الولايات الشمالية الذين اهتموا واعتمدوا بشكل أساسي على التجارة والصناعة في حياتهم.

إمتلك سكان الجنوب حقولا زراعية كبيرة أنتجوا فيها محاصيل مختلفة أشهرها التبغ والقطن والأرز لكنّهم كانوا يستقدمون لذلك عمالا من إفريقيا وإنجلترا، ولقد كان هناك فرق واضح بين المعاملة التي يتلقاها الأوروبيون وتلك التي يعامل بها الإفريقيون فالعمال الإنجليز كانوا يعملون لفترة زمنية محدّدة بعقد رسمي ويحصلون على حريتهم عند نهاية الفترة المحدّدة في العقد، أما الأفارقة فلم يكن لهم أيّ أمل في الحرية فقد كانوا يعملون مقابل الإبقاء على حياتهم.

بلغ عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية 7.2مليون نسمة سنة 1810،1.2 مليون من بينهم لم تنطبق عليهم مقولة المساواة الواردة في إعلان الإستقلال لأنّهم كانوا سودا وعبيدا، فقد كان إمتلاك العبيد آنذاك مظهرا من مظاهر الثراء والرفاهية في المجتمع الأمريكي حتى أنّ توماس جفرسون بنفسه(محامي ومالك أراضي من ولاية فرجينيا وهو من كتب إعلان إستقلال الولايات المتحدة الأمريكية الصادر في 4جويلية1776) وغيره من القادة السياسيين الذين ناضلوا من أجل الإستقلال والحرية إمتلكوا عبيدا، ولم يحدّ الأمريكيون مفهوم العبودية على الجنس الذكري فقط بل شغّلوا النساء والأطفال أيضا في الحقول والمنازل كخدم يقومون بأقسى وأشقّ الأعمال، وهكذا بدأ الخلاف بين الشمال والجنوب حيث عارضت ولايات الشمال وبشدّة فكرة العبودية ليس فقط لأسباب إقتصادية بل أيضا لأسباب أخرى أخلاقية ودينية حتى أنّهم أصدروا مجموعة من القوانين في أوائل القرن التاسع عشر تحظر وتمنع العبودية بشكل تام داخل حدود أراضيها، وأقنعت الكونغرس سنة 1808 بحظر السفن من جلب المزيد من العبيد من إفريقيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

إشتدّ و تأزم الخلاف مجددا سنة 1820بين الشمال والجنوب وكان موضوع الصراع هذه المرة العبودية في الولايات التي تأسست حديثا في الغرب وإرتكز الخلاف بشكل أساسي حول ولاية ميسوري، وافقت ولايات الجنوب على الفكرة بينما عارضتها ورفضتها ولايات الشمال وانتهى هذا الصراع في الأخير بإصدار" إتفاق أو تسوية ميسوري" التي تسمح بالعبودية في ولاية ميسوري بينما تحظرها في الولايات الواقعة شمال وغرب الولاية المعنية.

إزداد إتساع مساحة الولايات المتحدة الأمريكية بمرور السنوات إذ راحت تضمّ إليها أراضي جديدة وتأسّس ولايات أخرى وكلّما إزداد عدد الولايات كلما ظهر الخلاف مجددا بين الشمال والجنوب، وفي سنة 1850 أصدر الكونغرس قرارا يمنح سكان الولايات الجديدة حرية الإختيار بين الإنضمام إلى الشمال أو الجنوب.

جعلت ظروف الحياة الصعبة في ولايات الجنوب عددا كبيرا من العبيد يفرّون إلى كندا بمساعدة سكان الشمال الذين كانوا يؤمنون لهم الغذاء والمال وأماكن للإختباء، وكانت عملية الفرار تتم بواسطة أحدث وسائل النقل آنذاك القطارات التي كان يقودها عدد من العبيد السابقين، ولتهدئة الأوضاع في الجنوب أصدر الكونغرس قانونا جديدا يتعلّق بالعبيد الفّارين يخوّل سكان الجنوب من إعادة إسترداد جميع العبيد الذين فرّوا إلى الولايات المجاورة.

استمرت الخلافات بين الشمال والجنوب إلى أن إندلعت الحرب الدموية "حرب الولايات" سنة 1861 لتنتهي سنة 1865 مخلّفة خسائر فادحة في الأرواح والعتاد حيث بلغ عدد القتلى 635000قتيل، وكان هذا أكبر عدد من الضحايا سجّله تاريخ الولايات المتّحدة الأمريكية آنذاك.

وباعتبار الرواية كتبت في الفترة السابقة للحرب الأهلية فهذا يفسّر العديد من العبارات التي إستخدمها الكاتب عند حديثه عن الجنس الأسود.

1-4 -5 لـمـحـــة عـــن الـمـتـــرجـمـــة:

إستعنا في عملنا بالترجمة التي قامت بها المترجمة "فايقة جرجس حنا" إلى العربية تحت عنوان "مغامرات توم سوير" الصادرة سنة 2013 عن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة.

تعتبر فايقة جرجس حنا مترجمة مصرية تخرجت من قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب والتربية سنة 2002 لتدرس الترجمة التحريرية بعدها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، تشغل اليوم منصب مترجم أوّل في مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ولديها العديد من الأعمال المترجمة.

إعتمدت المترجمة أثناء عملها على الحذف والتلخيص بشكل كبير كما أنّها أضافت أحيانا بعض العبارات والمواقف غير الموجودة في النص الأصلي، ويمكن لقارئ الترجمة أن يلاحظ بكل وضوح الفرق الموجود بين الرواية الأصلية والترجمة حيث تضمّ الأولى خمسة وثلاثين فصلا في كتاب تبلغ عدد صفحاته ثلاثمئة وثلاث وخمسين صفحة بينما إحتوت الترجمة على خمسة عشرا فصلا ضمّت واختصرت في البعض منها عددا كبيرا من الفصول حتى يصعب أحيانا على قارئ الترجمة أن يجد أثره في النص الأصلي، وقد تكون هذه الطريقة أنسب وسيلة إرتئتها المترجمة في عملها هذا خاصة باعتباره موجّها لجمهور الأطفال.

1-4-6- الأساليب التي اتبعتها الـمـتـــرجـمـــة أثناء عملها:

إعتمدت المترجمة كما ذكرنا في السابق على أسلوبي الحذف والتلخيص أثناء عملها باعتبارهما أنجع وسيلتين يمكن الإلتجاء إليهما من أجل تبسيط بعض الأعمال للصغار، ونتيجة لهذا يمكننا القول بأنّ المترجمة تبنّت النظرية الغاية The Skopos Theory التي تركز وبشكل أساسي على متلقي الترجمة الذي يشكّل في هذه الحالة جمهور الصغار.

أما بالنسبة لنظرية التوطين أو التقريب للورانس فينوتي وهانس فيرمير فيمكن القول بأنّنا قد لا نشهد لها أيّ أثر في هذا العمل نظرا لإحتواء الترجمة على بعض العبارات غير المناسبة لتربية ونشأة الطفل العربي ذو الثقافة العربية الإسلامية، وبالرغم من أنّ المترجمة إعتمدت على بعض الخطوات التي تبيحها هذه النظرية (كالحذف والتلخيص والإضافة) إلاّ أنّ النظرية الغائية أيضا تعطي الكثير من الإهتمام للنص المترجم على حساب النص الأصلي وتهتم بالغاية التي ترجو الترجمة تحقيقها لدى المتلقي الذي يشكل جمهور الأطفال في هذا الصدد،لهذا فهي أيضا تمنح المترجم حرية التصرف بالنص الأصلي والقيام ببعض التعديلات التي يراها المترجم مناسبة أثناء عمله.

قامت المترجمة بحذف العديد من الفصول كما أخلّت بترتيبها وضمّت بعض الفصول في فصل واحد كما جعلت لكل واحد منها عنوانا على عكس النص الأصلي:

- فجعلت من الفصل الثاني (الفصل الأوّل بعنوان توم والسور) وفي الحقيقة لم يتكلم المؤلف في نصّه عن السور بل عن سياج الذي نجد مقابله كلمة fence في النّص الأصلي.
- جعلت من الفصل الرابع (الفصل الثاني بعنوان التباهي في مدرسة الأحد)

- جعلت من الفصل السادس (الفصل الثالث بعنوان توم يلتقي بيكي)
- جعلت من الفصل السابع(الفصل الرابع بعنوان إنكسار القلب يأتي سريعا)
- جعلت من الفصل التاسع(الفصل الخامس بعنوان مأساة عند المدافن)
- جعلت من الفصل الحادي عشر (الفصل السادس بعنوان توم يتصارع مع ضميره)
- جعلت من الفصل العشرين (الفصل السابع بعنوان توم الشجاع)
- جعلت من الفصل الثالث والعشرين (الفصل الثامن بعنوان محاكمة ماف بوتر)
- جعلت من الفصل الخامس والعشرين (الفصل التاسع بعنوان السعي وراء الكنز المدفون)
- جعلت من الفصل السادس والعشرين (الفصل العاشر بعنوان خطر بداخل المنزل المسكون)
- جمعت الفصل السابع والعشرين والثامن والعشرين(في الفصل الحادي عشر بعنوان محاكمة ماف بوتر)
- جعلت من الفصل التاسع والعشرين (الفصل الثاني عشر بعنوان هاك البطل)
- جمعت الفصل الثلاثين والواحد والثلاثين(في الفصل الثالث عشر بعنوان حبيسان في الكهف)
- جمعت الفصل الثاني والثلاثين والثالث والثلاثين (في الفصل الرابع عشر بعنوان أخبار مبهجة ومفاجأة عظيمة)
- جمعت الفصل الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين (في الفصل الخامس عشر والأخير بعنوان المبجّل هاك ينضم إلى عصابة توم)

وبهذا نجد أنّ المترجمة حذفت كلا من الفصل رقم (19،18،17،16،15،14،13،12،10،8،5،3،1

21،22 و24) أما في الفصول التي جمعت فيها فصلين فقد قامت بحذف الكثير من الأحداث وإجراء بعض التغييرات التي كان لابدّ منها حفاظا على التسلسل المنطقي للأحداث.

4-2-منهجية الـــتـــحـــلـــيـــل:

إنّ الدراسة كما سبق لنا أن ذكرنا في خطة المذكرة هي دراسة تحليلية مقارنة قسّمنا البحث فيها إلى جزئين أساسين، جزء نظري وجزء تطبيقي حيث إستهلينا العمل بمقدمة إستعرضنا فيها الخطوط العريضة للموضوع ثم قسّمنا القسم النظري إلى ثلاثة فصول تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى أدب الأطفال بأنواعه ومصادره وخصائصه وأهدافه، كما حاولنا أن نستعرض تاريخ نشأة هذا الجنس الأدبي عند الغرب من جهة ثم عند العرب كذلك.

أما الفصل الثاني من الجزء النظري فقد خصّصناه للترجمة وعلاقتها بأدب الأطفال فذكرنا في البداية بعض مفاهيم الترجمة وبدايات هذه الممارسة اللغوية عند العرب والغرب كما تطرّقنا لبعض النظريات الترجمية المفيدة لبحثنا هذا مع ذكر بعض أنواع الترجمة وأهميتها في حياة البشرية، لننتقل بعدها إلى الترجمة في ميدان أدب الأطفال، مفهوم أدب الأطفال المترجم أنواعه وطرق الترجمة المتّبعة في هذا الميدان لنختم الفصل بالآثار السلبية لأدب الأطفال المترجم.

تعرّضنا في الفصل الثالث إلى القيّم التربوية الموجودة في قصص الأطفال ودورها في تربية الطفل وتثقيفه فبدأنا بتعريف القصة وأهميتها مع ذكر شروط الكتابة للصغار وكيفية إختيار القصة المناسبة لهم لنتطرق بعدها إلى التربية ومفهوم القيّم التربوية وأنواعها وكيف يكتسب الطفل هذه القيّم من محيطه ومن الأدب الذي يطالعه ومن ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وختمنا الفصل بخطر الغزو الثقافي الذي يتّخذ في كثير من الأحيان أدب الأطفال وسيلة لتحقيق غاياته.

أما في الفصل التطبيقي من هذا البحث فقد قمنا في البداية بدراسة المدوّنة فعرّفنا بها وبكاتبها وبالمترجم الذي إعتمدنا على ترجمته أثناء عملنا هذا، وسنقوم فيمايلي بوضع الأمثلة التي إستخرجناها من المدوّنة "مغامرات توم سوير" في جداول مرقمة وأفردنا كل مثال برقم خاص به لتسهل علينا المهمة أثناء التحليل، وأرفقنا الأمثلة المستخرجة من النص الأصلي بما يقابلها من ترجمة من النص العربي المترجم، لنستعرض بعدها الأمثلة حسب ما تمليه أهداف البحث كلما وجدنا ظاهرة تستدعي النظر والتوقف .

وسوف نقارن أثناء التحليل الأمثلة المترجمة بخصائص أدب الأطفال وشروط الكتابة للصغار التي تطرقنا إليها في الفصل النظري لنرى ما مدى إلتزام المترجم بها ، وسنبدي ملاحظات ونخرج باستنتاجات ونحاول التصويب بقدر ما نراه مناسبا وموافقا لما تطرّقنا إليه في القسم النظري .

وفي الأخير سنختم بحثنا هذا بحوصلة أو بالأحرى بخاتمة نحاول الإجابة فيها عن التساؤل المبدئي الذي وضعناه في بداية هذه الدراسة.

4-3-خطة التحليل :

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص:07	01	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا	وعندما وجدت النافذة مفتوحة أطلّت برأسها خارجها وبحثت عن ابن أخيها العنيد ولكنّها لم تر سوى كومة الأخشاب التي لم يقطعها والأعشاب التي لم يجزّها . She went to the open door and stood in it and loooked out among the tomato vinesand jimpson weedsthat constituted the garden.No Tom.p4
ص: 07	02	على التكوين النفسي للطفل	صاحت العمّة صيحة إنتصار وقالت لقد كنت متأكّدة أنّني يجب أن ألقي نظرة على الخزانة ! ما هذا الذي على فمك؟ وقف توم سوير أمام عمّته وشفتاه ملطّختان باللون الأحمر أجاب توم: لا شيئ يا سيّدتي. There i might a thought of that closet.What you been doing there؟ Nothing Nothing ! look at your hands and at your mouth .What is that truck I do not know aunt p4؟ .
ص08/07	03		وماهذا؟ أخرج يديك من جيبك أخرج توم يديه من جيبه فإذا بمسحوق أبيض يتساقط على الأرض، فدسّت العمة بولي يديها بقوة في جيب توم وصرخت في ذهول: يا إلهي لابدّ أنّك تضع كيلوغراما من السكر في جيبك.
ص: 08	04		جلس توم وأخذ يفكّر في كل اللهو الذي كان يخطّط له في هذا اليوم،فقد كان يوما مواتيا للصيد والشجارو شتّى أشكال المغامرات. He began to think of the fun he had planned for this day and his sorrows multiplied p18
ص:08	05		لكنّه عرف أنّ طلاء السور سوف يستغرق النهار كلّه بل و الأدهى من ذلك أنّه سرعان ما سيأتي بقية الفتيان ويرونه وهو يقوم بهذه المهمة الكريهة بينما يكون لديهم هم اليوم بأكمله لينعموا فيه بخوض المغامرات ولاريب أنّه لم يطق هذه الفكرة.

الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفوقة بالترجمة	طبيعة الفكرة	رقم المثال	رقم الصفحة
Soon the free boys would come tripping along on all sorts of delicious expeditions and they would make a world of fun of him for having to work,the very thought of it burnt him like fire.	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	05	ص:08
تظاهر توم بأنّه لم ير روجرز البتة وعاود الطلاء مرة أخرى. Tom went on whitewashing- paid no attention to the steamboat.p20		06	ص : 08
استدارتوم منبهرا كما لو كان قد فوجئ بوجود أحد في المكان. صاح توم : يا إلهي بين ! لم أشعر بوجودك. Tom wheeled suddenly and said: Why, it is you ,Ben i warn‘ t noticing.p21		07	ص:09
رمق توم بين بنظرة فاحصة من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين. Tom contemplated the boy a bit , and said p 21		08	ص: 09
نظر توم إلى بين نظرة مزدرية أخرى،ثم استدار و التقط فرشاته واستمر في الطلاء. Tom resumed his whitewashing and answered carelesly.p 21		09	ص :09
توقف توم والتفت نحو بين في تؤدة وتظاهر بأنّه يدرس الفكرة لبرهة. Tom considered ,was about to consent , but he altered his mind.p22		10	ص:09

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص: 09	11	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	لا أنا آسف، فلا أظنّ العمّة بولي ستوافق على ذلك ، فلقد أخبرتني أنّ ثمّة صبيّا من بين كل ألف صبيّ هو الأمثل لطلاء هذا السور. No- no i reckon there ain t one boy in a thousand,may be two thousand that can do it the way it s got to be done.p22
ص : 10	12		جلس توم -الذي لم يعد حزينا- في ظلّ شجرة والتهم آخر قضمة شهية من التفاحة الخضراء وهو يشاهد بين يطلي السور تحت أشعة الشمس المحرقة. And while the late steamer big Missouri worked and sweated in the sun , the retired artist sat on a barrel in the shade close by , dangled his legs , munched his apple. p 23
ص : 13	13		فقد حرص على أن يشدّ شعر أوّل غلام رآه على الرغم من أنّ السيّد والترزعنّفه ووبّخه على الفور،ولكن ما إن إستدار السيّد والترز حتى وخز توم الغلام الذي يجلس أمامه بدبوس. Tom pulled a boy‘hair in the next bench and was absorbed in his book when the boy turned around; stuck a pin in another boy ……p41.

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص:13	14	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	لم يجذب نظر توم سوى ابنتهما الصغيرة .....وما إن وقعت عينا توم عليها حتى أخذ يشاغب مرة أخرى ويشدّ شعر رفاقه ويغيّر من تعبيرات وجهه-باختصار حاول أن يفعل كل ما بوسعه كي يلفت نظرها. But when he saw this small new-comer his soul was all ablaze with bless in a moment,the next moment he was showing off with all his might-cuffing boys,pulling hair making faces –in a word,using every art that seemed likely to fascinate a girl and win her applause.p45
ص: 17	15		جلس توم في فراشه في الصباح الباكر يفكر في شرور المدرسة وكيف يمكنه التخلص منها ! وتحسّس رأسه وتمنى لو كانت ساخنة لكنّها لم تكن كذلك مع الأسف ثم تفقّد جسمه متمنيا أن يكتشف أعراضا لأيّ مرض مزعج،لكن ما من عرض،وما إن أدرك أنّه يتمتع بوافر الصحة حتى شعر بالإحباط أكثر من ذي قبل. Tom lay thinking, presently it occurred to him that he wished he was sick ,then he could stay home from school. There was a vague possibility,he can vassed his system,no ailment was foundand he investigated again,this time he thought he could detect colickly symptoms and he began to encourage them with considerable hope.p61
ص:17	16		وبعد قليل كان توم في طريقه إلى المدرسة،وكالمعتاد كان محبطا. As Tom wented to school after breakfast,he was the envy of every boy he met because of the gap in his upper row of teeth.p65
ص:17	17		كان هاك شتّاما ومن ثم كان توم سوير شأنه في ذلك شأن سائر الصبية ممنوعا عن اللعب معه،لذا لم يكن من المستغرب أن يلعب توم مع هاك فين كلما سنحت الفرصة Tom was like the rest of the respectable boys,in that he envied Huckleberry his gaudy outcast condition and was under strict orders not to play with him,so he played with him every time he got a chance.p66
ص:18	18		خذ الدواء واذهب إلى المدافن في منتصف الليل فهذا موعد حضور الأرواح الشريرة،وربما تحضر روحان أو ثلاث وهم يأتون عادة كي يأخذوا روح أحد الموتى الأشرار. Why,you take your cat and go and get in the grave-yard long about midnight when somebody that was wicked has been buried and when it‘s midnight a devil will come ,or may be two or three…..and when they are taking that feller away…..p70

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدوّنة مرفقة بالترجمة
ص:18	19	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	الليلة أظن أنّ الأرواح الشريرة ستأتي الليلة لتأخذ روح العجوز هوس ويليامز. Tonight, i reckon they'll come after old Hoss Williams tonight.p71
ص:19	20		كان توم يفكر في إختلاق أكذوبة محكمة التلفيق فريدة من نوعها وهو يسير نحو مقدمة الفصل ببطء شديد،وعندئذ وقعت عيناه على ذلك الشعر الأصفر الطويل المنسدل. Tom was about to take a refuge in a lie, when he saw two long tails of yellow hair hanging down a back…..p74
ص:21	21		لكنه تركها أخيرا تسحب يده بعيدا عن الورقة التي كان مكتوبا عليها الكلمات التالية: أحبّك Tom pretending to resist in earnest but letting his hand slip by degrees till these words were revealed : I love you ..p77-78
ص: 23	22		ثم نظر إلى بيكي التي كانت منهمكة في دراستها فرآها أجمل من آيمي لورانس التي كان يتودّد إليها من قبل في المدرسة.
ص:23	23		لا،لا أبالي بأمر الفئران لكن ما أحبّه بشدّة هو مضغ العلكة..... وهكذا جلس توم وبيكي في هدوء يمضغان العلك لبعض الوقت. No,i don't care for rats much,anyway what I like is chewing-gum ……so they chewed it awhile…..p83
ص:24	24		أخذ توم نفسا عميقا: أخبريني يا بيكي،هل سبق لك وأن خطبت لأحد؟ ..... ما الخطبة ؟لا شيئ ،كل ما عليك هو أن تخبري أحد الصبيان بأنّك لا تحبين أحدا غيره أبدا أبدا،وعندئذ تقبلينه..... ولماذا القبلة لأنّ هذا ما يفعله الجميع.

الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة	طبيعة الفكرة	رقم المثال	رقم الصفحة
Becky was you ever engaged? What is it like? Like?why it ain‘t like anything , you only just tell a boy you won‘t ever have anybody but him ever ever ever and then you kiss him….. Kiss ?what do you kiss for? ……they always do that.p84	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	24	ص: 24
وضع توم يده على خصر بيكي و همس في أذنها قائلا: أنا أحبك .....تردّدت بيكي للحظة....فمالت بيكي في خجل و همست في أذنه همسا خافتا " و أنا..أحب...ك Tom passed his arm about her waist and whispered the tale ever so softly with his mouth close to her ear ….She bent timidly around till her breath stirred his curls and whispered i- love –you p85		25	ص :24
قال توم.....بيكي لقد انتهى كل شيئ،انتهى كل شيئ فيما عدا القبلة ولا يجب أن تخافي من هذا !.....وظلّ توم يتحدث محاولا إقناعها بفضائل القبلة إلى أن إستدارت وأنزلت ذراعيها،فقبّلها توم برفق. Now,Becky,it‘s all done-all over but the kiss, don‘t you be afraid of that…by and by she gave up and let her hands drop,her face all glowing with the struggle came up and submitted,Tom kissed the red lips and said.p85		26	ص:-24 25
والآن انتهى الأمر ولا يجب أن تحبي أحدا غيري يابيكي،كما يجب أن لا تزوجي من أحد غير ي أيضا . لن أحّب أحدا غيرك أبدا يا توم ،وأنت أيضا يجب ألاّ تحب أحدا غيري.		27	ص: 25

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص: 25	27	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	Now it ‘s all done,Becky and always after this,you know you ain‘t ever to love anybody but me,and you ain‘t ever to marry anybody but me ever never and forever,will you? No,I will never love anybody but you Tom and I ‘ll never marry anybody but you and you ain‘t to ever marry anybody but me either.p86
ص : 25	28		لكن بيكي استمرت في البكاء وحاول توم أن يضع يده حول رقبتها ....Tom tried to put his arm about her neck….p86
ص:25	29		فوضع يده في جيبه وأخرج أثمن مقتنياته نجما نحاسيا لامعا كان قد حصل عليه من قمة أحد الأسوار: من فضلك يا بيكي ألن تأخذيه؟ رمته بيكي في غضب إلى الأرض.....شعر توم بالغضب الشديد. Tom got out his chiefest jewel, a brass knob from the top of an andiron…. Please Becky,you won‘t take it! She struck it to the floor.p87
ص : 25	30		لقد كان يقصد خيرا وقد عومل معاملة الكلاب الكلاب ! He had meant the best in the world,and been treated like a dog-like a very dog.p90

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص: 26	31	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	وهنا خطرت بذهنه فكرة سيصبح قرصانا....سيعود إلى مدينته القديمة الهادئة سانت بيترسبرج بميسوري.... وسيفه ومسدّساته مثبّتة في حزامه. But now there was something gaudier even than this, he could be a pirate……now he would suddenly appear at the old village ….his belt bristing with horse pistols,his crime-rusted cut- lass at his side.p91
ص: 27	32		وعندئذ سمع صوتا عاليا يصرخ: ابتعد أيها الوغد The raising of a neighbouring window disturbed him, a cry of Scat!you Devil!p99
ص: 29	33		تأفف الرجلان وواصلا الحفر They growled a response and went on digging .p104
ص : 29	34		قال انجون جو: انتهينا من الجزء الملعون من المهمة. Then said: now the cussed thing ‘ready.p104
ص : 30	35		أجاب انجون جو:يا لقذارة هذا الصنيع !لماذا فعلت هذا !؟ It ‘s a dirty business,said Joe without moving What did you do it for?

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص: 35	36	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	استمر توم يتودّد إلى إيمي ويبذل كل ما في وسعه كي يتأكدّ من أنّ بيكي تراه. At recess Tom continued his flirtation with Amy with jubiliant self-satisfaction and he cept drifting about to find Becky and lacerate her with the performance.p197
ص:35	37		وفي آخر الأمر وجد توم بيكي تشاهد الصور في كتاب مصور مع ألفريد تمبل وهما يجلسان على نحو حميمي .....ورأساهما متقاربان جدا فوق الكتاب .. At last he spied her ,but there was a sudden falling of his mercury,she was sitting cosily…looking at picturebook with Alfred Temple –and their heads so close together over the book …p197
ص: 37	38		لقد تصرفت بطريقة وضيعة اليوم. I acted mighty mean today Becky.p205
ص :37	39		يا لها من فتاة فضولية حمقاء !بالطبع إنّني لا أنوي أن أشي بهذه الحمقاء الصغيرة إلى العجوز دوبينز. What a curious kind of a fool girl is! Of course I ain‘t going to tell old Dobbins on this little fool.p207
ص: 42	40		ربما كان يحتال قليلا للحصول على رزقه وقوته،ولكننا جميعا نفعل هذا. He ain‘t no account ,but then he ain‘t ever done anything to hurt anybody just fishes a little to get money to get drunk on- and loafs around considerable,but Lord we all do that-leastways most of us…p231
ص: 48	41		وفي الأغلب الأعم يكون مخفيا تحت أرضيات المنازل المسكونة بعفاريت الجن. But mostly under the floor of in ha‘nted houses.p242
ص: 50	42		سحقا !لقد قمنا بهذا العمل دون طائل ! We‘ve fooled away all this work for nothing.p248

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص:69	43	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل	لقد شاع القول بأنّه لا يوجد أثر لهذين الوغدين News came that not a sign of the two villains had been yet discovered.p298
ص:75	44		لطالما كنت أرجو طيلة عمري أن أصير لصا..ولكننا سنطلع عليه جو هاربر فقط لأنّنا سنحتاج بلاريب إلى عصابة ،عصابة توم سوير،يبدو هذا الإسم رائعا ! أليس كذلك؟ بلى،يبدوكذلك يا توم،ولكن على من سنسطو؟ أظّن أنّه أيّ شخص في الغالب All along i 've been wenting to be a robber,only we'll let Joe Harper and Ben Rogers in- because of course there 's got to be a gang,or else there wouldn't be any style about it,Tom Sawyer'gang –it sounds splendid don't Huck? Well,it just does Tom,and who'll rob? Oh,most anybody….p330
ص: 78	45		في الصباح الباكر في اليوم الثالث ذهب توم سوير للبحث وسط بعض حظائر الخنازيرالفارغة القديمة Early the third morning Tom Sawyer wisely went poking among some old empty hogsheads down behind the abandoned slaughter-house.p348
ص: 79	46		كان قد فرغ لتوه من تناول بعض فتات الطعام المسروقة وكان يرتدي ثيابه البالية القديمة وينعم بمضغ قطعة من العلك. He had just breakfasted upon some stolen odds and ends of food,and was laying off,now in comfort with his pipe.p348
ص: 79	47		سحقا فبينما كنا نعد العدة لأن نصير لصوصا،إذ بهذه الحماقة اللعينة تفسد علينا كل شيئ ! انتهز توم الفرصة وقال..أن أصير غنيا لن يثنيني عن عزمي على أن أصير لصا.....ولكننا لن نسمح لك يا هاك بالإنضمام إلى عصابتنا ما لم تكن جديرا بالإحترام كما تعلم.

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص: 79	47	عبارات ذات قيّم تؤثرسلبا على التكوين النفسي للطفل	Blame it all !just as we‘d got guns and a cave and all just fixed to rob,here this dern foolishness has got to come up and spile it all……Tom saw his opportunity:looky here Huck being a rich ain‘t going to keep me back from turning a robber,but Huck , we can‘t let you into the gang if you ain‘t respectable,you know.p350
ص: 80	48		لكن ماذا سيقول الناس؟عصابة توم سوير بكل عظمتها بها شخصيات وضيعة ! But what would people say? why they‘d say Tom Sawyer ‘gang !pretty low characters in it!p351

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص: 11	49	عبارات ذات قيّم منافية لقيّم المجتمع العربي الإسلامي	وعندما أخرجت العمة بولي إنجيلها الذهبي الأوراق وأعلنت أنّه حان وقت إلتفاف العائلة من أجل العبادة،تأوّه توم تأوها مليئا بالإكتئاب. Aunt Polly had family worship,it began with a prayer built from the ground up of solid courses of Scriptural quotations.p36
ص: 11	50		وبعد مرور نصف ساعة من العذاب المضني،استأذن الصبي كي يحفظ آيات مدرسة الأحد Then Tom girded up his loins,so to speak, and went to work to get his verses.p 36
ص:11	51		لقد كان عليه أن يحفظ خمس آيات من الإنجيل،فاختار توم "الموعظة على الجبل" لأنها تحتوي على أقصر آيات يمكن حفظها Tom bent all his energies to the memorizing of five verses,and he chose part of the Sermon in the Mount,because he could find no verses that were shorter.p36
ص:12	52		وعند باب الكنيسة رأى توم بيلي أحد أصدقائه الآخرين الذين كانوا يجبرون مثله عل إرتداء سترة يوم الأحد البهية. The church‘high backed uncushioned pews…at the door Tom dropped back a step and accosted a Sunday-dressed comrade.p40-41

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص:15	53	عبارات ذات قيّم منافية لقيّم المجتمع العربي الإسلامي.	بلا ريب تعرف أسماء التلاميذ الإثني عشر المسيح هل تمانع في أن تخبرنا باسم اثنين منهم ؟ أجاب توم داود وجليات ! No doubt you know the names of all the twelve disciples ,won‘t you tell us the names of the first two that were appointed? David and Goliah!p51
ص:56-61	54		كلا،بل أقصد الرقم اثنين تحت الصليب لم أر الصندوق ولا الصليب. No, number two –under the cross I didn‘t see the box.I didn‘t see the cross.p274
ص:66	55		قال الرجل الطاعن في العمر متعجبا: أقسم بالقديس جورج أنّ هناك أمرا خطيرا By George,he has got something to tell,or he wouldn‘t act so ;exclaimed the old man.p288
ص:28	56		أخيرا همس توم مرة أخرى:هل تظن أنّ هوس ويليامز يستطيع أن يسمعنا ونحن نتحدث؟ أجاب هاك بالطبع يستطيع أو على الأقلّ روحه تستطيع. Say ,Huck do you reckon Huss Williams hears us talking? O ‘course he does,least his spirit does.p101
ص: 60	57		إنّه رقم غرفة ما في حانة....لا يوجد سوى حانتين.....كان الصبيان قد مرا على كلتا الحانتين....فقد كان يشغل الحجرة رقم 2في الحانة الأرقى ...أما في النزل الأددنى.....فقد ذكر ابن صاحب الحانة الصغير.والآخر يراقب باب الحانة...وقبل منتصف الليل أطفئت كل أنوارالحانة ..زحف الصبيان في سكون

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص 60	57	عبارات ذات قيّم منافية لقيّم المجتمع العربي الإسلامي	تام في الظلام نحو الحانة. It‘ s the number of a room in a tavern you know!....they ain‘t only two taverns……he found that in the best tavern no 2 was occupied by….the tavern keeper‘s young son said……..one watching the alley,the other the tavern door….an hour before midnight the tavern closed up and its lights were put out …and the two adventurers crept in the gloom toward the tavern.p268-271-272

رقم الصفحة	رقم المثال	طبيعة الفكرة	الأمثلة المأخوذة من المدونة مرفقة بالترجمة
ص :11	58	عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين العقلي للطفل	حشد توم كل طاقته كي يتذكر مالم يقرأه He tried to find his way through the fog.p36
ص:12	59		بيد أنّ حفظ ألفي آية من الكتاب المقدس كان ثمنا غاليا للغاية ولا يقدر توم على أن يدفعه مقابل هذه الجائزة. It’s possible That Tom ’s mental stomach had never really hungered for one of those prizes.p43
ص: 17	60		لطالما كان صباح يوم الإثنين باعثا على الإكتئاب في نفس توم،فبحلول صباح الإثنين يبدأ أسبوع آخر من المعاناة في المدرسة يمر عليه كما لو كان دهرا Monday morning found Tom Sawyer miserable.Monday morning always found him so-because it began another week’s slow suffering in school.p61
ص:41	61		وجد توم أنّ الأيام الدراسية قد ولّت وحلّت أيام الحرية مجددا.

4-4-تحليل ومناقشة أمثلة المدونة:

4-4-1-عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين النفسي للطفل:

لاحظنا من خلال الأمثلة التي استخرجناها من ترجمة (فايقة جرجس حنا) لرواية (مغامرات توم سوير) توفرها على بعض القيّم غير المناسبة للقارئ الصغير،وقد صنّفنا هذه القيّم إلى ثلاثة أنواع حسب درجة تأثيرها على القارئ فمنها ما يؤثر سلبا على تكوينه النفسي ومنها ما يؤثر سلبا على تكوينه العقلي،إضافة إلى إحتواء البعض منها على قيّم منافية لقيّم المجتمع العربي الإسلامي.
ووجدنا أنّ غالب الأمثلة التي رقمناها من (01) إلى (61) إحتوت على أفكار وقيّم تخلّ بالتكوين النفسي السليم للطفل بفعل بعض التصرفات والأقوال التي تقوم بها بعض الشخصيات سواء الرئيسية منها (الطفل توم) أو الثانوية (كبعض أصدقاء توم أو سكان البلدة) والتي يتعلم منها الطفل وتحثّه على بعض الأخلاقيات الشائنة كالكذب،السرقة،الهروب من المنزل،الكسل،عدم الإنصياع لأوامر الكبار.....وغيرها من السلوكيات التي سنتعرض لها في الأمثلة فيمايلي،وغالبية الأمثلة التي استخرجناها من الترجمة موجودة في الرواية الأصلية لكن القليل منها كان إضافة من المترجمة لأنّه كما ذكرنا في السابق فلقد اعتمدت أثناء عملها بشكل كبير على الحذف والتلخيص فكانت تلجأ إلى الإضافة أحيانا لتدارك النقص الذي يشكلّه حذف بعض الفصول.

المثال رقم (01)

وعندما وجدت النافذة مفتوحة أطلت برأسها خارجها،وبحثت عن ابن أخيها العنيد،ولكنّها لم تر سوى كومة الأخشاب التي لم يقطعها والأعشاب التي لم يجزها.ص07

She went to the open door and stood in it and looked out among the tomato vines and jimpson weeds that constituted the garden .No Tom (p04)

نلاحظ في هذا المثال عدم تطابق الترجمة مع النص الأصلي حتى ولو أبقت المترجمة على الفكرة نفسها (وهي بحث العمة عن توم) إلاّ أنّها أضافت بعض العبارات التي لم يذكرها المؤلف في نصّه فوصفت بطل الرواية(توم) بأنّه طفل عنيد وهذا لا نجده في النص الأصلي،كما أنّه كسول ولا يعير أيّ إهتمام لأوامر عمّته بإضافتها لعبارة "لم تر سوى كومة الأخشاب التي لم يقطعها والأعشاب التي لم يجزها"،وكما ذكرنا في الفصل النظري من هذا العمل أنّ الطفل يتأثر بكل ما يقرأه ويراه وبكل ما يحيط به من أفراد وتصرفات،وتضمين الترجمة بهذا النوع من السلوكيات لاسيّما عندما تكون صادرة من بطل طفل سيزيد من نسبة تأثر الطفل بها فيزداد إعجابه وتعلّقه بهذه التصرفات وسيحاول الإقتداء بها وتطبيقها في حياته في محاولة منه لمحاكاة الشخصية البطولية وعيش مغامراتها.
ولهذا كان بإمكان المترجمة إجتناب هذه العبارات وإتباع ما جاء في النص الأصلي لتحصل على الجملة التالية:

اتّجهت إلى الباب المفتوح،ووقفت عند مدخله،وراحت تنظر إلى الخارج عبر مزرعة الطماطم و أعشاب الداتورة [1] التي كانت تملأالحديقة،لكنها لم تجد أيّ أثرلتوم.

المثال رقم (02)

صاحت العمة صيحة إنتصار وقالت لقد كنت متأكدة أنّني يجب أن ألقي نظرة على الخزانة"

- ما هذا الذي على فمك؟
- وقف توم سوير أمام عمّته وشفتاه ملطّختان باللون الأحمر
- أجاب توم: لا شيئ يا سيّدتي.ص07
- There i might a thought of that closet.what you been doing there?
- Nothing
- Nothing, look at your hands and look at your mouth.What is that truck?
- I don‘t know, aunt.(p 04)

قامت المترجمة في هذا المثال بحذف بعض العبارات ك "what you been doig there و look a your hands and your mouth" لكنها أبقت على الفكرة والجو نفسه الذي يجده القارئ في النص الأصلي مع إضافة عبارة "وقف توم سوير أمام عمته وشفتاه ملطختان باللون الأحمر" كنوع من التوضيح للقارئ نتيجة لحذفها لبعض الجمل الموجودة في النص الأصلي،وفي هذه الجملة يجد القارئ الطفل نفسه أمام بطل يلجأ إلى الكذب لإنقاذ نفسه من المواقف الحرجة بدل أن نعلّمه الشجاعة وقول الحقيقة مهما كانت الظروف،وبما أنّ المترجمة إعتمدت على الحذف والتلخيص والإضافة أثناء عملها كان بإمكانها إستبدال عبارة : أجاب توم :لا شيئ سيدتي ب:" صمت توم ولم يتفوه بأية كلمة"

المثال رقم (03)

وما هذا !؟أخرج يديك من جيبك

أخرج توم يديه من جيبه،فإذا بمسحوق أبيض يتساقط على الأرض،فدست العمة بولي يدها بقوة في جيب توم و صرخت في ذهول :يا إلهي لابدّ أنّك تضع كيلوغراما من السكر في جيبك.

تعتبر هذه الجملة إضافة لانجد لها أيّ أثر في النص الأصلي،وفيها تصور المترجمة الطفل توم بأنّه يسرق قطع السكر ويحتفظ بها في جيبه لكي يأكلها خلسة فيما بعد دون أن تراه عمته بولي،وهذا النوع من التصرفات عندما يصدر من الشخصيات البطولية سيؤثر على الطفل ويجعله يفكر في تجربته ويصوّر له السرقة بأنّها أمر بسيط ومشوّق لهذا من المستحسن حذف هذه العبارة لاسيما باعتبارها إضافة لم ترد في النص الأصلي.

---

[1] عشبة الداتورة هي عشبة تستعمل لأغراض طبية تنمو أحيانا بطريقة بريّة وأحيانا أخرى تتم زراعتها،ويعود أصل هذه النبتة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحيث تمت ملاحظتها لأول مرة في ولاية فيرجينيا.

المثال رقم (04)

جلس توم وأخذ يفكر في كل اللهو الذي كان يخطط له في هذا اليوم،فقد كان يوما مواتيا للصيد والشجار وشتى أشكال المغامرات.

He began to think of the fun he had planned for this day and his sorrow multiplied.

أضافت المترجمة في هذا المثال عبارة" فقد كان يوما مواتيا للصيد والشجار وشتى أشكال المغامرات" وحذفت عبارةhis sorrow multiplied الموجودة في النص الأصلي،وفي العبارة التي أضافتها نجد بأنّها تحبّب العنف والقوة إلى قلوب الأطفال بقولها " لقد كان يوما مواتيا ...الشجار"لهذا من الأفضل حذف هذه العبارة والإبقاء على الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي لنحصل على الترجمة التالية:

وبدأ يفكر في كل المرح الذي أعدّه لهذا اليوم فتضاعف حزنه.

المثال رقم (05)

لكنّه عرف أنّ طلاء السور سوف يستغرق النهار كلّه،بل والأدهى من ذلك أنّه سرعانما سيأتي بقية الفتية ويرونه وهو يقوم بهذه المهمة الكريهة بينما يكون لديهم هم اليوم بأكمله لينعموا فيه بخوض المغامرات ولاريب أنّه لم يطق هذه الفكرة.

Soon the free boys would come tripping along on all sorts of delicious expeditions and they would make a world fun of him for having to work .The very thought of it burnt him like fire.

حذفت المترجمة في هذا المثال جملة They would make a world fun of him التي تترجم ب " ولسوف يسخرون منه لأنّه مضطر إلى العمل " كما أجادت في نقل عبارة " the very thought of it would burn him like fire" إذ ترجمتها ب:"ولا ريب أنّه لم يطق هذه الفكرة " بدل : وشعر بقسوة هذه الفكرة وكأنّها النار الحامية، لكنها أضافت في هذا المثال كلمة "كريهة" لوصف العمل، وبهذه الطريقة هي تقوم بتنفير الطفل من العمل وتصوّره له بأنّه أمر مقيت ومتعب يضطرالإنسان إلى مزاولته فتشجعه بذلك على الكسل والخمول لهذا كان بإمكانها أن تترجم الجملة كمايلي :

سرعان ما سيأتي الصبية السعداء ويرونه وهو يقوم بهذه المهمة بينما يكون لديهم اليوم بأكمله لينعموا فيه بخوض المغامرات،ولا ريب أنّه لم يطق الفكرة.

المثال رقم (06)

تظاهر توم بأنّه لم ير روجرز البتة وعاود الطلاء مرة أخرى .

Tom went on whitewashing –paid no attention to the steamboat.

ترجمت المترجمة عبارة"paid no attention "بالفعل " تظاهر" لتجعل من البطل توم شخصا يلجأ إلى الحيلة والمكر أثناء تعامله مع الآخرين وهذا قد يؤثر على الطفل ويجعله يلتجأ إلى التحايل في بعض المواقف في حياته،لهذا من الأفضل لو ترجمة الجملة كما يلي:

استمر توم في الطلاء دون أن يعير أي إهتمام للقارب البخاري.(بن روجرز الذي كان يجسّد دور قارب بخاري وقبطان في الوقت نفسه)

المثال رقم (07)

استدار توم منبهرا كما لو كان قد فوجئ بوجود أحد في المكان

صاح توم: يا إلهي بين !لم أشعر بوجودك

Tom wheeled suddenly and said: why, it is you Ben I warn‘t noticing

ترجمت المترجمة هذه الجملة تماما مثلما جاءت في النص الأصلي وأضافت لها عبارة "كما لو كان قد فوجئ بوجود أحد في المكان" وفي هذا المثال يكذب توم على صديقه بكل وضوح عندما يقول له " لم أشعر بوجودك"،لهذا من الأفضل لو حذفت المترجمة هذه العبارة واستبدلتها بأخرى مادام الحذف أحد الأساليب التي اعتمدتها أثناء العمل لتحصل على جملة خالية من القيّم السلبية(الكذب) التي قد يقتدي بها الطفل وتؤثر على نفسيته فتصبح الجملة كالتالي:

استدار توم إليه وقال: أهلا بك يا بين !

المثال رقم (08)

رمق توم بين بنظرة فاحصة من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين.

Tom contemplated the boy a bit,and said

ترجمت المترجمة في هذا المثال الفعل contemplated ب "رمق" وأضافت عبارة "من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين " و هذه الإضافة تشير وتعلم الطفل الإحتقار لهذا يجب حذفها والإكتفاء بما جاء في النص الأصلي لنتحصل على الترجمة التالية : نظر توم إلى الغلام قليلا ثم قال...

المثال رقم (09)

نظر توم إلى بين نظرة مزدرية أخرى،ثم استدار والتقط فرشاته واستمر في الطلاء.

Tom resumed his whitewashing and answered carelessly.

أضافت المترجمة في هذا المثال عبارة "نظرة مزدرية" وهذه العبارة أيضا تشجع الطفل وتعلّمه إحتقار الآخرين لهذا يجب حذفها وترجمة الجملة مثلما وردت في النص الأصلي:

استأنف توم الطلاء وأجاب بغير مبالاة.

المثال رقم (10)

توقف توم والتفت نحو بين في تؤدة وتظاهر بأنّه يدرس الفكرة لبرهة.

Tom considered,was about to consent,but he altered his mind.

لم تترجم المترجمة هذه الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي،بل غيّرتها واستعملت مجددا الفعل "تظاهر" الذي لا نجده في النص الأصلي والذي يشير إلى الحيلة والخداع لهذا من المستحسن ترجمة الجملة كمايلي:

فكّر توم وكان على وشك أن يوافق لكنّه غيّر رأيه فجأة.

المثال رقم (11)

لا أنا آسف فلا أظن العمة بولي ستوافق على ذلك،فلقد أخبرتني أنّ ثمة صبيّا من بين كل ألف صبيّ هو الأمثل لطلاء هذا السور.

No,no-…….i reckon there ain‘t one boy in a thousand ,may be two thousand ,that can do it the way it‘s got to be done.

يكذب البطل توم في هذه الجملة على صديقه ويخبره أشياء لم تقلها عمته في الحقيقة ويمكن لقارئ الرواية أن يدرك ذلك بكل بساطة وهذا النوع من السلوك(الكذب) لا يجب أن نقدّمه للقارئ الصغير ونصوّره له بهذه البساطة ،بل يجب أن نتفاداه حتى لايحاول الطفل ولا يتجرأ أبدا أن يجربه في حياته لذلك من الأفضل حذف عبارة"فلقد أخبرتني أنّ ثمة صبيّا من بين كل ألف صبي هو الأمثل لطلاء هذا السور" ونكتفي فقط: لا،أنا آسف ،فلا أظنّ العمة بولي ستوافق على ذلك.

المثال رقم(12)

جلس توم –الذي لم يعد حزينا-في ظلّ شجرة والتهم آخر قضمة شهية من التفاحة الخضراء،وهو يشاهد بين يطلي السور تحت أشعة الشمس المحرقة.

And while the late steamer Big Missouri worked and sweated in the sun,the retired artist sat on a barrel in the shade close by,dangled his legs,munched his apple.

يتّضح من خلال هذا المثال كيف نجح توم في خداع صديقه روجرز والإحتيال عليه من أجل إقناعه بالعمل بدله وهذا ما تأكّد عليه عبارة "وهو يشاهد بين يطلي السور تحت أشعة الشمس المحرقة" التي تظهر البطل توم مستمتعا بشقاء صديقه ومتعجبا وساخرا من سذاجته إذ تمكّن من الإحتيال عليه بسهولة وخلّص نفسه من كل ذلك الكدّ والتعب وفضّل أن يكون الطرف الآمر في هذه المهمة ويسرق دور عمتّه بولي ويستمتع بنشوة الإنتصار التي حققّها على عمتّه وصديقه اللّذين يقلّان منه ذكاء وفطنة،ولهذا كان بإمكان المترجمة أن تتفادى تصوير هذا المكر والخداع الصادر من البطل توم بالقيام ببعض التغييرات مادامت لم تتبع حرفيا ما جاء في النص الأصلي لتخفّف وتجعل الصورة أكثر بساطة في نظر القارئ حتى

لا يتأثر بعدها بهذه السلوكيات،فتترجم الجملة كما يلي:

وبينما كان الغلام الذي انتهى من تمثيل دور"القارب ميسوري"يعمل و العرق ينسال من جبينه،جلس الفنان المعتزل فوق برميل في ظلّ قريب يؤرجح ساقيه ويقضم التفاحة.

المثال رقم (13)

فقد حرص على أن يشدّ شعر أوّل غلام رآه على الرغم من أنّ السيّد والترز عنّفه ووبّخه على الفور،ولكن ما إن استدار السيّد والترز حتى وخز توم الغلام الذي يجلس أمامه بدبوس.

Tom pulled a boy‘hair in the next bench and was absorbed in his book when the boy turned around;stuck a pin in another boy….

قامت المترجمة بترجمة هذه الجملة مثلما وردت في النص الأصلي باستثناء حذفها لعبارة(was absorbed in his book when the boy turned around) ويصوّر لنا هذا المثال البطل توم بأنّه طفل شقيّ كثير الحركة لايهدأ في الصف يظلّ يتشاجر مع رفاقه ولا يعير أيّ إهتمام لأوامر معلّمه ،وهذا لايجوز تقديمه للصغار حتى لا يتخذّ الطفل من مثل هذه الشخصيات قدوة له، لهذا كان يجب على المترجمة أن تلجأ للحذف وتتجاوز وصف هذه المواقف أو تقوم بتغييرها حتى تتحصل على ترجمة مناسبة وملائمة للصغار كأن تستبدلها مثلا ب:

جلس توم بالقرب من أحد رفاقه واستهل حديثا معه إلى حين وصول المعلم والترز.

المثال رقم (14)

لم يجذب نظر توم سوى ابنتهما الصغيرة .....وما إن وقعت عينا توم عليها حتى أخذ يشاغب مرة أخرى ويشدّ شعر رفاقه ويغيّر من تعبيرات وجهه-باختصار حاول أن يفعل كل ما بوسعه كي يلفت نظرها.

But when he saw this small new-comer his soul was all ablaze with bless in a moment,the next moment he was showing off with all his might –cuffing boys,pulling hair,making faces-in a word,using every art that seemed likely to fascinate a girl and win her applause.

لم تتبع المترجمة في هذا المثال أيضا ما ورد في النص الأصلي بل قامت ببعض التغييرات وحذفت بعض العبارات كعبارة

التي تقابلها عبارة "امتلأت روحه بالسعادة"= was all ablaze with a bless in a moment

وعبارة :

التي تقابلها عبارة " يلكز الصبيان بكوعه".....ويقوم بحركات =cuffing boys ….making faces مضحكة بتعابير وجهه".

وعبارة:

التي يقابلها عبارة win her applause="ينال استحسانها "

لكن ومع ذلك صورت البطل بأنّه مهتم بأحد الفتيات وكان يحاول لفت انتباهها مثلما جاء في النص الأصلي، بدل أن تحافظ على براءة الطفولة وتجعل القارئ يشعر بأنّه ينظر إليها على أنّها صديقة جديدة سرّ بقدومها إلى القرية وتصوغ جملة تناسب القارئ الطفل فتقول:

عندما رأى توم هذه القادمة الصغيرة سرّ بمجيئ فتاة أخرى من سنّه إلى القرية.(وحذف باقي الجملة التي تصوّر إلى مشاغبة توم)

المثال رقم (15)

جلس توم في فراشه في الصباح الباكر يفكر في شرور المدرسة وكيف يمكنه أن يتخلص منها !وتحسّس رأسه وتمنى لو كانت ساخنة لكنها لم تكن كذلك مع الأسف،ثمّ تفقّد جسده متمنيا أن يكتشف أعراضا لأيّ مرض مزعج لكن ما من عرض،وما إن أدرك أنّه يتمتع بوافر الصحة حتى شعر بالإحباط أكثر من ذي قبل.

Tom lay thinking,presently it occurred to him that he wished he was sick;then he could stay home from school.

Here was a vague possibility,he can vassed his system,no ailment was found,and he investigated again,this time he thought he could detect colickly symptoms and he began to encourage them with considerable hope.

نرى في هذا المثال صورة الطفل الكسول الذي لايحب الذهاب إلى المدرسة حتى أنّه يتمنى المرض بدل الدراسة ولا يدرك أهمية ونعمة الصحة،واعتمدت المترجمة في نقل هذه الفكرة على التلخيص والحذف ولم تنقل كل ماجاء في النص الأصلي حتى أنّها أضافت كلمة" شرور"لوصف المدرسة والتي لانجد لها أي أثر في النص الإنجليزي،كما أضافت عبارتي "كيف يمكنه التخلص منها" وما إن أدرك أنّه يتمتع بوافر الصحة حتى شعر بالإحباط مجددا" وكلّها تأكد بأنّ الطفل ينفر ولا يرغب في الدراسة وبدل أن تسهم المترجمة في تعظيم هذه التصرفات السلبية ورسم صورة سيئة عن المدرسة والدراسة في ذهن الطفل ودفعه وحثّه على التفكير بحيّل وطرق من أجل التخلص من المدرسة كان بإمكانها أن تعتمد على الحذف مثلما فعلت في بعض الأمثلة وتقوم بالتعديلات المناسبة لتجعل الفكرة صالحة للقارئ الصغير كأن تترجم الجملة مثلا ب : استلقى توم في فراشه يفكر في المدرسة ولم يلبث أن خطر بباله "ماذا لو كان مريضا عندئذ سيبقى في المنزل ولن يذهب إلى المدرسة"فراح يتحسّس كل جزء من جسمه،ولكنّه لم يجد عضوا منه يشكو ألما فشعر بسعادة غامرة.

المثال رقم (16)

وبعد قليل كان توم في طريقه إلى المدرسة وكالمعتاد كان محبطا.

As Tom wended to school after breakfast,he was the envy of every boy he met because the gap in his upper row of teeth…..

قامت المترجمة في هذه الجملة بإضافة عبارة "كالمعتاد كان محبطا" التي لانجدها في النص الأصلي والتي تأكد بأنّ توم لا يودّ أبدا أن يذهب إلى المدرسة ،كما قامت بحذف الفكرة التي وردت في النص الأصلي والتي تتحدث عن خلع العمة لسن توم،وهذا التصوير للشخصية البطولية قد يؤثر سلبا على نفسية الطفل وتجعله يرغب هو أيضا في التخلف عن المدرسة لهذا يجب حذف هذه العبارة والإكتفاء بمايلي:

بعد أن تناول توم طعام الإفطار،غادر المنزل في طريقه إلى المدرسة.

المثال رقم (17)

كان هاك شتّاما،ومن ثم كان توم سوير،شأنه في ذلك شأن سائر الصبية ممنوعا عن اللعب معه،لذا لم يكن من المستغرب أن يلعب توم مع هاك فين كلما سنحت الفرصة.

Tom was like the rest of the respectable boys,in that he envied Huckleberry Finn his gaudy outcast condition and was under strict orders not to play with him,so he played with him every time he got a chance.

وصفت المترجمة صديق توم (هاكلبري فين)بأنّه شتّام وهذا الوصف غير موجود في النص الأصلي بل هو إضافة من المترجمة وهي إضافة غير مناسبة للصغار لأنّ هذا النوع من الكلمات لايجب تقديمه للأطفال لأنّ الطفل في مجتمعنا العربي الإسلامي يعلّم منذ نعومة أظافره بأنّ الشتم والسّب أمر حرام لهذا لايجب أن يصادف هذا النوع من الكلمات خاصة عند وصف أحد الشخصيات التي ستشارك البطل معظم مغامراته في الرواية لهذا يجب حذف هذه الإضافة،فتصبح الجملة كالتالي:

ومن ثمّ كان توم سوير شأنه في ذلك شأن سائر الصبية ممنوعا عن اللعب معه ،لذا لم يكن من المستغرب أن يلعب توم مع هاك كلما سنحت الفرصة.(أما عن باقي الجملة في النص الإنجليزي التي توضّح بأنّ توم والصبية الآخرين يحسدون هاك على تشرّده فهي موجودة في النص المترجم ولم تحذفها المترجمة)

المثال رقم (18)

خذ الدواء واذهب إلى المدافن في منتصف الليل فهذا موعد حضور الأرواح الشريرة،وربما تحضر روحان أو ثلاث،وهم يأتون عادة كي يأخذوا روح أحد الموتى الأشرار.

Why you take your cat and go and get in the grave-yard log about midnight when somebody that was wicked has been buried and when it‘s midnight a Devil will come,or may be two or three …and when they are taking that feller away…

نلاحظ في هذا المثال أنّ المترجمة استبدلت كلمة(cat)الواردة في النص الأصلي بكلمة(الدواء) وهذا تجنبا لأي إستياء أو إشمئزاز قد يشعر به القارئ لأنّ هاكلبري فين لم يكن يتحدث عن قطة عادية كما قد يبدو في هذا المثال وإنّما عن قطة ميّتة وهذا ما سيلحظه قارئ النص الأصلي،كما ترجمة كلمة (Devil)ب (روح شريرة) بدل كلمة (شيطان) لكن يبقى المعنى تقريبا نفسه إذ تحمل كلتا الكلمتين مفهوم الخفاء والقوى الغامضة الشريرة التي لايمكن للبشر التصدي لها، وبهذا نجد أنّ هذا المثال يضم العديد من الكلمات غير المناسبة لنفسية الطفل والتي قد تبثّ الرعب والفزع في قلبه مثل: الأرواح

الشريرة،المدافن،الموتى الأشرار،وكما ذكرنا في الفصل النظري من العمل أنّه حتى يكون الموضوع مناسبا للصغار يجب أوّلا أن يراعي مشاعرهم ويلبّي إحتياجاتهم ويسهم في نموّهم وهذا ما لانجده في هذا المثال لهذا كان يجب على المترجمة أن تستبدل الفكرة بفكرة أخرى تخلو من هذه الكلمات المرعبة مثل:

خذ الدواء واذهب إلى الغابة في المساء وانتظر غروب الشمس.(استبدلنا الليل بالمساء لأنّ الأطفال عادة لايخرجون من منازلهم في الليل بمفردهم).

المثال رقم (19)

الليلة أظنّ أنّ الأرواح الشريرة ستأتي الليلة لتأخذ روح العجوز هوس ويليامز.

Tonight,i reckon they‘ll come after old Hoss Williams.

ترجمت المترجمة هذه الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي وهذا مايجعلها أيضا غير مناسبة للقارئ الصغير مثل المثال السابق لإحتوائها على عبارة "الأرواح الشريرة" وتصويرها بأنّها هي من تقبض روح الأموات الأشرار،لهذا من الأفضل لو قامت المترجمة بتغيير الفكرة وجعلها أكثر ملائمة للأطفال فتصبح كالتالي:

هذا المساء لأنّ الدواء سيؤدي مفعوله بحلول الصباح.

المثال رقم (20)

كان توم يفكر في إختلاق أكذوبة محكمة التلفيق فريدة من نوعها وهو يسير نحو مقدّمة الفصل ببطء شديد،وعندئذ وقعت عيناه على ذلك الشعر الأصفر الطويل المنسدل.

Tom was about to take refuge in a lie,when he saw two long tails of yellow hair hanging down a back.

أضافت المترجمة في هذا المثال عبارتي"محكمة التلفيق فريدة من نوعها" و"هو يسير نحو مقدمة الفصل ببطء شديد" وأبقت على باقي الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي ،ويتّضح من خلال هذه الجملة أنّ البطل توم يفكر في الكذب بدل مواجهة معلّمه بالحقيقة،وعبر هذه الأفكار وهذه الترجمة سنعلّم نحن بدورنا أبنائنا الكذب وسنجعلهم يفكرون في الإلتجاء إليه يوما من الأيام مادمنا نقدّم لهم شخصيات بطولية تكذب باستمرار،لهذا يجب حذف هذه العبارة أو إستبدالها بأخرى لكي لا يتبادر للطفل بأنّ الكذب حل من الحلول التي يمكن الإلتجاء إليها أثناء الوقوع في المصاعب والمتاعب لهذا من الأفضل لوترجمت العبارة كمايلي:

كان توم يسير نحو مقدمة الفصل ببطء شديد،وعندئذ وقعت عيناه على ذلك الشعر الأصفر الطويل المنسدل.(بالإبقاء على العبارة التي أضافتها وحذف العبارة الأخرى التي ترمز إلى الكذب)

المثال رقم(21)

لكنّه تركها أخيرا تسحب يده بعيدا عن الورقة التي كان مكتوبا عليها الكلمات التالية: أحبك

Tom pretending to resist in earnest but letting his hand slip by degrees till these words were revealed: I love you

لم تترجم المترجمة الجملة حرفيا مثلما جاءت في النص الأصلي لكنها أعادت صياغتها ونقلت الفكرة بدون حذف أو إضافة،لكن كان بإمكانها أن تحذف عبارة "أحبّك" الواردة في النص الأصلي لأنّ مثل هذه المواضيع الحسّاسة لايجوز تقديمها للطفل فهي تفسد تربيتهم ولا تتناسب مع قدراتهم الإدراكية (تفكيرهم) لهذا من الأفضل لو استبدلت عبارة "أحبك" ب " هل يمكننا أن نصبح أصدقاء" فهي أكثر بساطة وأكثر ملائمة للقارئ الطفل.

المثال رقم (22)

ثم نظر إلى بيكي التي كانت منهمكة في دراستها فرآها أجمل من إيمي لورانس التي كان يتودّد إليها من قبل في المدرسة.

يعتبر هذا المثال إضافة من المترجمة ولم يرد في النص الأًصلي،وهو مثل سابقه غير مناسب إطلاقا للصغار لأنّه يتكلم عن الحب وعن حبيبة توم السابقة في المدرسة وهذا أكبر من أن يقدّم للصغار ويلوّث برائتهم كما أنّه سيجعلهم يفكرون بأنّ المدرسة هي مكان للهو والمرح وستجعل كل جنس يفكر في إيجاد حبيبة له من الجنس الآخر بدل أن نعلّمهم بأنّ المدرسة هي مكان للدراسة وعائلة ثانية تضمّ زملاء من كلا الجنسين يعدّون بمنزلة الإخوة والأخوات،لهذا من الأفضل حذف هذه الإضافة وعدم تقديمها للصغار.

المثال رقم (23)

لا،لا أبالي بأمر الفئران،لكن ما أحبّه بشدة هو مضغ العلكة.....وهكذا جلس توم وبيكي في هدوء يمضغان العلك لبعض الوقت.

No i don‘t care for rats much,anyway ,what I like is chewing-gum

……..so they chewed it awhile.

ترجمت المترجمة هذه الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي دون أي حذف أو إضافة،وفي هذا المثال تخبر بيكي توم بأنّها تحبّ مضغ العلكة فيجلسان معا ويمضغان العلك لبعض الوقت وهذا ليس أحد الأمور المحمودة التي نحرص على تعليمها لأبنائنا،فصحيح أنّ مضغ العلك ليس من الأمور المحرّمة لكنّه مكروه في بعض المواقف و يعطي صورة سيئة عن الشخصية كما أنّه ليس ذو فائدة كبيرة لصحة الإنسان لذا لا يستحسن تعليمه للصغار ومن الأفضل لو استبدلت المترجمة عبارة "يمضغان العلكة" بعبارة أخرى تصوّر الشخصيتين وهما يتناولان على الأقل شيئا صحيا مثل:

لكن ما أحبّه بشدة هو شرب العصير .....وهكذا جلس توم وبيكي في هدوء يشربان العصير لبعض الوقت.

المثال رقم (24)

أخذ توم نفسا عميقا :

أخبريني يا بيكي هل سبق لك وأن خطبت لأحد؟.....

ما الخطبة؟ لا شيئ كل ما عليك هو أن تخبري أحد الصبيان بأنّك لا تحبين أحدا غيره أبدا أبدا،وعندئذ تقبلينه.....

ولماذا القبلة

لأنّ هذا مايفعله الجميع

Becky was you ever engaged?

What is it like?

Like?why it ain‘t like anything,you only just tell a boy you won‘t ever have anybody but him,ever ever ever and then you kiss

Kiss?what do you kiss for?

…….they always do that.

ترجمت المترجمة هذه العبارة مثلما جاءت في النص الأصلي، لهذا نجد في هذا المثال مجددا أفكارا لايجوز تقديمها للصغار لأنّها لا تتناسب مع سنّهم ولا تفكيرهم،فالطفل توم يحدث صديقته عن الخطبة والزواج والتقبيل وهذا غير ملائم للصغارويفسد تربيتهم ويجعلهم يفكرون في تجربة أمور تخدش بالحياء وتتعارض تماما مع القيّم التي إكتسبوها من محيطهم،لهذا كان يجب على المترجمة أن تستبدل هذه العبارات بعبارات أخرى أكثر ملائمة للقارئ الطفل كأن تترجم الجملة مثلا كالتالي:

أخبريني يابيكي،هل سبق لك وأن صادقت صبيا؟

لا

إذن من اليوم فصاعدا سنصبح صديقين،سندرس معا ونذهب إلى المدرسة معا ونلعب سوياّ.

المثال رقم (25)

وضع توم يده على خصر بيكي وهمس في أذنها قائلا: أنا أحبك

.....تردّدت بيكي للحظة .....فمالت بيكي في خجل وهمست في أذنه همسا خافتا: وأنا أحب.ك

Tom passed his arm about her waist and whispered the tale ever so softly with his mouth close to her ear ……..she bent timidly around till her breath stirred his curls and whispered I – love –you

نلاحظ أنّ المترجمة قامت بحذف بعض العبارات في هذا المثال لكنّها أبقت على بعض التفاصيل مثلما جاءت في النص الأصلي وهي تفاصيل تصوّر نوعا من التقارب الجسدي بين توم وبيكي، كما أنّها أبقت على عبارة "أحبك" التي ردّدها كل من توم وبيكي في حين كان يجب عليها أن تحذف هذه العبارة ولاتذكر أية تفاصيل قد تجعل الطفل يدخل في عوالم تخرجه عن نطاق الطفولة،وكما ذكرنا في السابق فإنّ هذا المثال يحتوي على قيّم سلبية يمكنها أن تؤثر وبشكل كبير على التكوين النفسي للطفل لهذا كان يجب على المترجمة أن تعدّل الترجمة بما يناسب نفسية وتفكير القارئ الطفل كأن تقول مثلا: قال توم لبيكي: هل تقبلين بأن تصبحي صديقتي يا بيكي؟

أجابت بيكي: نعم بالطبع.

المثال رقم (26)

قال توم " بيكي لقد انتهى كل شيئ،انتهى كل شيئ فيما عدا القبلة ولا يجب أن تخافي من هذا....وظلّ توم يتحدث محاولا إقناعها بفضائل القبلة إلى أن إستدارت وأنزلت ذراعيها فقبّلها توم برفق.

Now,Becky it is all done- all over but the kiss,don‘t you be afraid of that….by ans by she gave up,and let her hands drop,her face all glowing with the struggle,came up and submitted,Tom kissed the red lips…..

قامت المترجمة في هذه الجملة بحذف بعض العبارات التي وردت في النص الأصلي،كما أضافت عبارة "ظلّ توم يتحدث محاولا إقناعها بفضائل القبلة" واحتوت الترجمة على نفس الفكرة التي جاءت في النص الأصلي وهي التقبيل وهذا لا يجوز إطلاقا تقديمه للصغار لأنّ هذا النوع من التصرفات لا يبيحه مجتمعنا العربي الإسلامي كما أنّه سيفسد أخلاقيات الصغار ويعلّمهم سلوكيات شائنة،لهذا كان يجب على المترجمة أن تحذف هذه العبارات وتأتي بأخرى أنسب وأقرب لتفكير الأطفال وشخصهم كأن تقول:

بيكي لقد انتهى كل شيئ الآن ماعدا المصافحة ولا يجب أن تخافي من هذا،فصافحت بيكي توم وشكرها لأنّها قبلت صداقته.

المثال رقم (27)

والآن إنتهى الأمر ولا يجب أن تحبي أحدا غيري يابيكي،كما يجب أن لا تتزوجي من أحد غيري أيضا

لن أحبّ أحدا غيرك أبدا يا توم،وأنت أيضا يجب أن لاتحب أحدا غيري.

Now it‘all done,Becky,and always after this,you know you ain‘t ever to love anybody but me,and you ain‘t ever to marry anybody but me,ever ever and forever,will you?

No,I will never love anybody but you Tom and I ‘ll never marry abybody but you and you ain‘t to ever marry anybody but me either .

ترجمت المترجمة هذه الجملة مثلما وردت في النص الأصلي ولم تحذف سوى العبارة التي تطلب فيها بيكي من توم أن لايتزوج أحدا غيرها أبدا،لكن إحتوت باقي العبارات على وعود حب وزواج تبادلها كل

من بيكي وتوم، وكما ذكرنا في السابق فليس هذا ما ينتظره القارئ من أدب الأطفال إذ يجب أن يتناول مواضيع مشوّقة ومثيرة تنمي قدرات الطفل الإدراكية وتربطه بواقعه الذي يعيش فيه و تساعد على نموه النفسي وبناء شخصيته،إذ يجب أن تتناسب هذه المواضيع مع عالم الطفولة الذي لا نجد أي مكان للحب والزواج فيها وكنّا قد ذكرنا فيما سبق أنّ تقديم مثل هذه الأفكار للطفل سيؤثر سلبا على شخصه وتربيته لهذا يجب تفادي نقل مثل هذه المواضيع للصغار واستبدالها بأفكارأقرب وأنسب للقارئ الصغير كأن نقول مثلا: والآن انتهى الأمر،لقد أصبحنا صديقين و لايجب أن نفترق أبدا.

لن نفترق أبدا ياتوم ،سنبقى أصدقاء طول العمر.

المثال رقم (28)

لكن بيكي إستمرت في البكاء وحاول توم أن يضع يده حول رقبتها.

Tom tried to put his arm about her neck……

نرى في هذا المثال أنّ البطل توم يحاول التقرب من صديقته بيكي وهذا ما توضّحه عبارة "حاول توم أن يضع يده حول رقبتها" وكان من الأفضل لواستبدلتها المترجمة بعبارة أخرى توافق مفهوم الصداقة لدى الطفل العربي المسلم الذي يضع لنفسه حدودا لا يتجاوها لاسيما إذا كان الصديق من الجنس الآخر،لهذا من الأفضل لوقالت المترجمة "لكن بيكي إستمرت في البكاء و حاول توم أن يواسيها لكن دون جدوى."

المثال رقم (29)

فوضع يده في جيبه وأخرج أثمن مقتنياته نجما نحاسيا لامعا-كان قد حصل عليه من قمة أحد الأسوار

من فضلك يا بيكي ألن تأخذيه؟

رمته بيكي في غضب إلى الأرض.....شعر توم بالغضب الشديد.

Tom got out his chiefest jewel,a brass knob from the top of an andiron….

Please,Becky won‘t you take it!

She struck it to the floor.

قامت المترجمة في هذا المثال بترجمة عبارة(a brass knob from the top of an andiron)ب نجما نحاسيا لامعا بدل "مقبض باب من النحاس اللامع" التي جاءت في النص الأصلي،كما قامت بإضافة عبارة "كان قد حصل عليه من قمة أحد الأسوار"،كما يصوّر لنا هذا المثال بأنّ شخصيتي توم وبيكي شخصيتان يملأهما الغضب عندما قامت المترجمة بترجمة الفعل(struck)ب " رمته في غضب" وإضافتها لعبارة " شعر توم بالغضب الشديد" التي لم ترد في النص الأصلي،وتحسّبا لأية ردود فعل قد يبديها القارئ الصغير بعد قرائته لهذه العمل وفي حالات مماثلة إذ تشجعه هذه الشخصيات على التصرف بعنف تجاه الآخرين بدل أن تعلّمه كظم الغيض والتحكم في الأعصاب،لهذا من الأفضل لو ترجمت المترجمة الفعل(struck) ب: ألقته أرضا دون إضافة عبارة "في غضب"،وحذف الإضافة "شعر توم بالغضب الشديد" لنتحصل على الجملة التالية:

أخذته بيكي وألقته على الأرض.

المثال رقم (30)

لقد كان يقصد خيرا،وقد عومل معاملة الكلاب.

He had meant the best in the world,and been treated like a dog-like a very.

نقلت المترجمة هذه الجملة تماما مثلما جاءت في النص الأصلي دون حذف أو إضافة مما جعلها تحتوي على عبارات شتم بذيئة وسوقية لا يجب أن يتعلمها الصغار ويردّدوها في حالات غضبهم،لهذا كان يجب على المترجمة أن تحذف عبارة "وقد عومل معاملة الكلاب"،لأنّها لن تفيد الصغار في شيئ بل على العكس قد تؤثر سلبا على بنيتهم السلوكية،وتضع بدلها عبارة أخرى أبسط وتصوّر الموقف الذي وضع فيه توم مثلا: لقد كان يقصد خيرا،لكنّها أهانته.

المثال رقم (31)

وهنا خطرت بذهنه فكرة سيصبح قرصانا.....سيعود إلى مدينته القديمة الهادئة سانت بيترسبرج بميسوري ....وسيفه ومسدساته مثبتة في حزامه.

But there was something gaudier even than this,he could be a pirate….now he would suddenly appear at the old village ….his belt bristing with horse-pistols…

يتكلم توم في هذا المثال عن أحلامه وقد قرّر أن يصبح قرصانا،والقراصنة أشخاص يسطون ويستولون على ممتلكات غيرهم بالقوة لهذا كان يجب على المترجمة أن تستبدل هذه المهنة بأخرى أقرب إليها لكن أنبل منها حتى لايحدّ الطفل طموحاته وأحلامه بأشياء مماثلة ويرى في القرصنة عملا شريفا وبطوليا،كما يجب حذف عبارة " سيفه ومسدّساته مثبّتة في حزامه" لأنّ الطفل لن يجد أية متعة عند مطالعته عن الأسلحة والعنف والقوة، فتصبح الجملة مثلا على الشكل التالي:

وهنا خطرت بذهنه فكرة سيصبح قبطانا....سيعود إلى مدينته القديمة سانت بيترسبرج بميسوري.....

المثال رقم(32)

وعندئذ سمع صوتا عاليا يصرخ: ابتعد أيّها الوغد!

A cry of Scat !you Devil!

ترجمت المترجمة هذه الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي على الرغم من إحتوائها على بعض الكلمات البذيئة التي تفسد تربية الطفل وتعلّمه الشتم والسّب،إذ كان يجب عليها أن تحذف كلمة "الوغد" التي تقابل الكلمة الإنجليزيةDevil التي غالبا ما تترجم بكلمة (شيطان) وتصيغ الجملة بما يناسب ويفيد قارئها كأن تترجمها مثلا ب : ابتعد من هنا ! (وحذف كلمة الوغد).

المثال رقم (33)

تأفّف الرجلان الآخران وواصلا الحفر.

They growled a response and went on digging.

ترجمت المترجمة الفعل (growl) بالفعل (تأفّف) وهذا الفعل يرمز إلى سلوك غير محبّذ ننهى الصغار وينهانا الله عزّوجل عن القيام به،لهذا من الأفضل لو استبدلت المترجمة هذا الفعل بفعل آخر حتّى لايزداد تعلّق الصغار بهذا السلوك ويحاكوا هذه الشخصيات للتنفيس عن غضبهم،كأن تستبدله بالفعل "دمدم"فتصبح الجملة كالتالي : دمدم الرجلان وواصلا الحفر.

المثال رقم (34)

قال انجون جو : انتهينا من الجزء الملعون من المهمة،والآن إذا أردت أن تنقل الجثة إلى أيّ مكان فسوف يكلفك هذا خمسة دولارات أخرى.

then said: now the cussed thing is ready sawbones,..and you will just out with another five or here she stays.

يحتوي هذا المثال على كلمة "الملعون " وهي تعدّ أيضا أحد الكلمات التي لا يجب أن يتصادف معها الطفل لاسيّما في النصوص الأدبية الموجهة إليه،إذ يجب أن يجد الطفل في مثل هذه النصوص كلمات جديدة ومفيدة تثري رصيده اللغوي وليس كلمات بذيئة تعلّم الطفل الإساءة إلى الآخرين،لهذا كان يجب على المترجمة أن تحذف هذه الكلمة وتقدّم الجملة بالشكل التالي مثلا : والآن لقد انتهينا من كل شيئ وعليك أن تعطينا حمسة دولارات إضافية وإلاّ فستبقى الجثة هنا.

المثال رقم (35)

أجاب انجون جو: يالقذارة هذا الصنيع !لماذا فعلت هذا؟!

It‘s a dirty business,said Joe without moving:

what did you do it for?

ترجمت المترجمة هذه الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي،بما فيها عبارة(it is a dirty business)التي ترجمتها ب "يالقذارة هذا الصنيع" وكما ذكرنا سابقا فلا يجوز تضمين أدب الأطفال بمثل هذا النوع من الألفاظ والعبارات إذ يجب الإنتباه على نوعية اللغة المستعملة في الحوار بين الشخصيات لأنّها ترسم للطفل طبيعة هؤلاء الأشخاص الذين قد يعجب بهم و يتأثر بهم في حياته لهذا من الأفضل حذف هذه العبارة والإكتفاء فقط بعبارة : لماذا فعلت ذلك؟

المثال رقم (36)

استمر توم يتودد إلى إيمي ويبذل كل ما في وسعه كي يتأكد من أنّ بيكي تراه.

AT recess Tom continued his flirtation with Amy with jubiliant self-satisfaction and he kept drifting about to find Becky and lacerate her with the performance.

قامت المترجمة بحذف بعض العبارات في هذه الجملة لأنّها تضمّنت أحداثا جرت في فصول قامت بحذفها،لكنها أبقت على بعض العبارات مثلما جاءت في النص الأصلي فتضمّنت ترجمتها الفعل "تودّد" الذي يوحي للقارئ بوجود علاقة خاصة بين توم وزميلته في المدرسة،وهذا لايجوز تقديمه للأطفال لأنّه لايوجد في عالمهم البريء مثل هذه الأفكار ولا يجب أن نغيّر نظرتهم للجنس الآخر بأفكار مماثلة،لهذا يجب إستبدال هذا الفعل بفعل آخر وإجراء بعض التعديلات على الجملة لنتحصل مثلا على مايلي:

استمر توم في حديثه مع إيمي وراح يبحث عن بيكي.

المثال رقم (37)

وفي آخر الأمر وجد توم بيكي تشاهد الصور في كتاب مصوّر مع ألفريد تمبل وهما يجلسان على نحو حميمي ....ورأساهما متقاربان جدا فوق الكتاب .....

At last he spied her,…..she was sitting cosily ….looking at picturebook with Alfred Temple- and their heads so close together over the book ….

لم تلجأ المترجمة في هذا المثال إلى الحذف أو الإضافة،بل ترجمت الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي واحتوت الترجمة على عبارتي "يجلسان على نحو حميمي" و "رأساهما متقاربان جدا فوق الكتاب" التي تشيرإلى وجود علاقة أخرى تجمع الطفلين أكثر من الزمالة، لهذا يجب حذف هاتين العبارتين والإكتفاء فقط بتقديم صورة الزميلين اللذين يقضيان وقتا ممتعا معا مثل سائر الأطفال فتصبح الجملة كالتالي:

وفي آخر الأمر وجد توم بيكي تشاهد الصور في كتاب مصوّر مع ألفريد تمبل وهما يجلسان على مقعد صغير خلف بناء المدرسة.

المثال رقم (38)

لقد تصرفت بطريقة وضيعة اليوم.

I acted mighty mean today Becky.

يوجد في هذا المثال كلمة "وضيعة" التي تقابل الكلمة الإنجليزية "mean" وهذه ليست أحد المفردات التي يجب أن نثري الرصيد اللغوي للصغار بها لأنّها ستؤثرحتما على أخلاقياتهم وسلوكياتهم لهذا من الأفضل حذفها وتعديل الجملة كمايلي:

لم أتصرف بطريقة لائقة اليوم يابيكي.

المثال رقم (39)

يا لها من فتاة فضولية حمقاء !بالطبع إنّني لاأنوي أن أشي بهذه الحمقاء الصغيرة إلى العجوز دوبينز.

What a curious kind of a fool girl is!

of course I ain‘t going to tell old Dobbins of this little fool!

تحتوي هذه الجملة على صفة "حمقاء" التي تقابل الكلمة الإنجليزية "fool"،وكلمة "العجوز" التي تقابل الكلمة الإنجليزية "old" في وصف الأستاذ،وكان بإمكان المترجمة حذف هذه الصفات حتى لايتعلم الطفل من خلالها الإساءة للآخرين بمثل هذه المفردات وتترجم الجملة كمايلي:

يالها من فتاة فضولية ! بالطبع إنّني لا أنوي أن أخبر المعلّم دوبينز بما قامت به !

المثال رقم (40)

ربما كان يحتال قليلا للحصول على رزقه وقوته،ولكننا جميعا نفعل هذا.

He ain‘t no account,but then he ain‘t ever done anything to hurt anybody just fishes a little to get money to get drunk on- and loafs around considerable,but Lord we all do that –leastways most of us-…

قامت المترجمة بحذف بعض العبارات في هذه الجملة ولم تتبع ما جاء في النص الأصلي فقد تفادت ذكر المشروب لكنّها في الوقت نفسه استعملت الفعل "يحتال" الذي لا نجده في النص الأصلي والذي يؤثر على باقي الجملة بقول هاك :"ولكنّنا جميعا نفعل ذلك" أي جميعنا نحتال وفي هذه الحالة سيعتبر الطفل الإحتيال أمرا بسيطا وعاديا يلجأ إليه عامة الناس وقد يضطر هو أيضا لتجربته يوما ما،لهذا كان يجب على المترجمة إتباع ماجاء في النص الأصلي وحذف ما تراه غير مناسبا للطفل العربي المسلم كعبارة" to get drunk on" لتحصل على الترجمة التالية: لقد كان يصطاد السمك للحصول على القليل من النقود ولكنّنا جميعا نفعل هذا،أو معظمنا على الأقل.

المثال رقم (41)

وفي الأغلب الأعم يكون مخفيا تحت أرضيات المنازل المسكونة بعفاريت الجن.

But mostly under the floor of in ha’nted houses.

يحتوي هذا المثال على عبارة "المسكونة بعفاريت الجن" ولا يليق تقديم مثل هذه الأفكار للقارئ الصغير لأنّها تؤذي نفسيته لما تتّضمنه من رعب وخوف يجلبه حضور هذه الكائنات الخفية،وكما ذكرنا في شروط وخصائص أدب الأطفال في الفصل النظري يجب أن تبتعد الأعمال المخصصّة للأطفال عن التطرق للمواضيع المفزعة والمرعبة التي تتكلم عن الشياطين والسحرة وعفاريت الجن وغيرها من الكائنات التي قد تؤثر على عملية التكوين النفسي للطفل،لهذا كان يجب على المترجمة أن تحذف هذه العبارة وتأتي بأخرى ملائمة لنفسية القارئ الطفل مثل:

وفي الأغلب الأعم يكون مخفيا تحت أرضيات المنازل القديمة.

المثال رقم (42)

سحقا ! لقد قمنا بهذا العمل دون طائل !

We‘ve fooled all this work for nothing.

يحتوي هذا المثال على كلمة"سحقا" وهي عبارة تردّد أثناء الغضب وللتدمر،وهي إضافة لاتوجد في النص الأصلي لهذا يجب حذفها حتى لا يتعلم الطفل إستعمال هذا النوع من الكلمات الرديئة في حياته،فتصبح الجملة كمايلي: لقد قمنا بكل هذا العمل دون طائل.

المثال رقم (43)

شاع القول بأنّه لايوجد أثر لهذين الوغدين .

News came that not a sign of the two villains had been yet discovered.

قامت المترجمة في هذا المثال بنقل كل ما جاء في النص الأصلي بما في ذلك كلمة "villains" التي ترجمتها ب "الوغدين " في حين كان يجب عليها أن تستبدل هذه الكلمة لأنّها بذيئة وتفسد أخلاقيات الطفل ولا يجب أن يصادفها أبدا لاسيّما في الأعمال الأدبية التي تهدف أولا وقبل كل شيئ إلى تهذيب طباعه وسلوكياته قبل الترفيه عنه وتسليته،فمن خلال هذا النوع من المفردات لا نكون نسهم في تربية الطفل بل في إيذاءه وإكسابه قيّما تتنافى مع آداب السلوك وقيّم المحيط الذي يعيش فيه،لهذا كان يجب على المترجمة أن تستبدل هذه الكلمة مثلا ب: شاع القول بأنّه لايوجد أثر لهذين المجرمين.

المثال رقم (44)

لطالما كنت أرجو طيلة عمري أن أصير لصا....ولكننا سنطلع عليه جوهاربر فقط لأنّنا سنحتاج بلاريب إلى عصابة،عصابة توم سوير،يبدو هذا الإسم رائعا !أليس كذلك؟

بلى،يبدو كذلك يا توم،ولكن على من سنسطو؟

أظنّ أنّه أيه شخص في الغالب.

All along i‘ve been wanting to be a robber…only we‘ll let Joe Harper and Ben Rogers in- because of course there‘s got to be a gang,or else there wouldn‘t be any style about it,Tom Swyer‘s gang-it sounds splendid,don‘t it Huck?

well,it just does Tom and who‘ll rob ?

oh,most anybody…

إعتمدت المترجمة في هذا المثال على أسلوب النقل الحرفي ولم تلجأ إلى الإضافة أو الحذف ماعدا عبارة" there wouldnt be any style about it" التي لم يسبب عدم نقلها أي خلل في المعنى،في حين كان يجب عليها أن تحذف بعض العبارات التي تضمنت أفكارا غير مناسبة إطلاقا للصغار فالبطل توم مثلا يحلم بأن يصبح لصا ويكوّن عصابة ويفكر كيف سيسطو على ضحاياه،وهنا لانجد أي قيّم نبيلة

أو أفكار قد يحتاجها الطفل لنموّه وتكوينه النفسي والعقلي لهذا كان يجب على المترجمة أن تحذفها وتستبدل حلم توم بحلم آخريفيد الصغار مستقبلا ويفيد مجتمعهم ولا يجعلهم يفكرون في إحتراف اللصوصية،كأن تقول مثلا بأنّ توم قرّر أن يصبح "مكتشفا" فهذا يناسب المكان الذي قرّر فيه توم أن يصير لصا وهو (الكهف) كما أنّ توم يملك من الخبرة مايكفي ويتمتع بالشجاعة والجرأة الكافية التي تخوّلانه لإستكشاف بعض المناطق المعزولة،فيمكن تعديل الجملة كمايلي :

لطالما كنت أرجو طيلة عمري أن أصير مستكشفا.....ولكننا سنطلع عليه جوهاربر فقط لأننا سنحتاج بلاريب إلى فرقة إستكشاف،فرقة توم سوير ،يبدو هذا الإسم رائعا !أليس كذلك؟

بلى يبدو كذلك يا توم،ولكن أين سنبحث؟

أظن أنّنا سنبدأ بالغابة .

المثال رقم(45)

في الصباح الباكر في اليوم الثالث ذهب توم سوير للبحث وسط بعض حظائر الخنازير الفارغة القديمة.

Early the third morning Tom Sawyer wisely went poking among some old empty hogsheads down behind the abandoned slaughter-house.

يوجد في هذا المثال عبارة "حظائر الخنازير الفارغة القديمة" وهذا النوع من الحيوانات في مجتمعاتنا العربية لايربّى في الحظائر مثلما يحصل في المجتمعات الغربية،كما أنّه حيوان منبوذ وتشمئز منه الأنفس ويعيش في الغابات بطريقة بريّة لهذا يجب إستبدال هذه الحيوانات بحيوانات أخرى مألوفة ومحبوبة لدى الطفل العربي مثل الخيول فنتحصل على الترجمة التالية:

في الصباح الباكر في اليوم الثالث ذهب توم سوير للبحث وسط إسطبلات الخيول الفارغة القديمة.

المثال رقم (46)

كان قد فرغ لتوّه من تناول بعض فتات الطعام المسروقة وكان يرتدي ثيابه البالية القديمة وينعم بمضغ قطعة من العلك.

He had just breakfasted upon some stolen odds and ends of food,and was laying off now in comfort with his pipe.

تجنبت المترجمة في هذا المثال ترجمة كلمة (pipe) بغليون لكي لا تصوّر للقارئ شحصية الطفل هاكلبري فين وهي تدخن فيظنّ الطفل أنّ لهذه العادة المكروهة محاسنها فيفكر في تجربتها لاسيّما إذا قام بها طفل من مثل سنه،فاستبدلت هذه الكلمة بكلمة"العلك"،لكنّها جانبت الصواب عندما أبقت على العبارة الإنجليزية "upon some stolen odds"وترجمتها ب "بعض فتات الطعام المسروقة" لأنّ في هذه العبارة تبسيط لفعل السرقة الذي يعدّ حراما وجريمة يعاقب عليها القانون كما أنّ الطفل قد يعتبر هذا التصرف جريئا وشجاعة أقدم عليها الطفل هاكلبري فنحثّه على تجربة هذا النوع من السلوكيات كمغامرة يحاكي فيها أفعال الشخصيات التي يطالع عنها،لهذا كان يجب على المترجمة أن تحذف كلمة "المسروقة" وتعدّل الجملة بما يناسب ويسهم في التكوين السليم لشخصية الطفل كأن تقول مثلا :

كان قد فرغ لتوّه من تناول بعض بقايا الطعام التي وجدها وكان يرتدي ثيابه البالية وينعم بمضغ قطعة من العلك.

المثال رقم (47)

سحقا فبينما كنا نعدّ العدة لأن نصير لصوصا إذ بهذه الحماقة اللعينة تفسد علينا كل شيئ !

انتهز توم الفرصة وقال .....أن أصير غنيّا لن يثنيني عن عزمي على أن أصير لصا.....ولكننا لن نسمح لك يا هاك بالإنضمام إلى عصابتنا مالم تكن جديرا بالإحترام كما تعلم.

Blame it all !just as we'd got guns and a cave and all just fixed to rob,here this dern foolishness has got to came up and spile it all

Tom saw his opportunity:lokky here Huck,being a rich ain't going to keep me back from turning a robber ..but Huck,we can't let you into the gang if you ain't respectable,you know.

نصادف في هذا المثال كلمات تشجع الطفل على إرتكاب بعض التصرفات المشينة كما أنّها تصوّر له بعض الأفعال الإجرامية على أنّها أعمال بطولية وتعلّمه عدم ضبط الأعصاب والشتم والتلفظ ببعض الكلمات البذيئة لهذا كان يجب على المترجمة أن تتفاداها أوتستبدلها بكلمات أخرى فمثلا كلمة "سحقا" وعبارة "الحماقة اللعينة" وكلمة "لص" و"عصابة" كلها وجب إستبدالها بكلمات أخرى مثل التي سنذكرها في الترجمة التالية :

أ في الوقت الذي أصبح كل شيئ جاهزا لكي نصير مستكشفين،تبرز هذه السخافة لتقضي على كل شيئ.....انتهز توم الفرصة وقال ..أن أصير غنيا لن يثنيني عن عزمي في أن أصبح مستكشفا....ولكنّنا لن نسمح لك في الإنضمام إلى فرقتنا مالم تكن جديرا بالإحترام كما تعلم.

المثال رقم (48)

لكن ماذا سيقول الناس؟عصابة توم سوير بكل عظمتها بها شخصيات وضيعة !

But what would people say?why they'd say Mph!Tom Sawyer's gang!pretty low characters in it!

نجد أيضا في هذا المثال كلمة "عصابة " وكلمة " وضيعة "وكلتا الكلمتين من غير اللائق تقديمهما للصغار فالأولى تشير إلى سلوك إجرامي منظّم ، والثانية كلمة بذيئة لا يجب أن نقدمها للطفل على أنّها صفة عادية فيعتاد على إستعمالها مع غيره، لهذا يجب إستبدالهما الأولى بكلمة "فرقة"مثلما فعلنا في الأمثلة السابقة والثانية بعبارة " غير محترمة" لنتحصل على الجملة التالية :

فرقة توم سوير بكل عظمتها بها شخصيات غير محترمة.

4-4-2-عبارات ذات قيّم منافية لقيّم المجتمع العربي الإسلامي:

تحتوي الأمثلة التي سنذكرها فيمايلي على بعض الكلمات والعبارات والأفكار التي لا يجوز تقديمها للطفل العربي المسلم لأنّها تتكلم عن أعراف وأماكن غير موجودة في مجتمعه وعن ديانة غير ديانته التي يعرفها إذ جاء في المثال رقم (49):

أخرجت العمة بواي إنجيلها الذهبي الأوراق وأعلنت أنّه حان إلتفاف العائلة من أجل العبادة.

Aunt Polly had family worship it began with a prayer built from the ground up of solid courses of Scriptural quotations.

لم تتبع المترجمة حرفيا ماجاء في النص الأصلي لكنها نقلت بصفة عامة الفكرة التي تدور حولها هذه الفقرة وهي العبادة،لكن كان يجب عليها أن تستبدل كلمة "الإنجيل " ب "المصحف الشريف" لأنّ هذا مايعرفه الطفل المسلم وهذا ما شبّ عليه،فالمصحف هو الكتاب المقدّس الوحيد الذي يحوي كلام الله عزّوجل دون أي تحريف وعليه يعتمد المسلم في تسيير جميع شئون حياته الدينية والدنيوية،لهذا لايجوز أن نقدّم لطفل في طور التكوين معلومات قد يراها مناقضة تماما لما تعلّمه ويراه في محيطه،لهذا يجب إستبدال لفظة "الإنجيل" ب "المصحف الشريف" لنتحصل على الجملة التالية :

أخرجت العمة بولي المصحف الشريف وأعلنت أنّه حان وقت إلتفاف العائلة من أجل ترتيل بعض الآيات القرآنية.

المثال رقم (50)

وبعد مرور نصف ساعة من العذاب المضني،استأذن الصبي كي يحفظ آيات مدرسة الأحد.

Then Tom girded up his loins,so to speak,and went to work to get his verses.

لم تتبع المترجمة في هذا المثال أيضا ما جاء في النص الأصلي،إذ أضافت عبارة "بعد مرور نصف ساعة من العذاب المضني" وعبارة "مدرسة الأحد" كنوع من التوضيح بسبب الحذف والتلخيص الذي اعتمدته أثناء عملها،كما حذفت عبارة "girded up his loins" ،لكن كان يجب عليها أن تستبدل "مدرسة الأحد " بعبارة أخرى مألوفة لدى القارئ العربي أو تحذفها تماما لأنّ هذا النوع من المدارس لايوجد في مجتمعنا الإسلامي لأنّ هذه المدرسة تتّخذ من الكنيسة مؤسسة لها وتهدف إلى تلقين الأطفال أيات من الإنجيل وتعليمهم تعاليم الدين المسيحي بما فيها من أعراف ومعتقدات وآداب تعامل وغيرها،لهذا وتفاديا لخلق بعض التساؤلات والحيرة في نفوس الصغار وتجنّبا لأي أفكار قد تؤثر على إيمان الطفل وعقيدته من الأفضل أن تكون الترجمة كمايلي:

استأذن الصبي لكي يحفظ بعض الآيات القرآنية.

المثال رقم (51)

لقد كان عليه أن يحفظ خمس آيات من الإنجيل،فاختار توم "الموعظة على الجبل"لأنّها تحتوي على أقصر آيات يمكن حفظها.

Tom bent all his energies to the memorizing of five verses,and he chose part of the Sermon on the Mount,because he could find no verses that were shorter.

نجد في هذا المثال أيضا كلمة "الإنجيل" وعبارة "موعظة على الجبل" وهي عبارة عن آيات موجودة في الإنجيل ألقاها المسيح عليه السلام على تلاميذه وهي غريبة على الطفل المسلم،وتقديم هذا النوع من المعلومات للصغار قد يخلق لديهم تساؤلات تجعلهم يعجبون لهذا الإختلاف بين الديانات والأنبياء بينما يعرفون بأنّ الإسلام هو دين الحق ومحمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله الذي أرسل للبشرية جمعاء،لهذا يجب إستبدال هذه العبارات بأخرى تناسب ديانة الطفل المسلم وتلائم أفكاره ومعتقداته وتكون مألوفة عنده مثل :

لقد كان عليه أن يحفظ خمس آيات قرآنية،فاختار سورة الفلق لإحتوائها على العدد المطلوب من الآيات.(لو احتفظنا بعبارة تحتوي على أقصر أيات يمكن حفظها فلا تنطبق هذه العبارة على القرآن الكريم لأنّه توجد سورة الكوثر التي تحتوي على ثلاث آيات،كما أنّ هذه العبارة تشير إلى أنّ توم طفل كسول ولايحب الحفظ لهذا من الأفضل حذفها)

المثال رقم (52)

وعند باب الكنيسة رأى توم بيلي أحد أصدقائه الآخرين الذين كانوا يجبرون مثله على إرتداء سترة يوم الأحد البهية.

The church‘high backed uncushioned pews….at the door Tom dropped back a step and accosted a Sunday-dressed comrade.

تعتبر هذه الترجمة تلخيصا لما جاء في النص الأصلي،إذ قامت المترجمة بحذف العديد من العبارات ونصادف مجددا في هذا المثال كلمات تجعل الطفل يشعر بأنّه يقرأ عن أشخاص غرباء ذوي عادات وطباع مختلفة ويذهبون ويقومون بأفعال غير مألوفة،لهذا كان يجب على المترجمة أن تخلق للطفل جوّا وبيئة مثل تلك التي إعتاد عليها في حياته وتقوم بتطويع الأحداث بما يتناسب مع ثقافة المجتمع العربي المسلم مثل الجملة التالية:

وعند باب المسجد رأى توم بيلي أحد أصدقائه مرتديا ثياب يوم الجمعة البهيّة.

(حذفنا عبارة "يجبرون على إرتداء"لأنّها إضافة لاتوجد في النص الأصلي وتصوّر البطل بأنّه لا يحب النظافة ولا الذهاب إلى العبادة)

المثال رقم (53)

بلا ريب تعرف أسماء التلاميذ الإثني عشر المسيح

هل تمانع في أن تخبرنا باسم اثنين منهم؟

.....أجاب توم : داود وجليات؟

No doubt you know the names of all the twelve disciples,won‘t you tell us the names of the first two that were appointed?

David and Goliah.

حذفت المترجمة في هذا المثال بعض العبارات الموجودة في النص الأصلي،لكنّها أبقت على عبارة "التلاميذ الإثني عشر المسيح " وإسمي "داود و جليات " الواردة في النص الأصلي،ومثل هذه الأفكار غريبة على الطفل العربي المسلم فهو لا يعرف من هم التلاميذ الإثني عشر المسيح لأنّهم ينتمون إلى ديانة غير ديانته ولا يجوز تقديم هذا النوع من الأفكار لطفل لا يزال لا يعرف الكثير من الأمور عن دينه وخالقه فيؤدي ذلك إلى تشويش أفكاره وإنحرافه عن الطريق المستقيم، إضافة إلى أنّ الإجابة التي قدّمها توم خاطئة مما يوضّح أنّه لا يهتم أبدا بالدين وهذا من غير اللائق تقديمه للصغارحتى لا يتّخذ من أفعال هذه الشخصية قدوة له، لهذا يجب تعديل هذه الجملة واستبدال العبارات بأخرى أكثر ملائمة للطفل العربي المسلم كأن نقول :

بلا ريب تعرف أسماء بعض الرسل والنبيين المذكورين في القرآن الكريم،هل تمانع في أن تخبرنا باسم اثنين منهم؟

أجاب توم: إبراهيم وعيسى.

المثال رقم (54)

كلا بل أقصد الرقم اثنين تحت الصليب....

لم أر الصندوق ولا الصليب.

No,number two-under the cross.

I didn‘t see the box.I didn‘t see the cross.

نلاحظ أنّ المترجمة في هذا المثال أبقت على كلمة (cross) الواردة في النص الأصلي وترجمتها بكلمة (الصليب) وهذه الكلمة ترمز للديانة المسيحية وكان يجب على المترجمة أن تحذفها وتستبدلها بكلمة أخرى لأنّ الطفل المسلم ومنذ صغره يحذّر من الإقتراب من مثل هذه الأشياء التي تدعو إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى وغيرها من الرموز التي ترمز إلى الديانات الأخرى خاصة الصليب لأنّه له قيمة ومكانة مميزة لمعتنقي الدّين المسيحي فباعتقادهم أنّ المسيح عليه السلام قتل مصلوبا والمسيح ليس مجرد نبي بالنسبة للبعض منهم بل إله أيضا كما يستعينون بالصليب بكثرة للتضرع لله ومن أجل قبول دعاءهم فهو بمثابة

وساطة بينهم وبين الله عزّوجلّ لهذا لايجب تقديم هذا النوع من المفردات للقارئ الصغير حتى لاتؤثر على إيمانه وعقيدته،فمن الأفضل لو ترجمت المترجمة الجملة كمايلي:

كلا،بل أقصد الرقم اثنين تحت الإشارة.

لم أرالصندوق ولا الإشارة.

المثال رقم (55)

قال الرجل الطاعن في العمر متعجبا:أقسم بالقديس جورج أنّ هناك أمرا خطيرا.

By George,he has got something to tell,or he wouldn‘t act so so;exclaimed the old man.

تحتوي هذه الجملة على قسم وفي الدّين الإسلامي لا يقسم المسلم إلاّ بالله عزّوجلّ أما في هذه الجملة فيوجد قسم لكن بالقديس جورج وهذا مايشير إلى بعض المعتقدات المسيحية ولا يجوز أن نقدّم ترجمة مماثلة للصغار ونعلّمهم أن يقسموا بالأشخاص بدل أن يقسموا بخالقهم،لهذا من الأفضل حذف القسم لتصبح الجملة على النحو التالي:

قال الكهل متعجبا: لا بدّ أنّ هناك أمرا هاما يريد هذا الغلام الإفضاء به وإلاّ لما تصرف بهذه الطريقة الغريبة.

المثال رقم (56)

أخيرا همس توم مرة أخرى: هل تظنّ أنّ هوس ويليامز يستطيع أن يسمعنا ونحن نتحدث؟

أجاب هاك بالطبع يستطيع أو على الأقل روحه تستطيع.

Say,Hucky,do you reckon Hoss Williams hears us talking?

O‘course he does,least his spirit does.

ترجمت المترجمة هذه الجملة مثلما جاءت في النص الأصلي دون حذف أو إضافة مما جعلها تحتوي على معتقدات منافية لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ففي المحادثة التي جرت بين توم وصديقه يتساءل توم هل من الممكن أن يستمع الأموات لحديثهما فيأكدّ له صديقه ذلك ويقول له بأنّ روح الأموات تستطيع سماع مايدور حولها وهذا مايتعارض مع ديننا الإسلامي الذي يأكدّ بأنّ الإنسان عند وفاته تنقطع صلته بعالم الأحياء وينتقل إلى دنيا الحق دون ذكر أية تفاصيل مشابهة،لهذالا يجب أن نقدّمه للطفل المسلم هذا النوع من الأفكار حتى لانشوّش تفكيره ونجعله يصدّق مثل هذه المعتقدات الخاطئة التي قد تؤثر حتى على نفسيته ومن الأفضل لو ترجمت الجملة كمايلي:

أخيرا همس توم مرة أخرى: هل تظنّ أنّ هوس ويليامز يستطيع أن يسمعنا ونحن نتحدث؟

أجاب هاك بالطبع لا،فالموتى لا يمكنهم السماع أبدا.

المثال رقم (57)

إنّه رقم غرفة ما في حانة .....لايوجد سوى حانتين في المدينة ....كانا الصبيان قد مرا على كلتا الحانتين.....فقد كان يشغل الحجرة رقم 2 في الحانة الأرقى .....فقد ذكر ابن صاحب الحانة الصغير....والآخر يراقب باب الحانة....وقبل منتصف الليل أطفئت كل أنوار الحانة ....زحف الصبيان في سكون تام في الظلام نحو الحانة.

It‘s the number of a room in a tavern you know!...they ain‘t only two taverns…he found that in the best tavern n2 was occupied by….the tavern keeper‘s young son said ….one watching the alley,the other the tavern door…one hour before midnight the tavern closed up and its lights were put out …and the two adventurers crept in the gloom toward the tavern.

ترجمت المترجمة كلمة(tavern) الواردة في النص الأصلي بكلمة (حانة) بينما تحمل هذه الكلمة أيضا معنى نزل أو فندق، وهذا النوع من الأماكن (الحانة) محرّم في ديننا لأنّه يتم فيها إحتساء المشروبات الكحولية التي حرّمها الله عزّوجلّ لما تسببه من أضرار جسدية ونفسية لصحة الإنسان،ومن غير اللائق تقديم هذا النوع من الأفكار للطفل المسلم وتعريفه بمثل هذه الأماكن وهو لايزال في طور تنشأته لاسيّما عندما يكون هناك بديل يمكننا أن نلتجأ إليه،فالطفل المسلم يعرف بأنّ الدخول لمثل هذه الأماكن حرام ومن يدخلها يغضب الله عزّوجلّ عليه ويعاقبه لهذا لا يجب أن نصوّر له بأنّ دخول هذه الأماكن هو بهذه البساطة حتى لا تتناقض معتقداته مع الأفكار التي يطالعها،كما أنّه لايجب تقديم هذا النوع من الأفكار للأطفال لأنّهم ليسوا بحاجة إليها ولن يجدوا فيها أية متعة أو فائدة،بل على العكس فقد تؤثر سلبا على القيّم التي اكتسبوها من محيطهم الأسري والإجتماعي لهذا من الأفضل إستبدال كلمة (حانة) ب (فندق أو نزل) لنتحصل على الجملة التالية :

إنّه رقم غرفة في فندق....لا يوجد سوى فندقين في المدينة.....كانا الصبيان قد مرّا على كلا الفندقين ...فقد كان يشغل الحجرة رقم 2 في الفندق الأرقى .....أما في الفندق الأدنى....فقد ذكر ابن صاحب الفندق الصغير .....والآخر يراقب باب الفندق ....وقبل منتصف الليل اطفئت كل أنوار الفندق....زحف الصبيان في سكون تام في الظلام نحو الفندق.

4-4-3-عبارات ذات قيّم تؤثر سلبا على التكوين العقلي للطفل:

نجد في هذه الأمثلة بعض العبارات التي تصوّرالطفل توم بأنّه طفل كسول لايحبّ الدراسة ولا يحب الذهاب إلى المدرسة ولا القيام بواجباته،وهذا التصوير للشخصية البطولية قد يكون له تأثير سلبي على الطفل وقد يشجّعه على الكسل و إهمال الدراسة.

المثال رقم (58)

حشد توم كل طاقاته كي يتذكر ما لم يقرأه.

He tried to find his way through the fog.

نرى في هذا المثال أنّ الطفل توم لم يحفظ ما طلب منه وهذا ما تأكده عبارة "كي يتذكر ما لم يقرأه" ولا تعدّ هذه الجملة ترجمة لما جاء في النص الأصلي بل تلخيصا لهذا كان بإمكان المترجمة أن تقول: حشد توم كل طاقته ليتذكر ماقرأه.(على الأقل سيبدو للقارئ الطفل بأنّ توم بذل مجهودا وحاول الدراسة حتى لايتأثر بإهماله وكسله)

المثال رقم (59)

بيد أنّ حفظ ألفي آية من الكتاب المقدّس كان ثمنا غاليا للغاية ولا يقدر توم على أن يدفعه مقابل هذه الجائزة.

It‘s possible that Tom‘s mental stomach had never really hungered for one of those prizes.

تعتبر هذه الجملة أيضا تلخيصا لما ورد في النص الأصلي إذ حذفت المترجمة وأضافت بعض العبارات في الترجمة لهذا كان بإمكانها تجنّب ذكر بعض المفردات والعبارات التي تشير إلى نفور توم من الدراسة كعبارة: "كان ثمنا غاليا للغاية ولا يقدر توم على أن يدفعه مقابل هذه الجائزة" ووضع بدلها " بيد أنّ حفظ ألفي آية من الكتاب المقدّس كان صعبا قليلا على توم.

المثال رقم (60)

لطالما كان صباح يوم الإثنين باعثا على الإكتئاب في نفس توم،فبحلول صباح الإثنين يبدأ أسبوع آخر من المعاناة في المدرسة يمر عليه كما لو كان دهرا.

Monday morning found Tom Sawyer miserable,Monday morning always found him so- because it began another week‘s slow suffering in school.

ترجمت المترجمة هذه الجملة مثلما جاءت في النّص الأصلي وأضافت لها عبارة "يمرّ عليه كما لو كان دهرا" وفي هذا المثال توجد أيضا عبارة "باعثا على الإكتئاب في نفس توم" وعبارة "أسبوع آخر من المعاناة في المدرسة" وكلتا العبارتين توضّح بأنّ الطفل توم لا يحبّ الذهاب إلى المدرسة ويفضّل القيام بنشاطات أخرى بدل ذلك،وهذا غير مناسب للأطفال إذ يجب أن نقدّم لهم شخصيات تسهم في تربيتهم ونموهم وتكوينهم العقلي بحيث تكون شخصيات مطيعة ونشيطة وأخلاقها رفيعة تشجّع الأطفال على السلوكيات الحسنة وتنهاهم وتبعدهم عن السلوكيات الضارة،ومثل هذه الأفكار أي "عدم الرغبة في الدراسة" غير ملائمة للأطفال لهذا كان يجب على المترجمة أن تحذفها وتغيّر الفكرة وتصوغها بطريقة أخرى أكثر ملائمة للصغار مثل : كان صباح كل يوم يذكّر توم بالمدرسة،فبحلول صباح يوم الإثنين يبدأ أسبوع آخر من الدراسة.

المثال رقم (61)

وجد توم أنّ الأيام الدراسية قد ولّت وحلّت أيام الحرية مجددا.

يعتبر هذا المثال إضافة من المترجمة لا وجود لها في النص الأصلي،وفي هذا المثال تصف المترجمة أيام العطلة بأنّها أيام الحرية مقابل أيام الدراسة التي كانت بمثابة أسر لتوم ومثل هذه الأفكار تشجّع الطفل على

الخمول والكسل بدل أن تحبّبه وترغبّه في الدراسة،لهذا كان يجب على المترجمة أن تتفادى مثل هذا التعبير وتقول بكل بساطة : وجد توم أنّ الأيام الدراسية قد ولّت وحلّت أيام العطلة مجددا.

4- 5- خلاصة الفصل:

نستنتج في الأخير ومن خلال الأمثلة التي حلّلناها أنّه وبرغم التعديلات التي أجرتها المترجمة على النص الأصلي أي حذف بعض الفصول وإضافة بعض الأفكار وبالرغم من تفاديها أحيانا لبعض الأفكار والتصرفات التي رأتها غير مناسبة للقارئ الطفل،إلا أنّ الترجمة كانت محشوة بالعديد من الأفكار والمعتقدات التي لا يصّح تقديمها للطفل حتى نكاد نقول أنّها خلت من أي قيّم إيجابية يحتاجها الطفل وتسهم في نموه العقلي والنفسي مما يجعلها ترجمة غير مناسبة للقارئ الصغير.

الـــخـــاتـــمـــة:

تطرقنا في بحثنا هذا إلى أحد الألوان الأدبية الحديثة التي ظهرت في أوروبا وانتقلت إلى الوطن العربي خلال القرن التاسع عشر ألاّ وهو أدب الأطفال،ويعتبر هذا الشكل الأدبي الحديث نوعا خاصا من الأدب لأنّه يتوجه إلى فئات عمرية هشة ذات قدرات إدراكية محدودة ونفسية مرهفة،لهذا يهدف وبشكل أساسي إلى تنمية هذه القدرات وإشبلع حاجيات الصغار النفسية والإسهام في تربيتهم ونموّهم الإجتماعي عبر ما يوفّره لهم من نماذج وشخصيات طريفة تبهج قلوبهم وتمدّهم بالحكمة والموعظة وتكون لهم مثالا يقتدى به في الحياة.

وبفضل الترجمة أصبح بإمكان الأطفال اليوم الإطلاع على أحدث وآخر الإنتاجات الأدبية التي تصدر في شتّى أنحاء العالم لاسيما الأمريكية منها باعتبار الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت أحد أكثر الدول المسيطرة على هذا الميدان،ولهذا اخترنا في بحثنا هذا رواية "مغامرات توم سوير" للكاتب الأمريكي الشهير مارك توين وحاولنا دراسة الخطوات التي اتبعتها المترجمة أثناء عملها وهل تحصلت في الأخير على ترجمة مناسبة للقارئ الصغير وللطفل العربي المسلم بشكل خاص،ووجدنا أنّ المترجمة اعتمدت في عملها على التلخيص والحذف والإضافة وهي أحد الأساليب التي تبيحها بعض النظريات الترجمية الحديثة كالنظرية الغائية(نظرية سكوبوس) ونظرية التوطين و التغريب للورانس فينوتي وهانس فيرمير،حيث قامت بتقليص الرواية الأصلية التي تضمنت 353صفحة إلى ترجمة تضمنت 80صفحة،لكن ما لاحظناه أثناء التحليل ومن خلال الأمثلة التي استخرجناها من المدونة أنّ غالبية الأمثلة احتوت على عبارات ذات قيّم سلبية تؤثر تأثيرا عميقا في بنية الأطفال السلوكية والفكرية فمنها ما يشجّعهم على الكسل ومنها مايشجّعهم على الكذب والسرقة والخداع ومنها ما يتناول أفكارا بعيدة كل البعد عن مفهوم الطفولة والأسوأ من ذلك أنّها أبقت على بعض العبارات التي تشير إلى إعتناق الشخصيات الدين المسيحي ولم تقم بتعديلها بما يناسب تفكير الطفل العربي المسلم،وكما ذكرنا في الفصل النظري من هذا العمل فليس كل ما يكتب للصغار أو عنهم يصلح تقديمه لهم مالم يتضمن الشروط والخصائص التي ينفرد بها أدب الأطفال الذي يسعى وإلى جانب التسلية والترفيه إلى تربية الصغاروتهذيب طباعهم وتزويدهم بالقيّم والسلوكيات السائدة في مجتمعهم،وهذا ما لانجد له أي أثر في هذا العمل فصحيح أنّ هذه الرواية تتضمن بعض المغامرات الشيّقة التي قد يعجب بها الطفل وتثير إهتمامه لكنّها لا تحتوي على أية قيّم قد تسهم في نمو الطفل النفسي و العقلي،بل على العكس تماما فهذا العمل لايصلح بتاتا أن يقدّم للأطفال لأنّه وبالإضافة إلى الشخصيات الشقيّة التي تعجّ بها الرواية فإنّها تزوّد الطفل ببعض السلوكيات الضارة والأفكار السيئة والقيّم السلبية التي ستؤثر على سلوكياتهم وطبيعتهم وهويتهم.

لقد كثر وازداد إقبال الأطفال على المنتجات الأجنبية لاسيّما في عصرنا الحالي،وأصبحت دور النشر العربية تتنافس فيما بينها لإرضاء وإشباع حاجيات القارئ الصغير،لكن غالبا دون أن تراعي جودة ماتقدّمه للصغار أو القيّم التي تبثّها في نفوس وعقول الناشئة،وهذا النوع من الترجمات يرسخ في عقول الأطفال مفاهيم خاطئة ويعلّمهم سلوكيات شائنة ويفسد تربيتهم.

لقد أصبح أدب الأطفال فضاء واسعا لنشر التبعية الثقافية ووسيلة سهلة بيد الغرب يستعملها من أجل الغزو الثقافي والتأثير على الناشئة،لهذا تبقى مسئولية المترجم كبيرة جدا إذ يجب عليه أن يتعامل بحذر مع هذه المنتجات الغربية ،بما تحويه من خصائص ثقافية ودينية مثيرة للجدل يتطلّب التعامل معها كثيرا من الحكمة والبصيرة حتى ينقلها بنجاح إلى الضّفة الأخرى دون أن يكون لها أي تأثير سلبي على القارئ

الطفل وهذا إما بتوطين النص المترجم وفقا لثقافة الطفل المسلم وإلغاء أي أثر للثقافة الأجنبية وإذابتها كليّا في الثقافة المستهدفة أو الإعراض عن ترجمة بعض النصوص التي لا فائدة فيها للمتلقي لاسيّما عندما يكون المترجم من مناصري فكرة التغريب في الترجمة،كما يجب على جميع الهيئات المسئولة بالتربية والتعليم في الوطن العربي أن تشدّد الرقابة على الترجمة في هذا الميدان وأن تحرص على أن يراجع الترجمة خبراء في علم النفس والتربية قبل السماح لدور النشر بنشرها وتقديمها للطفل العربي،وهذا يوضّح المكانة الحسّاسة التي تحتلها الترجمة في شتّى مجالات الحياة والدور الكبير الذي يقوم به المترجم في دفع مجتمعه نحو المزيد من التطور والرقي والإزدهار مما يلقي عليه أعباء أخرى ومهاما جساما قلّ من يتصدى لها.

قـــائـــمـــة الـــمـــراجـــع

أولا :المراجع باللغة العربية

- ابن منظور(1994) لسان العرب، المجلد الأوّل، الطبعة الثالثة، دار صار، بيروت.
- إتجاهات عالمية في أدب الأطفال(2004)،مركز توثيق و بحوث أدب الأطفال،مكتبة دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة .
- أحمد زلط (1994أ)أدب الأطفال بين أحمد شوقي و عثمان جلال، دارالنشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء،المنصورة، الطبعة الأولى .
- أحمد زلط (1994ب)أدب الطفولة أصوله مفاهيمه و روّاده ،الشركة العربية للنشر،القاهرة .
- أحمد زلط (1999) الطفل مبدعا، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية .
- أحمد مرسي (1970)الأغنية الشعبية مدخل إلى دراستها ،الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر،القاهرة.
- أحمد نجيب (1991) أدب الأطفال علم و فن، دار الفكر العربي ،القاهرة .
- أحمد نجيب(1992) فن الكتابة للأطفال، دار إقرأ ،بيروت.
- إسماعيل عبد الفتّاح (2000)أدب الأطفال في العالم المعاصر،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
- السيد تقي الدّين(1984) الأدب و الحضارة، دار نهضة مصر، القاهرة .
- أمين علي السيد(1984) في علمي العروض و القافية ،دار المعارف ،القاهرة .
- المجلس الأعلى للغة العربية (2004) أهمية الترجمة وشروط إحيائها، الجزائر.
- حسن شحاتة (1994)أدب الطفل العربي دراسات و بحوث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .
- حسن شحاتة (1989) شعر الأطفال بين الواقع و المأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- حسن شحاتة (2000) قراءات الأطفال ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .
- حسن محمد عبد الغني(1986) فن الترجمة في الأدب العربي،دار و مطابع المستقبل ، القاهرة.
- رجاء أبو علي (2009)الأسطورة في شعر أدونيس ، دار التكوين للتأليف و النشر و الترجمة ، دمشق .
- سعد أبو رضا (1990)النص الأدبي للأطفال ، توزيع منشأة المعارف ، الإسكندرية .
- سعيد إسماعيل علي (1995)فلسفات تربوية معاصرة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ،الكويت.
- سمير عبد الوهاب أحمد (2006) أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان.
- سيف الإسلام علي مطر(1988) التغيّر الإجتماعي ، دار الوفاء للطباعة ، المنصورة .
- عبد الفتّاح أبو معال(2001) أدب الأطفال دراسة و تطبيق ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ،الأردن .

- عربي العاصي (1979)الموقف الأدبي ملف خاص بأدب الأطفال ، مجلة أدبية شهرية يصدرها إتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، العدد 101 ، سبتمبر .
- عزيزة مريدن(1980) القصة و الرواية ، دار الفكر ، دمشق .
- علي القاسم الحاج أحمد(2011) أصول الترجمة،دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، عمان .
- عميش عبد القادر(2003)قصة الطفل في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران.
- عواطف إبراهيم محمد(1985) أغاني و أناشيد أطفال ما قبل المدرسة ،الحلقة الدراسية الإقليمية ...كتب الأطفال و مجلاتهم ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة .
- عواطف إبراهيم محمد ، ثقافة المجتمع و علاقتها بمضمون كتب الأطفال ، دار المطبوعات الجديدة .
- فايقة جرجس حنا (2011)الأميرة الصغيرة ، كلمات عربية للترجمة و النشر ، القاهرة .
- محمد إبراهيم الحور(1993)الطفل و التراث، دار الثقافة و الإعلام ، الشارقة .
- محمد السيد حلاوة (2000أ)الأدب القصصي للطفل مدخل نفسي إجتماعي ،مؤسسة حورس الدولية ، الإسكندرية .
- محمد السيد حلاوة (2000ب)مدخل إلى أدب الأطفال ، مؤسسة حورس الدولية ، الإسكندرية.
- محمد الديداوي (2000)الترجمة و التواصل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .
- محمد الهادي عفيفي (1985) في أصول التربية ،مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة .
- محمد أمين عبد ربّه و آخرون(2009) فن الترجمة و التنوع الثقافي ،دار الكتاب الحديث، القاهرة .
- محمد سعيد فرج (1989) البناء الإجتماعي و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.
- محمد عثمان جلال(1988) العيون اليواقظ في الأمثال و المواعظ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- محمد عناني (2003)نظرية الترجمة الحديثة ،دار نوبار للطباعة ،القاهرة .
- محمد محمود رضوان (1988) اللغة في شعر الأطفال ، الحلقة الدراسية الإقليمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- محمود الضبع (2009)أدب الأطفال بين التراث و المعلوماتية ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .
- مصطفى الصادق الرافعي(1974) تاريخ آداب العرب ، الجزء الأوّل ، دار الكتاب العربي، بيروت .
- مصطفى الصاوي الحويني(1992) ثقافة الطفل العربي ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، تونس .
- مصطفى يعقوب عبد النبي (2007)الترجمة في العصر العباسي ،إنانة للطباعة و النشر ، دمشق.
- منيرة أحمد حلمي (1987)التفاعل الإجتماعي ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

- هادي نعمان الهيتي(1986) أدب الأطفال فلسفته فنونه و سائطه ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- هادي نعمان الهيتي (1988)ثقافة الأطفال ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت .
- هيفاء شرايحة (2005)دراسات في أدب الأطفال و الخدمة المكتبية ، أزمنة للنشر و التوزيع،عمان.

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية

- De Beaugrande.R, Dressler. N,(1981) Introduction to Text Linguistics, Longman , London and New York.
- Gentzler.E (1993) Contemporary Translation Theories, London , New York,Routledge.
- Hatim .B. and Mason(1997) ,Discourse and the Translator, London and New York, Longman .
- Larose . R(1989) Theories contemporaines de la traduction,Silley , presse de l Université de Quebec.
- Mounin George(1994) Les Problèmes théoriques de la traduction ,Paris.
- Peter Newmark(1981)Approaches to Translation,Pergamon Press,Oxford.
- Peter Newmark(1988) A Textbook of Translation, Pergamon Press, Oxford.